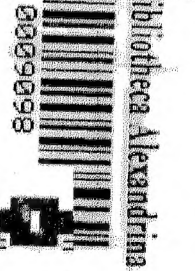


فأروقا جريدة



مجموعة الحكام

الأهرام
مركز الأهرام
للترجمة والنشر

المجموعة الكاملة

فاروق جويده

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثالثة
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

الغلاف واللوحات

بريشة
يوسف فرسيس

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تليكس ٩٢٠٠٢ يو أن

المحتويات

دواوين	الصفحة
■ حبيبتى لا ترحلى	٥
□ ويبقى الحب	٦٥
□ وللأشواق عودة	١٠٧
■ فى عينيك عنوانى	١٦١
□ دائما أنت بقلبي	٢١١
■ لأننى أحبك	٢٥٣
□ شىء سيقى بيننا	٢٩٧
□ طاوعنى قلبى بالنسيان	٣٤٩
□ ملعون يا سيف أخى	٣٩٣

مسرحيتان شعريتان

□ الوزير العاشق	٤٠٥
□ دماء على ستار الكعبة	٤٩٧

حييتي ..
لا ترطي



الاهداء

إلى من شاركتني رحلة الحياة ..
فأضأت لي الطريق عندما انطفأت شموعه ،
ومنحتني الأمل حينما عصفت بنا رياح اليأس ..

فاروق جويدت

عندما نتنظر القطار

قالت : سأرجع ذات يوم
عندما يأتي الربيع ..
وجلسْتُ أنظر نحوها
كالطفل يبكي غربة الأبوين
كالأمل الوديعة
تتمزق الأيام في قلبي
و يصفعني الصقيع
كان الخريف يد أطياف الظلال
والشمس خلف الأفق تخنقها الروابي .. والجبال
ونسائم الصيف العجوز
تدب حيرى .. في السماء
وأصابع الأيام تلدغنا
و يفزعنا الشتاء
والناس خلف الباب تنتظر القطار ..
والساعة الحمقى تدق فتختفي
في الليل أطياف النهار
والياس فوق مقاعد الأحزان
يدعوني .. فأسرع بالفراخ

الآن قد جاء الرحيل ..
وأخذتُ أسأل كل شيء حولنا
ونظرت للصمتِ الحزينِ
لعلني .. أجد الجواب
أترى يعود الطيرُ من بعدِ اغترابٍ ؟
وتصافحت بين الدموع عيوننا
ومددتُ قلبي للسماء
لم يبق شيءٌ غير دخان
يسير على الفضاء
ونظرتُ للدخانِ شيءٌ من بقاياها يعزيني
وقد عزَّ اللقاء ...



ورجعتُ وحدي في الطريقُ
اليأس فوق مقاعد الأحزانِ
يدعوني إلى اللحن الحزينِ
وذهبتِ أنتِ وعشتُ وحدي .. كالسجينِ
هذي سنين العمر ضاعت
وانتهى حلم السنينِ .
قد قلتُ :

سوف أعود يوما عندما يأتي الربيعُ
وأتى الربيعُ وبعده كم جاء للدنيا .. ربيعُ
والليلُ يمضي .. والنهارُ
في كل يوم أبعث الآمال في قلبي
فأنتظر القطار ..
الناس عادت .. والربيع أتى
وذاق القلبُ يأسَ الانتظارِ

أُتْرَى نَسِيتِ حَبِيبَتِي ؟
أَمْ أَنْ تَذَكْرَةُ الْقَطَارِ تَمْزُقُ
وَطَوَيْتِ فِيهَا .. قِصَّتِي ؟
يَا لَيْتَنِي قَبْلَ الرَّحِيلِ تَرَكْتُ عِنْدَكَ سَاعَتِي
فَلَقَدْ ذَهَبَتْ حَبِيبَتِي
وَنَسِيتِ .. مِيعَادَ الْقَطَارِ .. !



بالرغم منا قد نضيع !

(١)

قد قال لي يوما أبى :
إن جئت يا ولدي المدينة كالغريب
وغدوت تعلق من ثراها البؤس
في الليل الكئيب ..
قد تشتهي فيها الصديق أو الحبيب
إن صرت يا ولدي غريباً في الزحام
أوصارت الدنيا امتهاناً .. في امتهان
أوجئت تطلب عزة الإنسان في دنيا الهوان
إن ضاقت الدنيا عليك
فخذ همومك في يديك
واذهب إلى قبر الحسين
وهناك «صلي» .. ركعتين

(٢)

كانت حياتي مثل كل العاشقين ..
والعمر أشواق يداعبها الحنين ..
كانت هموم أبي تذوب .. بركعتين

كل الذي يبغيه في الدنيا صلاة في الحسين ..
أو دعوة لله أن يرضى عليه
لكي يرى .. جَدَّ الحسين ..
قد كنتُ مثل أبي أصلي في المساء
وأظُلُّ أقرأ في كتاب الله أَلتمسُ الرجاء
أو أقرأ الكتب القديمة
أشواق ليلى أو رياض .. أبي العلاء

(٣)

وأثيتُ يوماً للمدينة كالغريب ..
ورنينُ صوت أبي يهز مسامعي
وسط الضباب وفي الزحام ..
يهزني في مضجعي
ومدينتي الحيرى ضبابٌ في ضباب ..
أحشاؤها حُبلى بطفل
غير معروف .. الهوية
أحزانها كرماد أنثى
ربما كانت .. ضحية ..
أنفاسها كالقيد يعصف بالسجين
طرقاتها .. سوداء كالليل الحزين
أشجارها صفراء والدم في شوارعها .. يسيل
كم من دماء الناس
ينزف دون جرح .. أو طبيب
لا شيء فيك مدينتي غير الزحام
أحيانا .. سكنوا المقابر
قبل أن يأتي الرحيل ..

هربوا إلى الموتى أرادوا الصمت .. في دنيا الكلام
ما أثقل الدنيا ..
.. وكل الناس تحيا .. بالكلام !!

(٤)

وهناك في درب المدينة ضاع مني .. كل شيء
أضواؤها .. الصفراء كالشبح .. المخيف
جثث من الأحياء نامت فوق أشلاء .. الرصيف ..
ماتوا .. يريدون الرغيف .

شيخ «عجوز» يختفي خلف الضباب
ويدغدغ المسكين شيئاً .. من كلام
قد كان لي مجد وأيام .. عظام
قد كان لي عقل يفجر

في صخور الأرض أنهار الضياء
لم يبق في الدنيا .. حياة ..
قد قلت ما عندي فقالوا إنني
المجنون .. بين العقلاء
قالوا بأنني قد عصيت الأنبياء

(٥)

درب المدينة صارخ الألوان
فهنا يمين .. أو يسار قاني
والكل يجلس فوق جسم جريمة
هي نزعة الأخلاق .. في الإنسان
أبتاه .. أيامي هنا تمضي
مع الحزن العميق

وأعيش وحدي ..
قد فقدت القلب والنفس .. الرقيق
درب المدينة يا أبي درب عتيق ..
تترجع الأجزاء في أرجائه
ويموت فيه الحب .. والأمل الغريق

(٦)

ماذا ستفعل يا أبي
إن جئت يوماً .. دربنا
أترى ستحيا مثلنا ؟
ستموت يا أبتاه حزناً .. بيننا
وستسمع الأصوات تصرخ .. يا أبي :
يا لَيْتَنَا .. يا لَيْتَنَا .. يا لَيْتَنَا !!!
وغدوت بين الدربِ التمسُ الهروب
أين المفر ؟ !
والعمرُ يسرع للغروب ..

(٧)

أبتاه .. لا تحزن
فقد مضت السنين
ولم أصل .. في الحسين
لو كنت يا أبتاه مثلي
لعرفت كيف يضع منا كل شيء ..
بالرغم منا .. قد نضيع
بالرغم منا .. قد نضيع
من يمنح الغرباء دفناً في الصقيع ؟

من يجعل الغصن العقيم
يجيء يوماً .. بالربيع ؟
من ينقذ الإنسان من هذا .. القطيع ؟!

(٨)

أبتاه ..
بالأمس عدتُ إلى الحسين ..
صليتُ فيه الركعتين ..
بقيت همومي مثلما كانت
صارت همومي في المدينة
لا تذوب .. بركعتين !!



لقاء الغرباء ..

عَلَّمْتَنِي الْأَشْوَاقَ مِنْذُ لِقَائِنَا
فَرَأَيْتُ فِي عَيْنَيْكَ أَحْلَامَ الْعُمْرِ
وَشَدَوْتُ لِحَنِّكَ فِي الْوَفَاءِ .. لَعَلَّهُ
مَازَالَ يُؤْنِسُنِي بِأَيَّامِ السَّهْرِ .
وَعَرَسْتُ حُبَّكَ فِي الْفُؤَادِ وَكَلَمْنَا
مَضَتْ السَّنِينَ أَرَاهُ دَوْمًا .. يَزْدَهَرُ
وَأَمَامَ بَيْتِكَ قَدْ وَضَعْتُ حَقَائِبي
يَوْمًا وَوَدَعْتُ الْمَتَاعَ وَالسَّفَرَ
وَعَفَرْتُ لِلْأَيَّامِ كُلِّ خَطِيئَةٍ
وَعَفَرْتُ لِلدُّنْيَا .. وَسَاحَتُ الْبَشَرَ

❶ ❶

عَلَّمْتَنِي الْأَشْوَاقَ كَيْفَ أَعِيشُهَا
وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَهْزِنِي أَشْوَاقِي
كَمْ دَاعَبْتَ عَيْنَايَ كُلَّ دَقِيقَةٍ ..
أَطْيَافَ عَمْرٍِ بِاسْمِ الْإِشْرَاقِ
كَمْ شَدَّنِي شَوْقُ إِلَيْكَ لَعَلَّهُ
مَازَالَ يَحْرِقُ بِالْأَسَى أَعْمَاقِي ..

❶ ❶

أَوْ نَلْتَقِي بَعْدَ الْوَفَاءِ .. كَأَنَّا
غُرَبَاءُ لَمْ نَحْفَظْ عَهْدًا بَيْنَنَا
يَا مَنْ وَهَبْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ لِي أَنِّي
مَازَلْتُ بِالْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ .. مُؤْمِنًا
فَإِذَا انْتَهَتْ أَيَّامُنَا فَتَذَكِّرِي
أَنْ الَّذِي يَهْوَاكِ فِي الدُّنْيَا .. أَنَا



قد نلتقي

أُتري يعود لنا الربيعُ وملتقي
ونعيش «مارس» بين حلمٍ مشرقٍ ؟
قد نلتقي يا حبيّ المجهول رغمَ وداعنا
كي نزرع الآمالَ تنشر ظلّها ..
وستنبت الآمالُ بين .. دموعنا
لا تجزعي ..
لا تجزعي إن كانت الأيَّامُ قد عصفت بنا
فغدًا يعودُ لنا اللقاءُ
وتعود أطيارُ الربيعِ
سكرى تحلق في السماء



وسترجعين لتذكري أيامنا
فلنا وليدٌ مات حزناً بيننا
ثم انتهى .. !
في كل يوم في المنام يزورني
فيثور جرحٌ في الفؤاد يلومني
ماذنبه المسكينُ مات ولم يزل
طفلاً تعانقه .. الحياة

ما ذنبه المسكين مات بلا أمل .. !
سنزور قبر الطفل يا أمل الحياة ..
ونقيم فوق القبر أوقات الصلاة
ونعانق الأشواق بين ظلاله .
وهناك نسجد في رحاب جماله
ونعود نذكر ما طوت منا السنين
وعلى تراب القبر سوف تضمنا أشواقنا
وهناك .. يجمعنا الحنين
فغداً سأزرع في رباه الياسمين
كي نلتقي تحت الظلال مع المنى ..
ونعود مثل العاشقين ..



يا طفلنا المحبوب لا تخش النوى
فغداً سيجمعنا الربيع وملتقي ..
ونراك في الثوب الجميل الأزرق ..
ونراك كالعمر القديم المشرق ..
إن كان صمت القبر في ليل الدجى
يضيف عليك مرارة الأموات
فسأرسل الأشعار لحناً .. هادئاً
ينساب سحراً في صدى كلماتي
ما كان لي في العمر غيرك بعدما
عفت الحياة فقد جعلتك ذاتي
إن عز في هذا الربيع لقاءنا
سنعيش ننتظر الربيع الآتي
أترى يعود لنا الربيع وملتقي ؟
قد نلتقي !!

بقايا أمنية ..

ما زال في قلبي بقايا .. أمنية
أن نلتقي يوماً ويجمعنا .. الربيع
أن تنتهي أحزاننا
أن تجمع الأقدار يوماً شملنا
فأنا ببعيدك أحتنق
ما عاد في عمري سوى
أشباح ذكرى تحترق
أيامي الخيري تذوب مع الليالي المسرعة
وتضيئ أحلامي على درب السنين الضائعة
بالرغم من هذا أحبك مثلما كنا .. وأكثر



ما زال في قلبي بقايا أمنية
أن يجمع الأحباب درب
تأه منا .. من سنين
القلب يا دنياي كم يشقى
وكم يشقى الحنين
يا دربنا الخالي لعلك تذكر الأشواق
في ضوء القمر ..

قد جفت الأزهارُ فيكَ
وتبعثرت فوق الحفرة
عصفُورنا الحيرانُ مات .. من السهر
قد ضاق بالأحزانِ بعدك .. فانتحز ..
بالرغم من هذا
أحبك مثلما كنا .. وأكثر
في كل يوم تكبر الأشواقُ في أعماقنا
في كل يوم ننسجُ الأحلامَ من أحزاننا
يوماً ستجمعنا الليالي مثلما كنا
فأعودُ أنشدُ للهوى الحاني ..
وعلى جبينك تنتهي أحزاني
ونعود نذكر أمسيات ماضية
وأقولُ في عينيك أعذب أغنية
قطع الزمانُ رنينها فتوقفت
وغدت بقايا أمنيّة
أواه يا قلبي .. بقايا أمنيّة



عتاب من القبر ..

يا أيها الطيف البعيد
في القلب شيء .. من عتاب
ودعتُ أيامي وودعني الشباب
لم يبق شيء من وجودي غير ذرات التراب
وغدوتُ يا دنياي وحدي لا أنام
الصمتُ ألحانُ أرددها هنا وسط الظلام
لا شيء عندي لا رفيق .. ولا كتاب
لم يبق شيء في الحنايا غير حزن .. واكتئاب
فلقد غدوتُ اليوم جزءاً من تراب
بالرغم من هذا أحنُّ إلى العتاب ..



أعطيتك الحب الذي يرويك من ظمأ الحياة
أعطيتك الأشواق من عمرٍ تداعى .. في صباه
قد قلت لي يوماً :
« سأظلُّ رمزاً للموفاة »
فإذا تلاشى العمر يا عمري
ستجمعنا السماء ..



ورحلتُ يوماً .. للسماء
وبنيتُ قصرًا من ظلالِ الحبِّ
في قلبِ العراءِ
وأخذتُ أنسج من حديثِ الصمتِ
الحاناً جميلةً ..
وأخذتُ أكتب من سطورِ العشقِ
أزجالاً طويلةً
ودعوتُ للقصرِ الطيورُ
وجمعتُ من جفنِ الأَ زاهرِ
كل أنواعِ العطورِ
وفرشتُ أرضَ القصرِ
أثوابَ الأمانِ
وبنيتُ أسواراً من الأشواقِ
تهفو .. للقبْلِ
وزرعتُ حولَ القصرِ زهرَ الياسمينِ
قد كنتِ دوماً تعشقين الياسمينِ
وجمعتُ كل العاشقينِ
يتعلموا مني الوفاءَ
وأخذتُ أنتظر اللقاءَ ..



ورأيتُ طيفك من بعيد ..
يهفو إلى حب جديدٍ
وسمعتُ همسات الهوى
تنساب في صوتِ الطبول ..
لِمَ خنتِ يا دنياي ؟!
أعطيتكِ الحبَّ الذي يكفيكِ عشرات السنينِ

وقضيتُ أيامي يداعبني الحنين ..
ماذا أقول؟

ماذا أقول وحبِّي العِملاق في قلبي .. يثور؟
قد صار لحناً ينشد الأَشواق في دنيا القبور
قد عشتُ يا دنياي أحلم ... باللقاء
و بنيت قصرأ في السماء
القصر يا عمري هنا أبقي القصور
فهواك في الدنيا غرور في غرور ..



ما أحقر الدنيا وما أغبى الحياة
فالحبُّ في الدنيا كأثواب العراة
فاذا صعدتم للسماء ..
سترون أن العمر وقت ضائع وسط الضباب ..
سترون أن الناس صارت كالذئاب
سترون أن الناس ضاعت في مناهات الخداغ ..
سترون أن الأرض تمشي للضياع
سترون أشباح الضمائر
في الفضاء .. تمزقت
سترون آلام الضحايا
في السكون .. تراكمت
وإذا صعدتم للسماء ..
سترون كل الكون في مرآتنا
سترون وجه الأرض في أحزاننا ..



أما أنا

فأعيش وحدي في السماء
فيها الوفاء
والأرض تفتقد الوفاء
ما أجل الأيام في دنيا السحاب ..
لا غدر فيها ، لا خداع ، ولا ذئاب



أحلام حائرة

الموجُ يجذبني إلى شيء بعيد
وأنا أخافُ من البحار
فيها الظلام
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظرُ النهارَ
أترى سترجعُ قصةُ الأحرارِ في دربِ الحياة؟
فلقد سلكْتُ الدربَ ثم بلغتُ يوماً .. منتهاهُ
وحملتُ في الأعماقِ قلباً علَّه
ما زال يسبح .. في دماه
فتركتُ هذا الدربَ من زمنٍ وودعتُ الحنينَ
ونسيتُ جرحي .. من سنينَ

❶ ❶

الموجُ يجذبني إلى شيء بعيد
حُبٌ جديدٌ !
إنني تعلمتُ الهوى وعشقتُهُ منذ الصغرُ
وجعلته حلماً العمرُ
وكتبتُ للأزهارِ للدنيا
إلى كلِّ البشرِ
الحبُّ واحدٌ عميرنا

ننسى به الآلام في ليل السفر
ونسير فوق جراحنا بين الحفر ..

❶ ❷

الموج يجذبني إلى شئ بعيد
يا شاطئ الأحلام
يوماً من الأيام جئت إليك
كالطفل التمس الأمان
كالهارب الحيران أبحث عن مكان
كالكهل أبحث في عيون الناس
عن طيف الحنان

وعلى رمالك همت في أشعاري
فتراقصت بين الرُبي أوتاري
ورأيت أيامي بقربك تبتسم
فأخذت أحلم بالأمانى المقبلة ..
بيت صغير في الخلاء
حب ينير الدرب في ليل الشقاء
طفل صغير

أنشودة تنساب سكري كالغدير
وتحطمت أحلامنا الحيرى وتاهت .. في الرمان
ورجعت منك وليس في عمري سوى
أشباح ذكرى .. أو ظلال
وعلى ترابك مات قلبي وانتهى ..

❶ ❷

والآن عدت إليك
الموج يحملني إلى حب جديد

ولقد تركتُ الحبَّ من زمن بعيدُ
لكنني سأزور فيكُ
منازلَ الحبِّ القديمِ
سأزور أحلام الصبا
تحت الرمال تبعثرتُ فوق الرُّبى
قد عشتُ فيها وانتهت أطيافها
ورحلتُ عنها .. من سنينُ
بالرغم من هذا فقد خفقت لها
في القلبِ .. أوتارُ الحنينِ
فرجعتُ مثلَ العاشقينِ





وسط الزحام

وتَشُدُّنا الأيَّامُ في وسطِ الزحامِ
فتتوه بينَ الناسِ بالأملِ الغريقِ
ونسيرُ نحملُ جُرْحَنا الداميَ العميقُ ...
ونظلاً نبحتُ في الزحامِ عن المهدِ الراحلةِ
كالطيرِ تبحتُ في الشتاءِ عن الصغارِ
الليلُ .. والألمُ الجريءُ ولوعةُ الشكوى
وطولُ الانتظارِ



وأراكِ في وسطِ الزحامِ
طيفاً بعيداً كالضياءِ
و يطيرُ قلبي من ضلوعي في النداءِ
عودي إليَّ
إني افتقدتُ الحبَّ بعدكِ والصديقِ
لا تتركيني في ضبابِ العمرِ
وحدي كالغريقِ ..
أمسكتُ بالتمديدِ في وسطِ الزحامِ
عودي إليَّ ..
وسمعتُ صوتكِ من بعيدٍ يعتذرُ:

لا تنتظر
كم كنتُ أحلمُ أن أعودَ إليك
أن أقتل الأحرانَ بين يديك
لكنني لا أستطيعُ
شبحُ الزحام يشدني
ورأيتُ قلبي في الحنايا .. يحترقُ
بينني وبينك خطوتان ونفترقُ

❶ ❶

٠ قد تلتقي يوماً هنا رغم الزحام
ونعود نحملُ من عيونِ الفجرِ
خيلاً .. من ضياء
ونعيش نحلم .. باللقاء
في كل يوم تلتقي روحانا
ستظل في دنيا الهوى ذكرانا
لو قال كلُّ الناس شعراً
لن يكون .. كشعرنا
لو ذاب كل الناس حباً
لن يحبوا .. مثلنا

❶ ❶

ورأيتُ تيار الزحام
يشدني مثل العباب
ووجدتُ طيفك من بعيدٍ
يختفي بين الضباب
فرفعتُ منديلي ألوح في الفضاء
إلى اللقاء حبيبتي وإلى لقاء !

إلى مسافرة

وتسافرين ..
وأظل وحدي أختنق الأشواقَ
في صدري فينقذها الحنينُ ..
وهناك آلافٌ من الأميالِ تفصل بيننا
وهناك أقدارٌ أرادت أن تفرقَ شملتنا
ثم انتهى .. ما بينتنا
وبقيتُ وحدي
أجمع الذكرى خيوطاً واهيةً
ورأيتُ أيامي تضيع
ولستُ أعرف ماهيةً
وتركتُ يا دنياي جرحاً لن تداويه السنينُ
فطويت في الأعماقِ قلباً كان ينبض .. بالحنينُ



لو كنتُ أعلم أنني
سأذوب شوقاً .. وألُم
لو كنتُ أعلم أنني
سأصير شيئاً من عدمٍ
لبقيتُ وحدي

أنشد الأشعار في دنيا .. بعيدة
وجعلت بيتك واحدة
أرتاح فيها .. كل عام
وأبيت بيتك زائراً .
كالناس يكفيني السلام ..



ما كنت أدرك أنني
سأصير روحاً حائرة
في القلب أحزان ..
وفي جسمي جراح غائرة
وتسافرين ..
لا شيء بعدك يملأ القلب الحزين
لا حب بعدك : لا اشتياقاً لا حنين ..
فلقد غدوت اليوم عبداً للسنين
تنساب أيامي وتنزف كالدماء
وتضيع شيئاً .. بعد شيء كالضياء ..
وهناك في قلبي بقايا من وفاء
وتسافرين
وأنت كل الناس عندي والرجاء ..
قولي لمن سيحيى بعددي
هكذا كان القضاء
قدر أراد لنا اللقاء
ثم انتهى ما بيننا
وبقيت وحدي للشقاء



وحداني .. على الطريق

(١)

ونظّل نسلك في الحياة طريقنا ..
نمضي على الدرب الطويل
لكي نصارع .. يأسنا
قد تمسح الأيام فيه دموعنا
أو تستريح جراحنا
ونظّل نمضي .. في الطريق
وأتيّت يوماً .. للطريق
كل الذي في القلب كان شجيرة ..
تتظلل الآمال فيها .. والزهور
والحبُّ في الأعماق يحملني بعيداً كالطيور
والعمرُ عندي لحظة
تتحطم الأسوار فيها .. والجسور
تتجسد الأفكار فيها والشعور
إن عاشها الإنسان يوماً
ليس تعنيه الشهور ..

(٢)

وأتيّت يوماً للطريق

فيه القصور ..
«تتشقق» الكلماتُ في أرجائها ..
تتمزق الأ زهارُ فيها والطيور ..
وغذاء كل القصر تأكله الصقور ..
كم من صغار في الحديقة تنتهي ..
وغذاؤها الكلماتُ أو بعض السطور
وطلائع الغربانِ تخرق السماء
لتصبح فوق مدينتي :
لا تتركوا شيئاً على الطرقاتِ للطير الصغير
لا ترحوا فيها الزهور ..
وأرى صغار الطير
تسبح في سحاباتِ البخور
قدر أراد الله أن نحيا عبيداً للصقور ...

(٣)

ومضيتُ وحدي في الطريق
وسمعتُ في جيبِي ديبياً .. خافتاً
وأصابعاً تلتف تلتمس الحفاء
ونظرتُ خلقي في اضطراب !
طفلٌ صغيرٌ .. لا تغطيه الثياب
لِمَ يا بني اليوم تسرق
أبين أنت .. من الحساب ؟!
يوما ستلقى الله ..
لم ينطق المسكينُ قال بلهفة :
الله ..
من في الأرض يخشى الله يا أبتاه ؟!
الجوع يقتلني ولا أجد الرغبة

والدربُ كالليلِ المخيف ..

(٤)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
ايوان كسرى خلفه حصنٌ عتيق
صوتُ جهيرٍ ينفجرُ:
الشعبُ مقبرة الغزاة
وكفاحنا سيظل مفخرة الحياة
ورأيتُ كلَّ الناسِ تهتف في الطريق
وجميعهم جاءوا ... «حفاة»
وتوارد الخطباءُ في القصر العتيق
يتهامسون .. ويهتفون لصحوة الشعب العريق
و يرتل الخطباءُ ما قال «الرفيق»
هيا وثوروا ثورة الإنسانِ تزار كالخريق ...
هيا نحطم قلعة الأصنام في هذى الضفاف
وترنح الخطباءُ في نخب الهتاف
وتصافحوا ...
ونظرت خلفي في الطريق
سيارة تجري وأخرى تنطلق ..
سيارة سمراء تغوي .. تحترق
ورأيتُ أشباحَ الجموعِ الثائرة
وقفت بعيداً .. تنتظر
ساعاتها كسلى
وعقارب الساعات تنظر حائرة ..
سيارة حمراء تمضي مثل أشلاء الرفات
لا شيء فيها غير صندوق يصيح
فلترحموا يا سادتي القلب .. الجريح

ورفعتُ رأسي للسماء
ما أجل الكلمات تسري في الفضاء ..

(٥)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
وشجيرة الياسمين خلفَ رداؤها ..
وقفت تطل برأسها
وأزاهر النوار «تغمز» للفراش بعينها
وتبدد الصمت الجميل ..
همساتُ شوق في الحديقة تختفي
قبلاُ حب في الهواء تبخرت ...
وعناقُ أحباب يهز مشاعري
فسفينة الأحلام مني أبحرت ..
قالت له : أحلامنا
فأجاب في حزن : أراها أدبرت ..
ولم الوداع وأنت عمري كله
وحصادُ أيامي وهمسُ مشاعري
وغذاءُ فكري وابتهاهُ .. محبتي
وعزاءُ أيامي وصفو سرائري ؟
فأجابها المسكينُ : حبك واحتني
لكنني يا منية الأيام ضقتُ برحلتني
فإلى متى أحيا وفقرُ العمر يخنق عِزتي
سأودع الأرض التي
عشتُ الحياة أحبها
كم كنتُ أحلم
أن يكون العش فيها .. والرفيقُ
أن ينتهي فيها الطريقُ .

لكنني ضيعتُ أيامي على أملٍ انتظارٍ
حتى توارى العمر مني
وأتيثُ أبحثُ عن قطارٍ

يوماً قضيتُ العمرَ أشرب «قهوتي»
وأدورُ في الطرقاتِ أبحثُ عن .. جدارٍ
لا شيء يا وينا فكيف الحبُّ يحيا في الدماز؟
الحب يا دنياي أن نجد الرغبة .. مع الصغار
أن نغرس الأحلام في أيدي النهار
ألا نموت بمكتب «السماز»

(٦)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
شائبٌ تعانق راحته يدُ القدر
يمضي كحجّة السيفٍ منطلق الأمل
وتعثر المسكين في وسط الطريق
هزمته أحقادُ البشر
قد ضاق بالأحزان من طول السفر
أين البريق وأين أحلام العمر؟!
ضاعت على الطرقاتِ في هذا الوطن
شيءٌ من الأيام ينقصني بقايا .. من زمن
قالوا بأن الشعر أسود والسنين قليلة !
أنا عند كلِّ الناس طفلٌ في الحياه ..
لكن ثوبَ العلم فيك مدينتي ثوب العراه
فمتي بياضُ الشعر يبلغ .. منتهاه؟

(٧)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
جلستُ لتزف في التراب دموعها

كم من جراح العمر
تحملُ هذه الخفقات
من أنيت .. قالت :
نحنُ الذين نجىء في صمتٍ
ونمضي في سكون
نحنُ الحيارى الصامتون
نحنُ الخريف المزن نحن المتعبون
تتربعُ الأحزانُ في أعماقنا ..
تتجسد الآلام في أعمارنا ..
لا شيء نعلم في الحياة
وليس تعيننا .. الحياة
فالعزيبدا .. ثم يبلغ منتهاه
إني قضيتُ العمرَ في هذا المكان
ما جاءني ضيفٌ ولا عشت الزمان
لِمَ جئتُ تسأل ؟
لا تسل عنا فنحن التائهون
نحن الرغيث الأسود المغبون
نحن الجائعون ... !!

(٨)

ومضيتُ وحدي .. في الطريق
قد جئتُ أبجث عن رفيق
ضاع مني .. من سنين ..
قد ضاع في هذا الطريق
لكنني
مازلتُ أبجث عنه ..
مازلتُ أبجث عنه ..

ليتنني .

ليتنني ما كنتُ إلا
بسمه تلهو بشغرك
ليتنني ما كنتُ إلا
راهباً في نور قدسك
أنثر الأ زهار حولك
أجعل الدنيا رحيقاً
يحمل الأشواق نحوك
أجعل الأ يام طيفاً
هادئاً يهفو .. لظلك
ليتنني طفل صغير
يحتجني في ظل صدرك



مع الأ يام يا حبي
سأبعث للهوى الزهرا
وأبقى العمر يا دنياي
أنشده .. مع الذكرى
فأنسى أننا نحيا
كعصفورين .. وافترقا

وأنسى أننا كنا
شعاعاً ضلّ واحترقاً
وأنسى أن أيامي
غدت من بعده أرقاً

❶ ❷

سأبحث يا هوى اللحن
أنغاماً .. تعزينا
وسوف أراه أشواقاً
تداعبنا .. قمنينا
بأن لقاء غربتنا
غداً في البعد .. يأتينا
فإن غاب الهوى عنا
ففي الذكرى تلاقينا

❶ ❷

إذا ما طار في الآفاق عصفوري ..
وطرت بعيدة عنه
وصار العمر أوهاماً
وضاع عيبره .. منه
وعشنا العمر أغراباً ..
فقد يتزوج العصفور عصفوره ..
ويأتي الطير أفواجاً
ليلقى الحب .. أسطورة
تري .. هل يذكر العصفور أحبابه ؟!
سيحيا القصة الأولى ولن ينسى ..
وقد يشواق أحياناً فيبعث شوقه .. همسا

سيأخذ ريشة منه
ويكتب فوقها .. اسمه
ويبعثها مع النسمه
ويسألها عن الماضي عن الذكرى عن البسمه ..



ويضيع العمر

يا رفيقَ الدرب تاهَ الدربُ ممّا في الضباب
يا رفيقَ العمر ضاعَ العمرُ وانتحرَ الشباب
آه من أياقنا الحيرى توارت في التراب
آه من آمالنا الحمقى تلاشت كالسراب

❶ ❶

يا رفيقَ الدرب ما أقسى الليالي .. عذبتنا
حطمت فينا الأمانى .. مزقتنا
ويح أقداري لماذا جمّعتنا ؟!
ليتها في مطلع الأشواق كانت .. فرّقتنا ..

❶ ❶

لا تَسَلْنِي يا رفيقي
كيف تاهَ الدربُ مِنّا
نحن في الدنيا حيارى
إن رضىنا .. أو أبىنا
حبنا نحياهُ يوماً ..
وغداً نجهلُ أينّا !!

❶ ❶

لا تلمني إن جعلتُ العمرَ أوتاراً تُغنى

أو أتيتُ الروضَ مثل النبع منساب التمني
فأنا بالشعر أحياكي أغني
هل ترى في العمر شيئاً غير أيام قليلة
تتوارى في الليالي مثل أزهار الخميعة؟
لا تكن كالزهر في الطرقات يُلقِيهِ البشر
مثلما تلقي الليالي عمرتنا بين الحفر
فكلانا يا رفيقي من هوايات القدر



يا رفيقَ الدرب تاه الدربُ مني
رغم هذا سأعني
فأنا بالشعر أحيا كالغدير المطمئن
إنما الشعرُ حياةٌ وخلودٌ .. وتمت

عندما تفرقنا الأيام

ورحلتُ عنكَ بلا وداعٍ
وطويتُ بين ضباب أيامي حكاياتٍ قديمةً
أنشودةً ذابت مع الأيام أو شكوى عقيمةً
وتركتُ أيام الضياع
كانت تمزقني فلا أجد الصديق
وحدي هناك يشدني الجرح العميق
أواه يا قلبي أضعت العمرَ محترقَ الجراح
وأخذت تحلم كُلَّ يوم .. بالصباح
فتركت أيامي تضيع مع الرياح
يوماً إلى الأحران تأخذنا وآخر .. للجراح



ورحلتُ عنكَ بلا وداعٍ
كم كنت أحلم يا رفيقي بالمساء
كم كنت أنسج قصةً العشاق ترنو للقاء ..
أو همسةً تنساب في الأعماق تسري كالضياء ..
أو رعدةً الأيدي تعانقها الحنايا .. في السماء
أو موعداً أنسى به أحزاني ..
أو بسمه تهتز في وجداني

أو دمة عند الوداع ألومها
فغدًا يكون لنا اللقاء الثاني ..

❶ ❶

ورأيتُ حبَّك في فؤادي يختنق
يهوى كما تهوى النجوم ويحترق
ورأيتُ أحلامي مع الشكوى .. تضيق
وشباب أيامي يذوب .. مع الصقيع
ولقد قضيتُ العمرَ أنتظر الربيع ..

❶ ❶

ورحلتُ عنك بلا وداع
ونسيتُ أحلاماً تلاشت كالشعاع
حبٌ قديمٌ تاه منا في الضباب
أملٌ توارى في الليالي
أو تبعثر في التراب
عمرٌ تبدد في العذاب
حتى الشباب
قد ضاع مئاً وانتهى عهدُ الشباب
أترى يفيد هنا العتاب ؟
أبدأ ودعك من العتاب ..

❶ ❶

الآن أرحلُ عنك بالأمل الجريح
قد أستريح من الأسى قد أستريح
كم عشتُ أحلم يا رفيقي بالضياء ..
ورأيتُ أحلامي تلاشت في الفضاء

فقتلتُ هذا الحب في أعماقي
ونسيْتُ بعدك لوعة الأشواقِ
وغدوتُ أياماً تفوح بسحرها
لتصير شعراً في رؤى العشاقِ .. !



مدينتي .. بلا عنوان

ما عاد يا دنيائي وقتٌ للهوى
ما عاد همسُ الحب .. في وجداني
ما عاد نبضُ الحب ينطقُ بالمنى
وكفرتُ بالدنيا .. وبالأنسانِ
فحملتُ أحلاماً تلاشى سحرها
كرفاتِ قلبٍ ضاقَ بالأكفانِ
ونسيْتُ أزهاراً غرسناها معاً
وجنى عليها الدهرُ بالحرمانِ
وجنيتُ منها الحزنَ كأساً ظالماً
كم ذبتُ يا عمري من الأحزانِ
وحسبتُ أن العمرَ بحرٌ هادئٌ
فرايتُ موجَ البحرِ كالبركانِ
وغرقتُ في ألمِ الحياة وهدني
عبثُ السنين .. وحيرةُ الفنانِ
فالكأسُ أيامٌ نعيشُ بحزنها
والعمرُ سجنٌ خانقُ الجدرانِ
والناسُ أطيارٌ تمرُّ كأنها
أشباحُ صيفٍ شاحبِ الأغصانِ

هم كالسكارى في الحياة وخرهم
أملٌ عقيمٌ .. أو شعارفان
وتعربد الأيام فيهم ما ترى
في العمر في الأخلاق .. في الوجدان
ما أجبن الإنسان يدفن عمره
ليعيش تحت السوط .. والسجان
ويقول حظي أن أعيش ممزقاً
وأظل صوتاً .. لا يراه لساني

❶ ❶

ما عاد يا دنياي وقتٌ للهوى
ما عاد نبض الحب .. في وجداني
الحب أن نجد الأمان مع المنى
ألا يضيع العمر في القضبان
ألا تمزقنا الحياة بخوفها
أن يشعر الإنسان .. بالإنسان
أن نجعل الأيام طيفاً هادئاً
أن نغرس الأحلام كالبستان
ألا يعاني الجوع أبنائي غداً
ألا يضيق المرء .. بالحرمان
أخشى بأن يقف الزمان بحسرة
ويقول كانوا .. لغنة الإنسان
فغداً سيدكرنا الزمان بأننا
بعنا الهواء الطلق .. بالدخان

❶ ❶

كلماتنا صارت تباع وتُشتري

وبأبخس الأسعار .. بالمجان
 كلماتنا يوماً أضاعت دربنا
 فلقد عرفنا الله في القرآن
 ونساؤنا ضغن الحياة رواية
 كلماتها شيء .. بغير معاني
 الفقر حطم في النساء حياتها
 صارت تباع بأرخص الأثمان
 وشبابنا جعلوا الحياة قضية
 إيماناً .. أو يساراً قاني
 ونسوا تراب الأرض ويح عقولهم
 هل بعد «طين الأرض» من أوطان؟
 وشيوخنا بخلوا علينا بالمنى
 من يا ترى يحيا .. بغير أمانى؟
 قالوا لنا : إن الحياة تجارب
 والويل كل الويل .. للعصيان
 تركوا لنا وطناً حزيناً ضائعاً
 تركوا الربيع ممزق الأغصان



كم قلت من يأسٍ سأرحل عني
 أجد الظلال على ربي النسيان
 حتى يعود الحب يملأ مهجتي
 ويشع نوراً في سماء كياني
 لكنني أدركت أن بدايتي
 ونهايتي .. ستكون في أوطاني
 وسأسال الأيام عني مدينتي
 يوماً ستعرف قيمة الإنسان

فمتى شجون الليل تهجر عشنا ؟
ومتى الزهور تعود للأغصان ؟
ومتى أعود لكي أراك مدينتي
فرحى بغير اليأس .. والأحزان ؟
أترى سنرجع ذات يوم بيتنا
ونراه كالأمل الوديع .. الحاني ؟
أترى سترحمني مدينتنا التي
قد صرتُ أجهل عندها .. عنواني ؟
قد أنكرتني في الزحام وما درت
أنني يمزقني لظى .. حرمانى
إنني وليدك يا مدينتنا فهل
صار الجحود .. طبيعة الأوطان ؟!
هل صار قتل الابن فيك مُحَلَّلاً
أم صار حكمُ الأرض للشيطان ؟
إنني تجاوزتُ الحديث وإنما
حقى عليك .. سماحة الغفران
فاذا غضبتُ فأنت أُمي فارحمي
وإذا عتبتُ فذاك من أحزاني



لو عادت الأيام

لو عادت الأيام
ورجعت يمنني الحياء من الكلام
ويثور في الأعماق صوت مشاعري
وأصيح في صمتي ..
ماذا يقول الناس لو قبلتها
« هذا حرام »
وأضم في عينيّ طيفك كله
كالأم تحتضن الصغير من الزحام
وأعود ألتئم شعرك المنساب يسري في الظلام
وأظل أكتب في المساء قصيدة
أو أجمع الأزهار يحملها كتاب
أو أنسج الكلمات في همس العتاب
لو عادت الأيام يا دنيائي
أوعاد الشباب
الآن .. قد رحل الشباب
الآن شاخ القلب كالأمل العجوز
النبض فيه يسير في بطء عجيب
كالليل .. كالقضبان كالضيف الغريب
هو ساعة كانت تسير مع السنين .. توقفت

وكانها منذ البداية أدركت
أن المسيرة سوف يطويها الغروب
أن المدينة
سوف تنتظر المسافر في المساء
هيهات يا دنياي
من قال إن العمر يرجع للوراء ؟
الدهر أعطانا الكثير
المال والأبناء والبيت .. الكبير
لكنني
مازلتُ أشعرُ بالضياغ
مازال يجذبني حنين
نحو صدرٍ أو ذراع
فسفيتني الحيرى تسير بلا شراع
أمضي هنا وحدي ولا أدري المصير
أهفول يوم أدفنُ الأحزان في صدري
وأمضي كالغدير
لوعادت الأيام
ورجعتُ يا دنياي كالطفل الصغير !



وتحترق الشموع

أترى ستجمعنا الليالي كي نعود .. ونفترق؟
أترى تضيء لنا الشموع ومن ضيائها .. نحترق؟
أخشى على الأمل الصغير بأن يموت .. ويختنق
اليوم سرنا ننسج الأحلام
وغداً سيتركنا الزمان حطاما
وأعودُ بعدك للطريق لعلني أجد العزاء ..
وأظلُّ أجمع من خيوط الفجر
أحلام المساء
وأعودُ أذكر كيف كنا نلتقي
والدرب يرقص كالصباح المشرق
والعمر يمضي في هدوء الزئبق
شيء إليك يشدني
لم أدر ما هو .. منتهاه؟
يوماً أراه نهايتي
يوماً أرى فيه الحياة
آه من الجرح الذي
يوماً ستؤلمني .. يده
آه من الأمل الذي
مازلت أحيا في صداه

وغداً .. سيبلغ منتهاه

❶ ❷

الزهرُ يذبل في العيون
والعمر يا دنيائِ تأكله .. السنون
وغداً على نفس الطريق سنفترق
ودموعنا الحيرى تثور .. وتختنق
فشموعنا يوماً أضاعت دربنا
وغداً مع الأشواق فيها نحترق

❶ ❷

ربما أنساك

وحلّت في وسط الظلام حقيبتني ..
وعلى الطريق تعددت أنغامي
وأخذتُ أنظر للطريق معاتباً ..
كيف انتهت بين الأسي أيامي
شرفاتك الخضراء كم شهدت لنا
نظرات شوق صاحب الأنعام
والآن جئتُك والسنينُ تغيرت
وغدوتُ وحدي في دجى الأيام

❶ ❶

وعلى الطريق هناك بعد وداعنا
رجع الفؤادُ محلّقاً بسماك
وأثيتُ وحدي كنتِ أنتِ رفيقتي.
بالدرب يوماً كيف طال جفاكِ؟
وهربتُ من طيف الغرام تساءلتُ
عيناك عنكِ وكيف ضاع هوائكِ؟
وعلى الطريق رأيت طيفاً هارباً
يجري ورائي هاتفاً : كالباكبي
طيف الهوى يبكي لأنني قتلتها
قد قلتُ يوماً ربما أنساكِ !

❶ ❶

وعلى الطريق هناك ضوءٌ خافتٌ
ينسابُ في حزنِ الزهورِ الباكِيةِ
فأثَّارٌ في قلبي حنيناً .. قد مضى
لشبابِ عمري للسنينِ الخاليةِ
وعلى رصيفِ الدربِ حامتْ مُهَجَّتِي
سكراً تحديقُ في الربوعِ الغاليةِ
فهنا غرسنا الحبَّ يوماً هل ترى ..
حفظ الترابُ رحيقَ ذكرىٍ باليةٍ ؟
فرأيتُ آثارَ اللقاءِ ولم تزل
فوق الترابِ دموعُ عيني .. باكيةِ
وعلى الطريقِ رأيتُ كلَّ حكايتي
هل أتركُ الدربَ القديمَ ينادي
وأسيرُ وحدي والحياةُ كأنها
نغماتُ حزنٍ صامتٍ بفؤادي ؟
طالَ الطريقُ وبالطريقِ حكايةُ
بدأتُ بفرحي .. وانتهت .. بسُهادي !

❶ ❶

قلب شاعر

ونظّلْ تَحْمِلُنَا السنينُ
يوماً إلى الأحزانِ تأخذُنَا
وآخرَ للحنينِ ..
يا ربّ كيف خلقتُنَا
الحُبُّ درْبُ البائسينَ
قد نستريحُ من العذابِ
قد ندفنُ الأحزانَ في لحنٍ يردُّهُ الهوى
أو نظرةٍ تنسابُ في ذكرى .. عتابِ
أو دمعَةٍ نبكي بها حلمَ الشبابِ

❶ ❶

يا ربّ ..
ما عاد طيفُ الحبِّ يحملُنَا
إلى همسِ المشاعرِ
فالْحُبُّ أصبحَ سلعةً
كالخبزِ .. كالفستائِ أو مثلِ السجائرِ !
أما أنا ..
قد كنتُ أحلُّ في حنايا الروحِ
يوماً .. قلبَ شاعرٍ
الحبُّ عندي كان أجملَ ما يقالُ

والشعرُ في عمري تلاشى كالظلال ..
وغدوتُ مثلَ اليناسِ أحلُّ كل شيء ..
الحُبُّ عندي .. والصدقة .. والوفاء ..
كالخبز .. كالفستق كالأضياف في وقت المساء
ونسيتُ أني كنتُ يوماً
أحمل الخفقات في قلب كبير
وبأن حبي كان في الأعماق
كالطفل الصغير



ووجدتُ نفسي أنتهي ..
وغدتُ حياتي كالضباب
أسير فيها .. كالغريب
ونسيتُ أني كنتُ يوماً شاعراً
وبأن حبي كان في الأعماق بحراً ثائراً
وبأنني أصبحتُ ذا قلبٍ عجوزٍ
لا شيء عندي
غير ذكرى .. أو حكايات قديمة
أو همسةٍ مرت مع الأيام
أو شكوى .. عقيمة
أو دموعٍ تهتر في عيني
ويخفيها نداء .. الكبرياء
أو بسميةٍ كانت تحلُّ
في حياتي .. كالضياء
ماذا أقولُ وأنت يا قلبي تموتُ
عُدْ للحياة
يكفيك في الدنيا صفاء الروح أو همس الشاعر
لا تنس يا قلبي بأنك ذات يوم كنت .. شاعر

كان لي قلب

دنياي !
أنفاسُ الشتاء تهزني
و يضيق صدري
من سحبات الدخان
ويخيفني شبحُ الزمان ..
فمدينة الأحزان تقتلني ..
لا شيء فيها .. لا حياة .. ولا أمان
وأنا بها شيء من الأحزان
يمضي على العمر وحدي في السكون
يوماً مع الآلام يمضي في مدينتنا وآخر .. للجنون



القلب يا دنياي يقتله الجليد
لا شيء في عمري جديد
لو كنت أرجع مرة
وأشم عطر مدينتي قبل الزفاف
كانت طهارتها تشع النور في هذي الضفاف
يا ليتني يوماً أراها في ثياب حياها
لكنها .. قتلت جنين الحب في أحشائها

ومضت تعيش حياتها بين الذئاب
وعلى ضفائر شعرها نام العذاب
وبجلدها الفضي أنفاس وعطر .. واغتصاب
وزوابع الصيف الحزين
تحبىء حبلتي بالتراب
ومدينتي الحيرى بقايا .. من شباب



وأمام دخان المدينة
صار قلبي .. يحترق
تتعثر الأنفاس في صدري ..
وصوتي يختنق
وأعود أذكر قرينتي
كم كان طيف الحب يملأ مهجتي ..
وأنا ملئ الأشواق كم عزفت لشدو طفولتي ..
وجدائل الصفصاف كم نظرت إلينا في الخفاء
وحياؤها الفطري يمنعها
وتجذبها حكايات اللقاء
يا ليتني يوماً أعود لقرينتي ..
الناس فيها كالطيور الراحلة
يمشون في صمت وينسون السفر ..
ويداعبون الليل والأغصان .. في ضوء القمر
فيهم وفاء الطيبين المخلصين من البشر
أما أنا .. قد كان لي قلب
وضاع على الطريق
وغدوت فيك مدينتي مثل الغريق ..
ومضيت في الطرقات أبكي قصتي ..

قد كان لي قلبٌ يعيش الحبَّ طفلاً
مثله مثل البشر
قد كان لي وترٌ مع الأحزان ينسيني ..
وحطمتُ الوترَ
قد كان لي أملٌ تبعثر في الليالي .. واندثرَ
قد كان لي عمرٌ ككل الناس ..
ثم مضى العمرُ
ماذا أقول؟؟!



وعادت سفينة الأحلام

عادت إلى شط الأمانِ سفينتي
وتراقص الموجُ الحنونُ
على حنايا .. ضفتي
كم جفت الأمواجُ في قلبي
وفاضت دمعتي
ومضيتُ أنتظرُ السفينة
كي تعود .. بفرحتي
ونزفتُ من قلبي دموع الحزنِ تملأُ مهجتي
حتى رأيتُ المارِدَ العملاقَ
يعبر يستعيد .. كرامتي
وتعانقَ الدمُ والمياهُ
على مشارفِ جهتي
وبقيتُ شاحنةً مع الأيامِ أروي قصتي
وسمعتُ صوتَ الله يعلو في سماء مدينتي
الآن قد بدأتُ مسيرتكم بنور هدايتي ..



اليوم عاد الموجُ يرقصُ
في الحنايا مشرقاً بين الضياءِ

وسفينهُ الأحلام عادت
تحمل البشرى وتأتي بالرخاء
سأظل يا تاريخُ معجزة السماء
فأنا قناة المجد يا تاريخُ هدى الأشفياء
أنا أم كل الحائرين مع القدر
كم بين أحضائي رعيّة الناس أكرمت البشر ..
من زارني يوماً يعود .. وإن تمادى في السفر

❶ ❶

أترى سننسي من أضاءوا الدرب يوماً .. والحياه؟
فلقد أعادوا السيف للأمل الذي قُطعت يده
ولقد أعادوا النبض للقلب الذي تاهت خطاه
عبروا من اليأس العقيم إلى غدٍ يهفو .. ضياه
ورأيتُ كلَّ الأرض تهتف .. ها هموا عبروا
لكي تحيا الحياه

❶ ❶

الآن عاد الراحلون لأرضهم
وتعانقوا بين الدموغ ..
كم من سنين العمر ذابت
بين خفقات الضلوع
قد علمونا اليأس يوماً والخضوع
قد أرغمونا أن نقول «نعم» تُرددّها الجموع
واليوم عاد الفجرُ يملأ بيتنا
لا تتركوه لكي يضيع ..
لا تتركوا القضاة تقتلكم بنوبات الصقيع ..
فلقد أعدتم بعد طول اليأس أحلام الربيع

❶ ❶

الناسُ لا تخشى النهار
من قال إن النور يأتي بالدمار
الخوفُ دوماً لا يجيُّ مع النهار
قد علمونا الخوفَ .. إذ كثَّ صغارُ
قد صنفونا في الحياة .. هنا اليمينُ .. هنا اليسارُ ..
لا تتركوا الأقدام تخدعكم بفكر مستعار
أو تجعلوا الأملَ الحزين يعود في ذكرى .. شعار ..
لا تتركوا الليلَ الرهيب يعودُ يغتالُ النهار ..



وَيَبْقَى الْحُبُّ



إهداء

إليها ..

وقد اعطيتنا الحياة ما أعطت

وأخذت منا ما أخذت ..

وبقى الحب ..

فاروق جويدت

ويبقى الحب

أُتري أجبتِ على الحقائقِ عندما سألتِ:
لماذا ترحلين؟

أوراقك الخيري تذوب من الحنين
لو كنتِ قد فتشتِ فيها لحظةً
لوجدتِ قلبي تائه النبضات في دربِ السنين ..
وأخذتِ أيامي وعطر العمر .. كيف تسافرين؟
المقعد الخالي يعاتبنا على هذا الجحود ..

ما زال صوت بكائه في القلب
حين ترنح المسكينُ يسألني تُرانا .. هل نعود !
في درجك الحيرانِ نامت بالهموم .. قصائدي
كانت تئن وحيدةً مثل الخيالِ الشاردِ
لِمَ تهجرين قصائدي ؟!

قد علمتني أننا بالحبِّ نبني كلَّ شيء .. خالد
قد علمتني أن حبَّك كان مكتوباً كساعةٍ مولدي ..
فجعلتُ حبَّك عمر أُمِّي حلمَ يومي .. وغدي
إنني عبدُك في رحابِ قصائدي
والآن جئتِ تحطمين .. معايدي ؟!



وزجاجةُ العطر التي قد حطمتها .. راحتك
كانت تحرقُ في اشتياقٍ كلما كانت .. تراكِ
كم عانقت أنفاسكِ الحيرى فأسكرها .. شذا
كم مزقتها دمعاً .. نامت عليها .. مقتلتكِ
واليوم يغتالُ الترابُ دماءها
ويموتُ عطرٌ كان كل مناك !!



والحجرةُ الصغرى .. لماذا أنكرت يوماً خطانا
شربت كؤوس الحبِّ ميتاً وارتوى فيها .. صباننا
والآن تحترق الأمانى في رباها ..
الحجرة الصغرى يعذبني .. بكائها
في الليل تسألُ ما الذي صنعت بنا يوماً
لتبلغ .. مُنتهاها ؟



الراحلون على السفينة يجمعون ظلالهم
فيتوه كلُّ الناس في نظراتي ..
والبحريكي كلما عبرت بناً
نسما شوق حائر الزفراءِ
يا نورس الشظِّ البعيد أحبتي
تركوا حياةً .. لم تكن كحياتي
سلكوا طريقَ المهجرين جوانحي
حفروا الطريق .. على مشارف ذاتي



يا قلبها ..
يا من عرفت الحبَّ يوماً عندها

يا من حملت الشوق نبضاً
في حنايا .. صدرها
إني سكنتك ذات يوم
كنت بيتي .. كان قلبي بيتها
كلُّ الذي في البيت أنكرني
وصار العمرُ كهفاً .. بعدها
لو كنتُ أعرف كيف أنسى حبها ؟
لو كنتُ أعرف كيف أطفئ نازها ..
قلبي يحدثني يقول بأنها
يوماً .. سترجع بيتها ؟
أترى سترجع بيتها ؟
ماذا أقول .. لعلني .. ولعلها



ويعموت فينا الانسان

وتركتُ رأسي فوق صدرك
ثم تاه العمرُ مني .. في الزحام
فرجعتُ كالطفل الصغير ..
يكابدُ الآلامَ في زمنِ الفطام
والليلُ يلفحُ بالصقيعِ رؤوسنا
ويعثرُ الكلماتُ مَثًا .. في الظلام
وتلعثمتُ شفتاكِ يا أمي .. وخاصمها .. الكلام
ورأيتُ صوتكِ يدخلُ الأعماقَ يسري .. في شجنٍ
والدمعُ يخرجُ مقلتيكِ على بقايا .. من زمنٍ
قد كان آخر ما سمعت مع الوداع:
الله يا ولدي يبارك خطوتك
الله يا ولدي معك



وتعانقت أصواتنا بين الدموع
والشمسُ تجمع في المغيبِ ضياءها بين الربوع ..
والناس حولي يسألون جراحهم
فمتى يكون لنا اللقاء؟
وتردد الأنفاسُ شيئاً من دعاء

ونداءُ صوتك بين أعماقي يهز الأَرْضَ .. يصعدُ للسماءَ :
الله يا ولدي معك ..
ومضيتُ يا أمي غريباً في الحياة
كم ظل يجذبني الحنينُ إليك في وقتِ الصلاة ..
بكنا نصليها معاً



أماه ..
قد كان أول ما عرفتُ من الحياة
أن أمتَح الناس السلام
لكنني أصبحتُ يا أمي هنا
وحدي غريباً .. في الزحام ..
لا شيء يعرفني ككلِّ الناس يقتلنا الظلام
فالناس لا تدري هنا معنى السلام
يمشون في صمت كأن الأَرْضَ ضاقت بالبشر ..
والدربُ يا أمي .. مليءٌ بالحفر ..
وكبرتُ يا أمي .. وعناقت المنى
وعرفتُ بعدك كلَّ ألوانِ الهوى ..
وتحطمت نبضات قلبي ذات يوم عندما مات الهوى ..
ورأيتُ أن الحب يقتل بعضه
فنظل نعشق .. ثم نحزن .. ثم ننسى ما مضى
ونعود نعشق مثلما كنا ليسحقنا .. الجوى
لكن حبك ظل في قلبي كيئناً .. لا يُرى
قد ظل في الأعماق يسري في دمي
وأحس نبض عروقه في أعظمي



أماه ..

ما عدتُ أدري كيف ضاع الدربُ مِنِّي
ما أثقلَ الأحزانَ في عمري وما أشقى التمني ..
فالحبُّ يا أمي هنا كأسٌ .. وغانيةٌ .. وقصرُ
الحبِّ يا أمي هنا حفلٌ .. وراقصةٌ .. ومهرٌ
من يا تُرى في الدربِ يدرك
أن في الحبِّ العطاءُ
الحبُّ أن تجدَ الطيورَ الدفءَ في حضنِ .. المساءِ
الحبُّ أن تجدَ النجومَ الأمنَ في قلبِ .. السماءِ
الحبُّ أن نحيا ونعشق ما نشاء ..



أماه .. يا أماه

ما أحوَجَ القلبَ الحزينَ للدعوة
كم كانت الدعواتُ تمنحني الأمانَ
قد صرتُ يا أمي هنا
رجلاً كبيراً ذا مكانَ
وعرفتُ يا أمي كبار القوم والسلطانَ ..
لكنني .. ما عدتُ أشعرُ أنني إنسانٌ !!



الشاطيء الخالى

ورجعتُ في نفس المكان
وأخذتُ أرتقب الريحَ تهزني
والشاطيء الخالي يضيق من الدخان
وتخيلت عيناى يوم لقائنا
قد كان في هذا المكان
قد مرَّ عامٌ منذ كان لقاءنا أو ربما عامان
إنى نسيْتُ العمرَ بعدك والزمان
كل الذي مازلتُ أذكره لقاءً حائرٌ
وأصابعُ نامت عليها مهجتان
ولقاءُ أنفاسٍ لعل رحيقها
ما زال يسري حائراً بين .. الرمال
والموجُ يسمع بعض ما نحكي ويمضي .. في دلال
كم كنتُ ألقى بين شعرك مهجتي
فيغيب منى العمرُ في هذى الظلال
والشمسُ يحضنها السحاب .. مودعاً
لكن .. على أملٍ جديدٍ باللقاء
فغدًا تعود الشمس تلقى رأسها فوق السماء
لكننا يوماً تعانقنا وسرنا في الظلام

والصمتُ ينطق في عيونك .. بالكلام
ثم افترقنا عندما اقترب المساء
وعلى جبين الليل نام الضوء واقتشر السماء
ومضيت يا عمري . وقلت إلى اللقاء ..



ورجعتُ في نفس المكان
وأخذتُ أسأل كل يوم عنك موج البحر .. أنفاس الزمان .
أحلامُ أيامي ترشح طيفها
وهوت على صخر المحاك ..

الشاطئ الخالي تساءل في خجل
أترك تبحت عن رفيق العمر عن طيف الأمل ..
يا عاشقاً عصفت به ريح الشجن
وتبعثرت أيامه الحيرى وتاهت في الزمن
لو كنتُ أسرعت الخطى
لوجدتُ من تهوى .. وفي نفس المكان ..
عادت ولكن بعدما أضحى لغيرك عمرها
وهناك فوق الصخرة الزرقاء جاءت ..
كي تداعب طفلها .. !



غدا .. نحب

جاء الرحيلُ حبيبتِي جاء الرحيلُ ..
لا تنظري للشمس في أحزانها
فغدا سيفضحك ضوءُها بين النخيلِ
ولتذكريني كل يوم عندما
يشتااق قلبك للأصيلِ
وستشرق الأ زهار رغم دموعها
وتعود ترقص مثلما كانت على الفصنِ الجميلِ



ولتذكريني كل عام كلما
همس الربيعُ بشوقه نحو الزهرِ
أو كلما جاء المساءُ معذباً
كي يسكب الأ حزان في ضوء القمرِ
عودي إلى الذكرى وكانت روضة
نثر الزمان على لياليها الزهرُ ؟
إن كانت الشمس الحزينة قد توارى دفوها
فغداً يعود الدفءُ يملأ بيتنا
والزهرُ سوف يعود يرقص حولنا
لا تدعي أن الهوى سيموت حزناً .. بعدنا
فالحبُ جاء مع الوجود وعاش عمراً .. قبلنا
وغداً نحب كما بدأنا من سنين .. حُبنا .

وعادت حبيبتي ..

يا ليل لا تعتب عليّ إذا رحلتُ مع النهار
فالنورس الحيرانُ عاد لأرضه... ما عاد يهفو للبحار
وأنا ملُّ الأيام يحنونبضها
حتى دموع الأمس من فرحي .. تغار
وفمني تعانقه ابتسامات هجرن العمر حتى إنني
ما كنتُ أحسبها .. تحنُّ إلى المزار
فالضوء لاح على ظلالِ العمر فانبثقَ النهار

❶ ❶

يا ليل لا تعتب عليّ
فلقد نرفتُ رحيقَ عمري في يدك
وشعرتُ بالألم العميق يهزني في راحتك
وشعرتُ أنني طالما ألقيتُ أحزاني عليك
الآن أرحل عنك في أملٍ .. جديد
كم عاشت الآمال ترقص في خيالي .. من بعيد
وقضيتُ عمري كالصغير
يشتاق عيداً .. أي عيد
حتى رأيتُ القلب ينبض من جديد
لو كنتُ تعلم أنها مثل النهار

يوماً ستلقاها معي ..
سترى بأني لم أخنك وإنما
قلبي يحن .. إلى النهار

❶ ❶

يا ليل لا تعتب عليّ ..
قد كنت تعرف كم تعذبني خيالاتي
وتضحك .. في غباء
كم قلت لي إن الخيال جريمة الشعراء
وظننت يوماً أننا سنظل دوماً .. أصدقاء
أنا زهرة عبث التراب بعطرها
ورحيقُ عمري تاه مثلك في الفضاء
يا ليل لا تعتب عليّ
أتراك تعرف لوعة الأشواق ؟
وتنهّد الليلُ الحزينُ وقال في ألم :
أنا يا صديقي أول العشاق
فلقد منحتُ الشمسَ عمري كله
وغرستُ حب الشمسِ في أعماقي
الشمسُ خانتني وراحت للقمر
ورأيتها يوماً تحديق في الغروب إليه تحلم بالسهر
قالت : عشقت البدر لا تعتب
على من خان يوماً أو هجر
فالحبُّ معجزةُ القدر
لا ندري كيف يحيى .. أو يمضي كحلم .. منتظر
فتركها وجعلت عمري واحة
يرتاح فيها الحائرون من البشر

❶ ❶

العمر يوم ثم نرحل بعده
ونظل يرهقنا المسير
دعني أعيش ولو ليوم واحد
وأحب كالطفل .. الصغير
دعني أحس بأن عمري
مثل كل الناس يمضي .. كالغدير
دعني أهدق في عيون الفجر
يحملني .. إلى صبح منير
فلقد سبمت الحزن والألم المريز



الآن لا تغضب إذا جاء الرحيل
وأترك رفاقك يعشقون الضوء في ظل النخيل
دع أغنيات الحب تملأ كل بيت
في ربي الأمل الظليل
لو كان قلبك مثل قلبي في الهوى
ما كان بعد الشمس عنك وزهدا
يغتال حبك .. للأصيل



يا ليل إن عاد الصحابُ ليسألوا عني .. هنا
قل للصحاب بأنني
أصبحت أدرك .. من أنا
أنا لحظة سأعيشها
وأحس فيها من أنا ؟!

بقايا ..

الخبزُ .. والأطفالُ والضيءُ الثقيلُ ..
وظلامُ أيامِ يموت ضياؤها بين النخيل ..
وجوانب الطرقات ينزف جرحها
وتسيل فوق ضلوعها سحب الدماء
والجائعون على الطريق يصارعون الموت في زمن الشقاء
فالحب مات على الطريق
كما يموت .. الأشقياء
وعلى رغيف الخبز مات الحب .. وانتحر الوفاء
فالناسُ تبحث عن بقايا حجرة
عن ضوء صبيح .. عن دواء
عن بسملة تاهت مع الأحزان والشكوى
كأحلام المساء
آو من الدمع الذي ما عاد يمنعه .. نداء الكبرياء
مازلت أبكي في مدينتنا وذبت من البكاء
لكنني مازلت أنتظر الضياء



الناس صاروا في مدينتنا يبيعون الهوى ..
مثل الجرائد .. والبخوز

فالحبُّ في أيامنا
أن يقتل الإنسان في الأرضِ الزهورُ
كم من زهور قد قتلناها
لتمنحنا بقايا .. من عطورُ
الحبُّ أصبح لحظةً
نغتال فيها روعة الإحساسِ فينا والشعور ..



الحبُّ صار مقيداً بين السلاسلِ والحفرِ
قد صار مثل الناس يدميها
رغيف العيش .. أو همُّ العمرِ
وغدت قلوب الناس شيئاً .. كالحجر ..
الليل فيها راسخ الأقدام فانتحر القمر ..



زهن الذئاب

و بعثت تعتب يا أبي .. !
وغضبت مني بعدما
تاھت خطاي .. عن الحسين
أنا يا أبي في الدرب مصلوب الیدین
وزوابع الأيام تحملني ولا أدري .. لأین
والناس تعبر فوق أشلائي
ودمعي .. بئین .. بئین
و بعثت تعتب يا أبي
لیم لا تجيء لكي ترى
كيف الضمير يموت في قلب الرجل؟
كيف الأمان يضيع أو يفنى الأمل؟
لیم لا تجيء لكي ترى
أن الطريق يضيق حزناً بالبشر؟
أن الظلام اليوم يغتال القمر؟
أن الربيع يجيء .. من غير الزھر؟
لیم لا تجيء لكي ترى ..
الأرض تأكل زرعها؟
والأم تقتل طفلها؟
أثرى تصدق يا أبي

أن السماء الآن .. تذبح بدرها ؟!
والأرض يا أبتاه تأكل .. نفسها ..



وغضبت يا أبتاه مني بعدما
تاھت خطاي عن الحسین ..
أتراه عاش زماننا
أتراه ذاق .. كؤوسنا ؟
هل كان في أيامه دجل .. وإذلال .. وقهر ؟
هل كان في أيامه دنس يضيق .. بكل طهر ؟
فبيوتنا صارت مقابر للبشر
في كل مقبرة إله
يعطي .. ويمنع ما يشاء
ما أكثر العباد .. في زمن الشقاء
أبتاه لا تعتب علي ..

يوماً ستلقاني أصلي في الحسین
ستری دموع الحزن تحملها بقايا .. مقلتين ..
فأنا أحن إلى الحسین ..
ویشدني قلبي إليه فلا أرى .. قدمي تسير
القلب يا أبتاه أصبح كالضرب
أنا حائر في الدرب .. لا أدري المصير !!



أنا في المدينة يا أبي مثل السحاب ..
يوماً تداعبني الحياة بسحرها ..
يوماً .. يمزقني العذاب
ورأيت أحلام السنين كأنها

وهمٌ جحودٌ .. أو سرابٌ
وعرفتُ أن العمرَ حلمٌ زائفٌ
فغدأً يصير .. إلى الترابِ
زمن حزينٌ يا أبي زمن الذئابِ

❶ ❶

أبتاه لا تغضب إذا
ما قلتُ شيئاً .. من عتابِ
عندي عتابٌ يا أبي عندي عتابٌ ..
أبتاه قد علمتني حب الترابِ
كيف الحياة أعيشُها رغم الصعابِ
كيف الشبابُ يشدني نحو السحابِ
حاسبتُ نفسي عمرها
حتى يئستُ من الحسابِ
وضميري المسكين مات من العذابِ
أبتاه ..

ما زال في قلبي عتابٌ
لَمْ لَمْ تعلمني الحياة مع الذئاب !!؟

❶ ❶

نحن والحب ..

لا تنظري للأرض في دورانها
فالنَّبْضُ فيها .. حائِزُ الأنفاسِ
والحُبُّ يا دنياي أصبحَ بدعةً
وغدا رفاتاً .. فاقد الإحساسِ
ولقد عرفتُ الحب فيك هدايةً
هيا نعلم حيتاً .. للناسِ



هيا لنغرس في الدروبِ زهورنا
هيا لنوقد في الظلامِ شموعنا
يا واحة الأيام في الزمنِ الشقي ..
إنني أحن إلى هوائِ كطائرٍ
يهفو إلى العش البعيدِ
وغداً سيأتي بعدنا الأملُ الجديدُ
أنا حائِزُ بين الضلالِ
لا تتركيني في خريفِ العمرِ تقتلني .. الظلالُ
فأنا عبدتُ الله في عينيك يا نبع .. الجمانِ



مازلت أذكرها .

ونظرتُ نحوك والحنين يشدني
والذكرياتُ الحائرات .. تهزني
ودموع ماضينا تعود .. تلومني
أترآكَ تذكّرها وتعرف صوتها
قد كان أعذب ما سمعت من الحياة ..
قد كان أولَ خيط صبح أشرقت
في عمرك الخيران دنيا من ضياء
آهِ من العمر الذي يمضي بنا
و يظلّ تحملنا خطاه
ونعيش نحفر في الرمالِ عهدنا
حتى يحىء الموج .. تصرعها يداة ..



أترآكِ لا تدرين حقاً .. من أنا ؟
الناس تنظر في ذهول .. نحونا
كل الذي في البيت يذكر حبنا ..
أم أن طولَ البعد — يا دنياي — غيّر حالتنا ؟
أنا يا حبيبة كل أيامي .. وقلبي والمنى
مازلتُ أشعر كل نبض كان يوماً .. بيننا

ومددتُ قلبي في الزحام لكي يعانق .. قلبها
أنا لا أصدق أن في الأعماق شوقاً .. مثل أشواقها
وتصاقحت أشواقنا
وتعانقت خفقاتنا
كل الذي في البيت يعرف أننا
يوماً وهبنا .. للوفاء حياتنا ..
يسري ويفعل في الجوانح ما يشاء
يوماً نرَفنا في الوداع دموعنا
لو كانت الأيام في صمتٍ تعود .. إلى الوراء



الآن تجمعنا الليالي بعدما
أخذت من الأزهار كل رحيقها ..
الآن تجمعنا الليالي بعدما
سلبت من النظرات كل بريقها ..
اليوم تلقاني كما تلقى الغريب
بيني وبينك قلعة قالوا لنا ..
شيئاً نسميه النصيب ^{محمود درويش}
ونظرتُ نحوك في ألم
ورأيتُ في عينيك شيئاً عله
حزن .. حنين .. أو بقايا من ندم
وعلى قميصي نام منديلي على وجه القلم
هذى هداياها تحديق نحونا
منديلها كم بات يسألني
متى الأيام تجمع .. شملتنا
ورأيتُ قلبي تأنها بين الزحام

لا شيء يسمع لا حديث .. ولا سلام
أنا لا أرى شيئاً أمامي غير ذكرى .. أو لقاء*
رجل توقف بالزمان .. وقد بنى
قصرأ كبيراً .. في الفضاء*
فلتعدريني أنني .. مازلت أنظر للمراء*

❶ ❶

وسمعتُ صوتك في زحام الناس
يسري .. كالضياء ..
« زوجي فلان » ..
« هذا فلان » ..
قد كان يوماً .. من أعز الأصدقاء*
نظرت إليّ وحدقت
هيا .. لنذهب للعشاء*.

❶ ❶

وجدت إليك

وجدتُ إليك وفي راحتيّ جراح السنين
وأحزان عمر .. وطيف اغتراب
وبين الليالي .. بقايا أمانني
تلاشت كما يتلاشى السراب
شعيرات رأسي تصارعن يوماً
بياض الشيوخ . وسحرُ الشباب
تراني أحب وقد صار عمري
ثقيلاً .. ثقيلاً كليل العذاب
وجدتُ إليك وفرحة قلبي تفوق السحاب
وبيني وبينك سدٌ منيع
وعشرون عاماً .. تجر الثياب
وجدت الأمانني قلاعاً توارت
وحلماً تمزق بين الحراب
لقد كنت في العمر يوماً جميلاً
وقطرة ماء .. طواها التراب
وقد كنت لحناً توارى بقلبي
ومرّ على العمر مثل السحاب
بكينا — وبالحزن — بعض الليالي
فكيف سنبكي ضياع الشباب ؟!

كنت من ألحاني

لا تسأليني كيف حال زماني
ماذا يعيش اليوم في وجداني
ما أنت في دنياي إلا قصة
بدأت بقلبي .. وانتهت بلساني
وشدوتها للناس لحناً خالداً
يكفيك أنك .. كنت من ألحاني

❶ ❶

لا تسأليني عن سنين حياتي
هل عشتُ بعدك .. حائر الزفرات
أنا يا ابنة العشرين كهلاً في الهوى
أنا فارس .. قد ضاقَ بالغزواتِ
والحب يا دنياي حلمٌ خادعٌ
قد ضعُتُ فيه .. كما أضاعَ حياتي

❶ ❶

لا تسأليني عن شذا أحلامي
فرحيق عمري .. ليس في أيامي

إني جعلتُ العمرُ لحناً رائعاً ..
والشعرُ عندي أجمل الأحلام
فالعمرُ أيامٌ يذوب رنينها
والشعرُ يبقى خالداً الأنغام

❶ ❶

إن طال عمري في الحياةِ فرمى
أجد الأمانَ . مع الزمانِ القاسي
هادئتهُ عمراً وقلتُ لعله
يوماً يصافحني .. ككلِّ الناسِ
لم تبق لي الأيامُ غير شجونها
كالخمرِ تبكي . من قيود الكاسِ

❶ ❶

عندما يرحل الرفاق

تاهت خطاي عن الطريق
لا ضوء فيه .. ولا حياة .. ولا رفيق
والبيت .. أين البيت ؟
قد صار كالأمل الغريق
وعواصف الأيام تقتلع الجوانح
بالأسى الدامي .. العميق
وتلعثمت شفتاي قلت لعلمي
أخطأت .. في الليل الطريق
وسمعت صوت الليل يسري .. في شجن:
قدماك خاصمتا الطريق
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن



يا ليل ..
يا من قد جمعت على جفونك شملتنا
يا من نشرت رياض دفئك حولتنا
وحملت أنسام الربيع رقيقة
سكرى لترقص .. بيننا
أتراك تذكر من أنا ؟

أنا صاحب البيت القديم
يوماً تركتُ لديك حباً عاش مفتون .. المنى
وسمعتُ صوت الليل يسري .. في شجن
رحل الرفاقُ أيا صديقي من زمن



ودخلتُ بيتي والسنين تشدني
وروائح الماضي القديم .. تضميني
البيتُ يعرف خطوتي
في مدخل البيت الحزين رأيتُ كل حكايتي
الأرضُ تبتلع الزهور
وأزاهر النوار في تابوتها
أطلال عطر .. أو قشور
فوق القاعد كانت الحشرات تجري .. أو تدور
والهمس يسري بينها
جمع التراب رفاقه حولي وحْدَقَ .. في غرو:
أترآك جثت لكي تحطم بيتنا
وسألته في دهشة :
أترآك تعرف من أنا ؟
أنا صاحب البيت القديم
نهض الترابُ وقال في غضب :
شيء عجيب ما أرى ..
ماذا تريد ؟
كل الذي في البيت يعرف أنني
أصبحتُ صاحبه الجديد
وعلى جدار الصنم نامت صورتني

تاھت ملامعھا مع الأ یام مثل .. حکایتی ..
ودموعھا تنساب کالمأضي وتروي قصتی ..
بجوار مقعدنا رأیتُ جريدةً
فیھا مواعید السفر ..
ومتی تعود الطائره ..
وشريط أغنية لعل رنینها
قد ظل یسرُع .. ثم یسرُع
خلف ذکری .. حائرہ
فتوقفت نبضاتها ..
وسمعتها :
(أیها الساهر تغفو ..
تذكر العهد .. وتصحو ..
وإذا ما التأم جرحٌ جدٌ بالتذکار .. جرحٌ
فتعلم کیف تنسى وتعلم .. کیف تمحو)

❶ ❶

وعلى سریري ماتت الأحلام وانتهت .. المُنی
یا حجرتي .. یا صورتی ..
یا کل ما أحببت من هذا الوجود
یا وردتی یا أعذب الألحان فی دنیا الورد
أنا صاحبُ البيتِ القديم !!
لا شئ ینطق فی السکون
لا شئ یرف .. من أکون !!؟
وسمعت صوتا یقتل الصمت الرهیب :
أنت الذي ترک الزهور ..
لکی تموت من الصقیع ..
کل الذي فی البيت عاش وظل یحلم بالربیع ..

كل الذي في البيت مات
كل الذي في البيت مات



ومضيتُ نحو الصوت تنهرني الخطى ..
فوجدته قلمي ينام على كتاب
ودماؤه الحيرة تئن على التراب
ومضى يحدثني بحزن .. واكتئاب:
لِمَ يا صديقي قد هجرتم بيتنا
وتركتم الحب الصغير يموت حزناً .. بيتنا
في كل يوم كان يسأل: أين أمي؟؟ أين راح أبي؟!
تراني .. من أنا؟!
مازلتُ أذكر يا رفيقي ساعة الأمس الحزين
أنا لا أصدق أن قلبك جربَ الأشواق
أو ذاق الحنين
ما كنتُ أحسب أن مثلك قد يحنون
أو أن طيف الحب في دنياك يوماً .. قد يهون



أمسكتُ بالقلم الذي يبكي أمامي في جنون ..
هيا إليّ فرما نجد الطريق
هيا إليّ فرما نجد الرفيق
ماذا أقول؟!
تاقت خطاي عن الطريق .. !

ويمضي العمر ..

ويمضي العمر .. يا عمري
وأشعر أن في الأيام يوماً .. سوف يجمعنا
وأن الحب رغم البعد سوف يزور مضجعتنا
وأن الدهر بعد الصّد سوف يعود يسمعنا
ويمسح في ظلام العمر شكوانا .. وأدمعنا

❶ ❶

غداً ألقاك أغنيةً
يحن لشدوها .. قلبي
وكم سكرت حنايانا
وتاه البعد .. في القرب
فلم نعرف سوى النجوى
لنحيا الحب .. للحب

❶ ❶

غداً يا منية الأيام تجمعنا ليالينا
سنبني للهوى بيتاً ونلقي فيه ماضينا
ونكتب فيه ملحمةً ونودعها أمانينا
تركتُ لديك أشعاري فضميها إلى صدرك
وقولي إنها عمري وما عمري سوى عمرك

عرفتُ الحب أمطاراً ... وزهراً في سنا تُغرك

❶ ❶

غدا في الشَّطِّ تجمعنا
ليالي الصيف والنجوى
وفوق رماله الفرحى
سننسى الحزن والشكوى
نعانق فيه أحلاماً
تركناها بلا مأوى
وقد ألقاك في سفرٍ
وقد ألقاك في غربه
كلانا عاش مشتاقاً
وعاند في الهوى قلبه

❶ ❶

ويمضي العمرُ يا عمري
وأشعرُ أن في الأيام يوماً سوف يجمعنا
وأن الدهرَ بعد الصَّدِّ سوف يعود يسمعنا
لأن هوائك في قلبي سيبقى خالد المعنى .

وعشقت غيري ؟

وأنت تسأل يا حبيبي عن هوايا
هل ما يزال يعيش في قلبي ويسكن في الحنايا ؟
هل ظل يكبر بين أعماقي ويسري .. في دمايا ؟
الحب يا عمري .. تمزقه الخطايا
قد كنت يوماً حب عمري قبل أن تهوى .. سويا

❶ ❶

أيامك الخضراء ذاب ربيعها
وتساقطت أزهاره في خاطري ..
يا من غرست الحب بين جوانحي ..
وملكت قلبي واحتويت مشاعري
للمت بالنسيان جرحي .. بعدما
ضيعت أيامي بحلم عابر ..

❶ ❶

لو كنت تسمع صوت حبك في دمي
قد كان مثل النبض في أعماقي
كم غارت الحفقات من همساته ..
كم عانقته مع المنى أشواقي

❶ ❶

قلبي تعلم كيف يجفو .. من جفا
وسلكتُ دربَ البعدِ .. والنسيانِ
قد كان حبك في فؤادي روضةً
ملأت حياتي بهجةً .. وأغاني
وأنتي الخريفُ فمات كل رحيقها
وغدا الربيع .. ممزق الأغصانِ

❶ ❶

مازال في قلبي رحيقُ لقائنا
من ذاق طعمَ الخب .. لا ينساه ..
ما عاد يحملني حنيني للهوى
لكنني أحيا .. على ذكره
قلبي يعود إلى الطريق ولا يرى
في العمر شيئاً .. غير طيف صبا
أيام كان الدربُ مثل قلوبنا ..
نمضي عليه .. فلا يملُ خطانا

❶ ❶

أنا .. وعيناك

هيا معي لنصافح الأيام نغفر للقدّر
ونعائق العمر الجديدة وأنت لي كل العمر
قد صرت في دنياي أجمل زهرة.
ولقد قضيتُ العمر .. أهفو للزهر
حتى رأيتك في خريف العمر عطراً ساحراً
يختال في قلبي .. كحبات المطر
وعلى ظلال الحب تحملني المنى
فأكاد يا دنياي أشعر بالخطر



قلبي يصيح مع اللقاء تهلي
وأنا أخاف عليه بين يديك
فأضم أيامي إليك مع المنى
والقلب يخفق بالحنين إليك
آه من الزمن الذي قد خانني
قد ضاع من عمري .. بلا عينيك



لا تسأليني عن حياتي قبل أن ألقاك

إنني بدأتُ العمرَ منذُ لقاءك
قد كان عمري في الحياة ضلالةً
ورأيتُ كل النور بعض ضياءك
لو كان عمري في الحياة خيلةً
ما كنتُ أمنح ظلها لسواك
لو ظل شعري في الوجود يعطره
فالشعريا دنياي بعضُ شذاك
إنني تعبْتُ من المسير ولا أرى
في القلب شيئاً .. غير أن يهواك



الزمن الحزين ..

وأنت يا ولدي .. مع الزمن الحزين ..
فالعطربالأحزان مات .. على حنايا الياسمين
أطيأرنا رحلت .. وأضناها الحنين
أيامنا .. كسحابة الصيف الحزين
ودماؤنا صارت شراب العابثين
تبعثر الأحلام في أعمارنا
تساقط الأفراح من أيامنا
صرنا عرايا .. ؟!
كل من في الأرض جاء
حتى يمزق .. جرحنا
صرنا عرايا .. ؟!
كل من في الأرض جاء
حتى يمزق .. عرضنا ..
قالوا لنا :
أنتم حصون المجيد .. أنتم عزنا
قتلوا الصباح بأرضنا قتلوا المني

❶ ❷

من أجل من يقتات أبنائي التراب ؟

من أجل من نحيا عبيداً للعذاب ؟
حزن .. وإذلال .. وشكوى واغتراب
يا سادتي .. قلبي يموت من العذاب
لمن العتاب ؟
لمن الحساب ؟
من أجل من تتغرب الأطيار في بلدي وتنتحر الزهور ؟
من أجل من تتحطم الكلمات في صدري وتختنق السطور ؟
من أجل من يغتالنا قدر جسور
يا سادتي .. عندي سؤال واحد
من أجل من يتمزق الغد في بلادي ؟
من أجل من يجني الأسى أولادي ؟



قد علموني الخوف يا ولدي
وقالوا :.. إن في الخوف النجاة
إن الصلاة .. هي الصلاة
إن السؤال جريمة لا تعص يا ولدي « الإله »
عشرون عاماً يا بُنَيَّ دفنتها
وكانها شبح توارى في المساء
ضاعت سنين العمر يا ولدي هباء
والعمر علمني الكثير
أن أدفن الآهات في صدري وأمضي .. كالضريز ..
ألا أفكر في المصير
قل ما بدا لك يا بُنَيَّ ولا تخف
فالخوف مقبرة الحياة ..
من أجل صبح تشرق الأيام في أرجائه
من أجل عمر ماتت الأحلام في أحشائه

قل ما بدا لك يا بُنيَّ
حتى يعود الحبُّ يملأ بيتنا
حتى نللملم بالأمان جراحنا
لا تتركوا الغد في فؤادي يحترق
لا تجعلوا صوت الأمان يَحْتَنق.



وللأشواق عودة



اهداء

قد يتغير كل شيء فينا
كما يتغير كل شيء حولنا
ولكن أشواقنا كثيرا ما تعاودنا ..

فاروق جويدة

بين العمر .. والأمانى

إذا دارت بنا الدنيا وخانتنا أمانينا
وأحرقنا قصائدنا وأسكتنا أغانينا
ولم نعرف لنا بيتاً من الأحزان يؤويننا
وصار العمر أشلاءً ودمر كل ما فينا
وصار عبيرنا كأساً عظيمةً بأيدينا
س يبقى الحبُّ واحتنا إذا ضاقت ليلنا



إذا دارت بنا الدنيا ولاح الصيف خفاقا
وعادَ الشعرُ عصفوراً إلى دنياى مشتاقاً
وقالَ بأننا دُبتنا .. مع الأيامِ أشواقاً
وأن هوالك في قلبي يضيءُ العمرَ إشراقاً
س يبقى حُبنا أبداً برغم البعد .. عملاقاً



وان دارت بنا الدنيا وأغيثتنا مآسيها
وصرنا كالمثني قصصاً مع العشاق ترويهها
وعشنا نشتهي أملاً فُسممها .. ونُرضيها
فلم نسمع .. ولم ترحم وزادت في تجافيهها

دلم نعرف لنا وطناً وضاع زماننا .. فيها
وأجذب غصنُ أيكيتنا وعادَ اليأسُ يسقيها
عشقنا عطرها نغماً فكيف يموتُ .. شاديها؟



وإن دارت بنا الدنيا وخائنتنا .. أمانيتنا
وجاء الموتُ في صمتٍ وكالأنقاض .. يُلقينا
وفي غضبٍ سيسألنا على أخطاءٍ ماضينا
فقلبي : ذنبُنا أنا جعلنا حُبنا .. ديننا
سأبحثُ عنك في زهر ترعرع في مآقينا
وأسألُ عنك في عُصنٍ سيكبر بين أيدينا
وتغرك سوف يدُكرني .. إذا تاهت أغانينا
وعطرك سوف يتبعنا ويُحيي عمرنا .. فينا .



موعد بلا لقاء

ووقفتُ أنظرُ في العيون
الحائراتِ على بحار من دموع
والليلُ يفرش بالظلام طريقنا
والخوفُ يعبث بامتهان في الضلوع
تتبعثر الأحلام في الأعماق
تهوى فوق أشلاء الشموع
تتعثر الخطوات في قديمي
وتسألني .. الرجوع
مازلت أمضي خلق أوهام
قضيتُ العمرَ تخذعني
على هذي الربوع

❶ ❶

وأخذتُ أنظر في الطريق
وكاد يغلبني البكاء
كنا هنا بالأمس
كان الحبُّ يَحْمِلُنَا بعيداً للسماء
ما أتعس الدنيا
إذا احترقت زهورُ العمرِ

في ليل الجفاء
الآن أبحثُ عنكِ في كل الوجوه
وكأنني طفلٌ على الأحزانِ يوماً عَوْدُوه
وكأنني شيخٌ يموتُ وبالأمانِي كَبَلُوه
وكأنني طيرٌ بلا عُشٍّ وعَاشٍ ليصلبوه
ووقفتُ أنظر في الطريق ..
أُتري أراكِ على رَحيقك تعبرين؟
ووراء ظلكِ
تلهثُ الأحلامُ سكرى بالحنين؟
وعلى جبينك بسمه الأيامُ غفران السنين؟



ووقفتُ أنظر في الطريق
طفلٌ وعاشقةٌ وكهلٌ
شاخٌ حزناً في الدروب
ودماءُ أحلامٍ يثورُ أنيها بين القلوب
وهناك شيخٌ
في الطريق يطوفُ تحمله الذنوب
وصغيرةٌ حملتُ كتاباً بين نهديها
لتلحق بالغروب
والوقتُ كالضيفِ الثقيلِ
يسيرُ مكتتبَ القدمِ
والياسُ يَحْمِلُنِي وَيُلْقِينِي
بقايا .. للألم



أُتري سترجع مثلما قالت

على همس الغروب؟
الشمس تشطرها السماء وخلفها
يبكي السحاب على الرحيل
والليل من خلف الضياء
يُطل في خبيث على وجه التخيل
والوقت كالسجان
يصفعني ويتركني
على أمل .. عليل
ستعود في همس الغروب
قلبي يذوب مع المغيب
ما أبطأ النبضات في قلب يذوب
ما أطول الأحران لو عادت ..
لتعصف بالقلوب
الليل يظهر من بعيد
ويصول خلف ردائه
وكأنه حزن .. يطارد يوم عيد
وأتى يداعبني وقال:
رجعت تحزن من جديد
الدرب أصبح خاليا
وأنا أجد في الطريق
لا شيء غير الصمت
كل الناس يلقيها
طريق في طريق
وبقيت وحدي
أرغب الخطوات تسألني:
متى قلبي .. يفيق؟
ما زال ينظر في الطريق

مع العراف

لماذا صارت-الأحلام أشواكاً
تُمرِّقُنَا بأيدينا ؟!
لماذا نترك الأحرار تقهرُنَا
وتصفعُنَا .. وتُلقيُنَا ؟
لماذا نقتلُ الأشواقَ
والنجوى لهيبٌ في مآقينا ؟
لماذا نكره الأحياء .. والموتى
ونكره كُلَّ ما فينا ؟
كأنَّ الأرضَ لم تُنجِبْ
سوى زمن يعادينَا
وظل الليل بالأحزانِ
يسقيُنَا .. ويسقيُنَا
وطيف اليأس بالكلماتِ
يُغريُنَا .. وَيُغريُنَا
ذهبتُ اليومَ للعرافِ أسأله ..
لماذا ترفع الأحرارُ قامتها بواديُنَا ؟!
دنا العرافُ في همس
وقالَ : الخوفُ يا ولدي
أراه الآنَ يَقْتُلُنَا ويهزِمُنَا .. ويُرَدِّدُنَا

لأن الله يخلقنا ويطعمنا .. ويسقينا
ولا نرضى بأن تبقى له دوماً مطيعينا
دَعُونَا نطلقُ الكلماتِ ترحمُنا .. تواسينا
دَعُونَا نرفضُ الأشياءَ
مثلُ الناسِ أو نحكي مآسينا
لماذا يأكل الصَّبَّارُ أزهاراً
رغاًها .. كُلُّ ما فينا؟!
حياةُ الناسِ أغنيهُ
وما جدوى أغانيّنا؟
وليلُ الصمتِ يخنقنا
ويطحننا .. ويُيكينا

❶ ❶

رَعَيْنَا الحُبَّ في أرض
عشقناها .. مُجِبِّينا
جعلناها سفيئتَنا رأيناها مَراسيتَنا
تركنا الظلمَ ينخرها
لتفرقَ بينَ أيدينا
وهبنا النيلَ قُرَبانا
جعلنا ماءهُ طينا
تركنا الفقرَ يهزمنا
يعربدُ في أمانينا
وقلبي بات يسألني:
متى الأفراحُ تُحيينا؟
متى ستضيءُ قريئتُنا؟ متى تشدو ليالينا؟
فدمعي قد غدا ناراً ودربي صارَ سيكِّيتنا
وجوعُ الطفلِ يجعلني أسائلُ أذمعي حيناً:
لماذا الفقرياءُ ولدي يُدمرُ كلَّ ما فينا؟!!

وتهدأ الأحران

إن ضاقَ العمرُ بأحزاني
أوتاهَ الدمعُ بأجفاني
أو صرْتُ وحيداً في نفسي
وغدوتُ بقايا إنسانٍ
سأعودُ أداعبُ أيكَّتنا
وأعودُ أردُّ الحاني
وأعانقُ درباً يعرفني
وعليه ستهداً أحزاني



ونشقي بالأمل

ويعملني الحنينُ إليك طفلاً
وقد سلبَ الزمانُ الصبرَ مني
وألقى فوقَ صدركَ أمنيّاتي
وقد شقيّ الفؤادُ مع التمني
غرستُ الدربَ أزهاراً بعمري
فخيّبت السنون اليومَ ظني
وأسلمتُ الزمانَ زمامَ أمري
وعشتُ العمرَ بالشكوى أغني ..
وكان العمرُ في عينيك أمناً
وضاعَ العمرُ يومَ رحلتَ عني ...



يأس الطريق

سألتُ الطريقَ: لماذا تعبْتَ؟
فقالَ بحزنٍ: من السائرينِ
أنينُ الحيارى ضجيجُ السكارى
زحامُ الدموعِ على الراحلينِ
وبين الحنايا بقايا أمانٍ
وأشلاءُ حبٍ وعمرٍ حزينِ
وفوقَ المضاجعِ عطرُ الغواني
وليلٌ يعربدُ في الجائعينِ
وطفلٌ تغرَّبَ بين الليالي
وضاعَ غريباً مع الضائعينِ
وشيخٌ جفاهُ زمانٌ عقيم
تهاوت عليه رماكُ السنينِ
وليلٌ تَمَزَّقَتَا راحتاهُ
كأنَّنا خلقنا لكي نستكينِ
وزهرٌ ترنحَ فوق الروابي
وماتَ حزيناً على العاشقينِ
فَمَنْ ذا سيرحُمُ دَمْعُ الطريقِ
وقد صارَ وحلاً من السائرينِ
همستُ إلى الدربِ: صبراً جميلاً
فقالَ: يثست من الصابرينِ

أحزان مصر

تركناكِ يا مصر بين الصقيع
تُعرِّقُ فيكِ ليالي الشتاء
و بين العواصف جسمٌ نحيلٌ
يذوب وتبكي عليه السماء
و وجهك يحنو علينا اشتياقاً
يلملم عنا الأسى والشقاء
وثعرك يضحك بين الجراح
وفوق الظلام يشع الضياء
وخلقت الجنون بقايا دموع
تنور قينهرها الكبرياء
وبرد الشتاء يسوق الحيارى
صفوفاً لتسكن بيت العراء

❶ ❶

يود الصغار بقايا رغيـف
وكان الزمان بخيل العطاء
تركناكِ للفقر دهرًا طويلاً
وضاعت دماؤك فوق النساء
و بين الجماجم عطر الغواني

وكأس وشيخ يلوك الدماء
وما للعروبة لوم علينا
إذا ما سئمتنا طبول الإخاء

❶ ❶

رأيتك يا مصر جسماً نحيلاً
فأين الجمال وأين البهاء؟
وأين ثيابك عند الربيع
وأين عبيرك ملء القضاة؟
سلبناك كُلاً الذي تملكين
سرقنا النذور قتلنا الحياء
ظلمناك دهرًا تركناك نهياً
لليلة السجون وذل الغباء

❶ ❶

فيا قبله لم تزل في الحنايا
تحج إليها المني والرجاء
ويا زهرة عانقتنا رؤاها
ومنها رأيتنا الأسى والعزاء
ويا حبَّ عمر عشقناه عشقاً
بكل الخطايا وكل النقاء
فأنت التي إن رمانا الظلام
رأينا بثغرك فجر الضياء
فهياً لعطرك لا تهجريه
غداً من عبيرك تصحو السماء

❶ ❶

إلينا تعالي فأنتِ الحنانُ
 إذا ماتَ فينا زمانُ الوفاءِ
 إلينا تعالي فأنتِ الأمانُ
 إذا صارت الأَرْضُ للأشقياءِ
 فيا دمعهُ أحرقتْ مقلتيَّ
 ومنها سَلَكَتْ دروبَ البكاءِ
 ويا حُزْنَ عمري ويا كأسَ فرحي
 إذا عَزَّ في العمرِ يومُ الصفاءِ
 سيبقى جمالكِ رَغَمَ الخريفِ
 ورغَمَ الرياحِ ورغَمَ الشتاءِ

❶ ❶

سنرعى أمانيكِ مَنْ ذَا سيفدي
 أمانيكِ يوماً سوى الأُوفياءِ؟
 سنروي ربيعك رَغَمَ الصقيعِ
 عبير الحنايا وعطر الدماءِ
 وشعبك يا مصرُ درعُ الزمانِ
 فلا تسألي غَيْرَهُ في البناءِ
 ولا تبكي حُزناً على ما وهبت
 ولا تنظري حَسرةً للوراءِ
 فهيا اضحكي مثلاً كنتِ دوماً
 فإنك في الأَرْضِ سرُّ البقاءِ
 أسأنا إليك قَسَوْنَا عليكِ
 فَهَلْ تصفحينَ بحقِّ السماءِ؟

❶ ❶

عندما ينفخ القدر

ورجعتُ أذكرُ في الربيع عهدنا ..
أيامُ صُغناها عبيراً للزهر
والأغنياتُ الحالماتُ بنسجها
سكر الزمانُ يخمرها وغفا القدرُ
والليلُ يجمعُ في الصباح ثيابه
واللحنُ مشتاقاً يعانقه الوتر
والعمرُ ما أحلاه عند صفائه
يومٌ يُقرِّبك كانَ عندي بالعمُر
إنِّي دعوتُ الله دعوة عاشقٍ
ألا تفرقنا الحياة .. ولا البشر ..
قالوا بأن الله يغفرُ في الهوى
كلَّ الذنوبِ ولا يسامح منْ غدر



ولقد رجعتُ الآن أذكر عهدنا
من خانَ منا منْ تنكَّر .. من هجر
فوجدتُ قلبك كالشتاء إذا صفاً
سيعودُ يعصفُ بالطيور .. وبالشجر
يوماً تحملُ البعاد مع الجفا

مَاذَا سَأَفْعَلُ خَبِرْنِي .. بِالسَّهْرِ؟!



وَرَجَعْتُ أَذْكُرُ فِي الرَّبِيعِ عَهْدَنَا
وَسَأَلْتُ مَارِسَ كَيْفَ غَدَّتْ بِلَا زَهْرٍ؟
وَنَظَرْتُ لِلَّيْلِ الْجَحِيدِ وَرَاعَنِي
اللَّيْلُ يَقْطَعُ بِالظَّلَامِ يَدَ الْقَمَرِ
وَالْأَغْنِيَا تُحَاثِرَاتُ تَوَقُّفْتُ ..
فَوْقَ النَّسِيمِ وَأَغْمَضْتُ عَيْنَ الْوَتْرِ
وَكَأَنَّ عَهْدَ الْحُبِّ كَانَ سَحَابَةً
عَاشَتْ سَنِينَ الْعُمُرِ تَحْلُمُ بِالْمَطَرِ
مَنْ خَانَ مِنَّا صِدْقِي انِّي
مَا زِلْتُ أَسْأَلُ أَيْنَ قَلْبُكَ .. هَلْ غَدِرَ؟
فَلْتَسْأَلِيهِ إِذَا خَلَا لَكَ سَاعَةٌ
كَيْفَ الرَّبِيعُ الْيَوْمَ يَغْتَالُ الشَّجَرُ؟!



خطيئة

أسقطتُ حبَّكَ من سنينِ حياتي
وصلبتهُ شجراً على الطرقاتِ
وجمعتُ أيامَ الفضائلِ كلّها
فوجدتُ بُعدي أجملَ الحسناتِ
قد كنتُ في ليلِ الضلالِ خطيئةً
لا الصومُ يغفرها ولا صلواتي



المدينة تحترق

الداريا أماء طفل يحترق
هذي ذئاب النار بالأحزان تُسرّع
خلقت حلم يحتنق
شرفات منزلنا الصغير
على نحبيك لم تزل
تتشق حُزنًا .. وآلم
والدار يعصرها اللهب
وصارت الأنفاس فيها كالعدم ...

• ① ①

النار تسري في مدينتنا وليس لنا مجيز
أكلت حدائقنا مزارعنا
وعصفوري الصغير
أكلت جوانحنا مدايعنا ..
وأحرقت الغدير
النار يا أماء أحرقت الغدير !!

① ①

النار يا أمي تحوم على مشارف بيتنا
وأنا أموت على مكاني كل شيء ..

صارَ ناراً حَوَلنا
أُتْرى سَنترُكُها
لَتأْكَلْ بِسَمَةِ الأَيامِ والأَمَلِ الوليدُ ؟!
النارُ تَنهَشُ في الدماءِ وفي النساءِ وفي الحديدِ
النارُ تَسكُرُ في الزحامِ
على بقايا .. من شَهِيدٍ

❶ ❶

النارُ يا أُمِّي على البابِ الكبيرِ
والناسُ تصرُخُ والكبيرُ يَدُوسُ أَشلاءَ الصَغيرِ
والمسجدُ الخالي يذوبُ مع المآذِنِ يَحترِقُ
وعليه صورةُ طفلةٍ
رَكَعتْ على أنفاسِها
مَنْ ذا يَصدُقُ أَنها ..
ذَهِبتْ هَناكَ لِتَختنِقَ ؟
صلواتها تَبكي يَتَوَّه نَحيبُها بينَ الحريقِ
والمنبرِ المسكينِ في وَسْطِ اللَهبِ
كَأنه طِفْلٌ .. غَريقٌ .

❶ ❶

الناسُ تَلقي نَفْسَها بينَ اللَهبِ
وصراخُ أَطفالٍ وحزُنُ أَراملٍ
والكلُّ يَسأَلُ .. ما السَببُ ؟؟
النارُ مِنّا تَقترِبُ
النارِ يا أُمِّي تُدَمِّرُ دارَنا ..
هَذي دِماءُ الدارِ تَسبُطُ
من ثَنائِنا .. تُغَرِّها

أكلت عيون الدارِ
ألقت في اللهيب بسحرها
ذبحت شجيرتنا التي
عشتُ الحياةَ بعطرها .

❶ ❶

الدارُ يا أماءُ طفلٌ يحترقُ ..
صدري من الدخانِ
يصرخ .. كاذَ صدري يحترقُ
أماء ..

النارُ مني تقتربُ
أماء إنني أحتقنُ
أماء ...
أماء ...

❶ ❶

الجراح

هل من دمائك يسكرُ السفهاءُ ؟
وعلى رفاتك يرقصُ الجهلاءُ ؟
وعلى جبينك نامَ طفلٌ جائعٌ
وعليه تصرخُ دقعةُ خرساءُ
والياسُ يقتلنا بطولِ ظلامه
وتعربدُ الأحزانُ كيف تشاءُ
وقف الجمالُ لديك مصلوبَ الخطي
وتفجرتُ من وجنتيه دماءُ
وعلى ظلالِ الدربِ حامت صرخةُ
الأم يا كلَّ لحمها الجبناءُ
وسط الذنابِ تناثرت أشلاؤها
يا ويح قلبي والأمورُ سوءُ
يا من سكرتم من رحيقِ دمائها
فوق الترابِ تشرد الأبناءُ
أبني العروبةَ لم تنزل في مصرنا
رغم الجراحِ محبةً وعطاءُ



لولم تكن مصرُ العريقةَ موطني

لغرسْتُ بينَ ترابِها وجداني
وسلكتُ دربَ الحبِّ مثلَ طيورِها
وغدوتُ زهراً في ربي بستانِ
وجعلتُ من عطرِ الزمانِ قلائداً
ونسجتُ بينَ قبايِها إيماني
فمتى نعيدُ لمصرَ بسمَةِ عمرِها؟
ما أتعسَ الدنيا مع الأحرانِ



مصر الحبيبةُ يا رفاقي كعبةُ
لا تتركوها مرتعَ الأوثانِ
فالعمرُ ليسَ بضاعةً مسلوبةً
والعمرُ ليسَ بدرهمٍ وغواني
الله يشهدُ أننا رغمَ الأسى
لم ننسَ يوماً قبلةَ الرحمنِ
يا من سكرتم من رحيقِ دمائِها
وغزوتُم الدنيا بزيفِ لسانِ
عندي لكم رغبَم الجراحِ نصيحةُ
لا خيرَ في مالٍ بلا إنسانِ





السفر في الليالي المظلمة

وغداً تسافرُ
والأمانى حولنا .. حيرى تذبذب
والشوق في أعماقنا يُدمي جوانحنا
و يعصف بالقلوب
لم يبقَ شيءٌ من ظلالك
غير أطياف ابتسامة
فللت على وجهي تُواسيه
وتدعو .. بالسلامة



وغداً سنمضي فوق أمواج الحياة ..
لا نعرف المرمى
وتاهت كلُّ أطواق النجاة
لم لم تعلمني السباحة في البحار؟
لم لم تعلمني الحياة بغير شمس .. أو نهار؟
والصبر .. يا للصبر حلم زائف ..
وهم يعذبنا ومأوى .. كالدمار
وغداً تسافرُ
والمنى حولي تذبذب

أثرَاكَ تعرّف كيف يغتَالُ الهوى
نُبْضَ .. القلوب؟
والآن تجمع في الحقائق
عطرَ أيام .. الهوى
وعلى المقاعدِ نامت الذكرى
على صدر المُنَى ..
ما كنتُ أحسبُ أننا يوماً
سنرجعُ .. قبلَ منتصف الطريق
ومع النهاية نحملُ الماضي
صغيراً .. مات منا في حريق ..
وتسافرُ الأشواقُ في أوراقنا
والحبُّ يبكي كلما اقتربت نهايتنا
ويسرعُ .. نخونا ..
وعقاربُ الساعاتِ تصمتُ ..
قد يتوه الوقتُ ..
قد يمضي قطارُ الليل
قد ننسى .. ونرجع بيتنا .
الدربُ أظلمَ حَوْلَنا ..
من يا تُرى سيضيءُ
هذا الدربُ .. حُبّاً مثلنا؟!
الدربُ أقسمَ أن يخاصِمَ
كلَّ شيءٍ .. بعدنا
وهناك في وسط الطريق شجيرة
كم ظللت بين الأمانى .. عمرنا
مصباحنا المسكين ودَّع نبْضَه ..
ولكم أشاعَ النورَ عطراً .. بيننا

شرفاتُ مسكنينا الصغير تحطمتُ ..
عاشتُ أمانينا وذاقتُ كأسنا
وبراعم النّوّار بين دموعها
ظلت تعانقني .. وتسالني : تُرى ..
ستعودُ يوماً .. بيتنا ؟!



أَيْنَ أَيَّامِكَ ؟

سيمحو الموجُ أقدامي
كما يفتأُ أقدامك
و يدفن بينها حلمي
رفاتاً بين أحلامك
وتبقى بعدنا ذكرى
تساءلُ : أين أيامك ؟!

❶ ❶

وتنتحر المنى

ويمضي المساء على جفنٍ دربٍ
تركناه يوماً لكأسِ القدرِ
تعربدُ فيه ليالي الصقيعِ
ووحل الشتاء وموت الزهرِ
وتمضي الحياة على وجنتيه
كحلْمٍ تعرَّث ثم انتحرِ
وفوق المقاعد عهدٌ قديمٌ
وأصداءُ نشوى وطيفٌ عبرِ
ويبكي الطريقُ على الراحلينِ
على من مضى أو جفا أو غدرِ

❶ ❶

ويمضي المساء على جفنٍ دربٍ
رعانا بدفءِ كشمس الشتاء
رأيتنا على شاطئيه الأمانِ
وحلماً يداعبنا في الخفاءِ
وفي الدربِ عشنا ربيع الأمانِ
سكارى نعانقُ فيها السماءَ
شدونا نشيدَ الهوى للحيارى

وفي الحبّ تحلو ليالي الغناء
رجعنا إلى الدرب بعد الرحيل
لنرثي عليه بقايا لقاء

❶ ❶

مقاعدنا أطرقت في سكون
وقالت: رجعت لنفس الطريق
فأين لياليك صارت رماداً؟
وأين أمانيك بعد الحريق؟
وأين النسيم يهيم اشتياقاً
يعانق في راحتها الرحيق؟
على الدرب نامت بقايا زهور
وأشلاء غصن وحلم غريق
ولم يبق شيء سوى أغنيات
تساءل في الليل أين الرفيق؟

❶ ❶

ويمضي المساء على جفن درب
تواری مع الحزن بعد الرحيل
وكم عاش يحمل نبض الحياة
كهيمس النسيم وظل النخيل
عرفناه ليلاً شقيّ الظلام
رأيناه شمساً تناجي الأصيل
ومهما عشقنا رحيق الأماني
فغمر الأماني قليل .. قليل

❶ ❶

لقد عشت بالحب طفلاً صغيراً
رأى في هوائك عطاء السنين
فأطلق في راحتك الليالي
وما كان يدري عذاب السجين
وكان نصيبك ليلاً طويلاً
وكان نصيبي قلبي الحزين
وجئنا إلى الدرب يوماً حيارى
ليسألنا عن زمان الحنين
عشقنا ودُّبْنَا عليه اشتياقاً
وجئناه نبكي على الراحلين

نحن والحرمان

جَفَّفَ دموعَكَ عندما تلقاني
واسألُ نجومَ الليلِ عن أحزاني
أنا مصر ، يا ولدي عطاءٌ دائمٌ
أنا غنوةٌ عاشتُ بكلِّ لسانٍ
الآن تسألُ : هل مصيرُ دِماننا
غَدْرُ الرفاقِ وجفوةُ الخلائِ ؟
أقتسى عذابَ العمرِ عهدَ خادعٍ
أو ظلمُ أهلٍ أو ضياعُ أمانِي !!
أتراكَ تعتِبُ يا بني لأنهم
باغوا دِمَاكَ بأبخس الأثمانِ
أنا يا عبيرَ العمرِ يقتلني الأسى
وأذوبُ مثلكَ في لظى أشجاني
سالتُ دِماؤَكَ فوقَ صدري وارتوتُ
منها القنأه « فكَبَّرَ الحرمانُ »
وانسابَ صبحِ العمرِ بينَ ربوعنا
حملَ الربيعُ مُعَطَّرَ الألحانِ
هل بعدَ أجمادِ دفعنا مهرَها
صبرَ السنينِ وقسوةَ الحرمانِ ؟

اليوم يجمعهم نداء ظالم
 فيصيرُ حَكْمُ الأَرْضِ للشيطانِ
 وقفتُ شعوبُ الأَرْضِ تنظرُ حيرةً
 هلا سمعتم قصةَ العُزبانِ ؟
 شعبٌ يموتُ الحُبُّ في وجدانه
 لا خيرَ في شعبٍ بلا وجدانٍ
 قد صارَ يسكر من دماءِ وليده
 والعمرُ فيه دراهمٌ وغواني
 عشرون عاماً يا بني وهبتها
 من أجلِ صَرحِ راسخِ البُنيانِ
 ودفعتُ أيامَ السنين رخيصةً
 وأذقتُ شعبي لوعةَ الحرمانِ

❶ ❶

يا سادةَ الأحقادِ مصرُ بشعبها
 بترائها بصلابة الإيمانِ
 مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
 فوقَ الخداعِ .. وفوقَ كلِّ جبانٍ
 مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
 حلمَ الغريبِ وواحةَ الحيرانِ
 مصرُ العظيمةُ سوف تبقى دائماً
 بينَ الورى فخرًا لكلِّ زمانٍ
 يا من تريدون الزعامةَ ويحكمُكم
 مصرُ العظيمةُ كعبةُ الأوطانِ

❶ ❶

بقايا امرأة

وقفت تحديق في الطريق
وخلقت عينيها جراح اليأس
تعصف بالبريق ..
وعبرها يتوسد النسمات
محمولاً كأشلاء الغريق
والشمس تترك للضياء ثيابها
ويغوص منها السحر في بحر سحيق
وعلى جدائل شعرها
جلس العذاب وراح في نوم عميق
ماتت على قمها ابتسامة عاشق
فعدت بقايا من رحيق

❶ ❶

ودنوت منها في أسي وسألتها :
ليم يا حبيبة كل أيامي وقفت على الطريق ؟
ضحكت وقالت : كنت يوماً .. !!
هل تراك الآن تسخر
بعدما انتحر البريق ؟
الآن صرت إلى الطريق

أقضي الصباحَ صديقةً
يأتي المساءُ .. مع الرفيق
ما أتعس الدنيا إذا صرنا مع الأيام
شيئاً في طريق .



المقاتلون بدماء مصر

ينامون فوق صدور الغواني
و يكون بالشعر عهد الوليد
وتحت المضاجع أشلاء عمر
وأحزان أم وذكري شهيد
وفي الكأس تبكي بقايا دماء
وأنقاض عطر وأنفاس غيد
و يلقون فوق رؤوس الصغار
ثياب الغواني وخبز العبيد
وفي كل يوم يبيعون شعراً
ويبنى على الشعر قصر جديد
يسIRON بالشعر في كل درب
وفي كل يوم مزا فريد
تعالوا نقاتل من جوع مصر
ونلقي على الناس حلوا القصيد
تعالوا نصافح آلام شعب
ونصرخ بالحزن هل من مزيد؟
تعالوا لنسكر من دمع أرض
ونغتال فيها الزمان السعيد
تعالوا نحطم أحلام مصر

وندفن فيها الصباَح الوليدُ
تعالوا نتاجرُ في دمع أم
تعالوا نبيعُ رفاتَ الشهيد
تعالوا لنسخرَ من حزنِ ثكلى
على راحتِها شبابُ شريدُ
تعالوا لنحرقَ أزهارَ عمرِ
ففي الزهرِ يرقدُ حلمٌ جديدُ
تعالوا ففي مصرَ سوقِ العطاءِ
ومنها ربحنا وفيها المزيْدُ
تعالوا نبيعَ بعطرِ الجواري
دموعَ الصغارِ وياسَ القعيدِ
تعالوا لنلقى على مصرَ صبراً
ونفرسَ فيها هموماً تبيدُ
وهيا لنكتبَ شعراً جديداً
فما عادَ في العمرِ شيءٌ يفيدُ

❶ ❶

وآه إذا الجرحُ أضحى رخيصاً
تباعَ الدماءُ بسعرِ زهيد
وتخت المضاجعُ أشلاءَ عمرِ
وفي الكأسِ تبكي دماءُ الشهيد
يصيحونَ فوقَ صدورِ الغواني
يعيدونَ بالشعرِ عهدَ الوليدِ

❶ ❶

فِي رَحَابِ الْحُبِّ

جعلتك كعبةً في الأرض يأتي
إليك الناسُ من كلِّ البقاع
وضُعتُ هوائكُ للعِشيقِ
تراقصُ حالماً مثلَ الشعاعِ
وكم ضمنتُ عيناكُ اشتياقاً
وكم حملتكُ في شوقٍ ذراعي
وكم هامت عليك ظلالُ قلبي
وفي عينيكُ كم سبحت شراعي
رجعتُ لكعبتي فوجدت قبراً
وزهرأ حوله تلهو الأفاعي
عبدتك في الهوى زمناً طويلاً
وصرتُ اليومَ أهربُ من ضياعي



مات الحنين

اليوم تجمّعنا الليالي
بعدها .. مات الحنين
وتوارت الأحلام خوفاً
بين أحزاني السنين
وقضيتُ كلَّ العمرِ أسألُ عنك
طيفَ العاشقين
وجعلتُ حبّك نجمةً
تهدي ظلامَ الحائرين
ونسجتُ من أيامي الحيرى رداءَ البائسين
ونسيتُ أن العمرَ قد يمضي
ولا نجدُ السنينَ ..
وبأن أحلامَ الليالي
بالأسى قد تستكينُ
ورجعتِ يا دنياي .. وأسفي ..
لقد مات الحنينُ



الأرض والإنسان

عانقتُ بينَ جفونك الأزهرا
ورأيتُ ليلَ العمرِ فيك نهارا
ولطالما سلكَ الفؤادُ مدائنًا
وبقيتُ وخذكَ قبلةً ومزارا
كم لاحت الأيَّامُ بعثك ظلمةً
فرأيتُ أطيافَ المُنَى أسوارا
وظللتُ أسكبُ من رحيقك أدمعي
حتى غدتُ بعد النوى أنهارا
يا نيلُ ماؤك للوجود هدايةً
عاشتُ على دربِ السنين متازا
ما كانَ حُبُّكَ في دماي رغبةً
محمومةً ما جئتُه مختارا
قدر هواءك وقد بقيتُ بسره
إن ضقت يوما لا أطيق فرارا



يا نيل فيك من الحياة خلودها
كُل الورى يفتنى وأنت الباقي
في ظل ثغرك كم تبسم عُمرنا

و بقيت دوماً واحدة العشاق
وعلى ضفافك أمنيات عذبة
و بريقُ عمرٍ لآخ في الأعماق
هَمُّنا عليك وفي الجوانح خمره*
عصفت بها يوماً شراع الساقبي
وعلى جبينك داعبتنا أنجم
حتى أفاق العمرُ بالإشراق
وتنسمت خفقاتنا عَهْدَ اللقا
من راحتك بلهفة المشتاق

❶ ❶

وسمعتُ صوتك ذات يوم يشتكي
ودنوتُ منك تهزني أحزاني
وتلعثمتُ شفتاك في صميت اللقا
حتى تلاقى الماءُ بالشطآن
وسألتني كيف الحياةُ نعيشُها ؟
فأجبتُ : صارَ العمرُ طيفَ أمانِي
عشنا على أملٍ صغيرٍ مشرقٍ
صلبوه من زمنٍ على الجدرانِ
الأرضُ تأكلها الهمومُ فأقسمتُ
ألا يعودَ الزهرُ للأغصانِ
صلبوا الربيعَ على المشانقِ فانزوتُ
أطيأره وهوت مع الحرمانِ

❶ ❶

ورأيتُ دمعَ النيلِ يجري في أسي
ودنا إليّ وقال : أنتَ الجاني

علمتكم أن الحياةً وديعةً
فالحقُ عمرٌ والضلalُ ثواني
والناسُ ترحلُ كلَّ يومٍ .. إنما
سيظلُّ كلُّ الخلدِ للأوطانِ



العمر يوم

العمر يومٌ سوف نقضيه معاً
لا تتركه يضيع في الأحزان
ما العمر يا دنياي إلا ساعةٌ
ولقد يكون العمر بضغث ثواني
أترى يفيد الزهر بعد رحيله
حزن الربيع ولوعة الأغصان
فالعمر كالأزهار يومٌ عابرٌ
هيا لنسكّر من رحيق .. فاني.



المزاد بلا ثمن

وجلسيت نحوي تنظرين
وقصصت أخباري
وما قد كان بعدك
من حكايات السنين
حتى إذا جاء الحديث عن الهوى ..
وعن الأمانني .. والحنين
أغمضت عيني كي أراك
على جناحي تحلمين
وعلى جبينك
ترقص الأحلام أشواقاً لكلّ العاشقين ..
وأعانق الأيام في عينيك سرّاً لا يبين
ونصافح الأقدار في خوف عساها تستكين
حتى إذا جاء الزمان مزجراً
عصف الرحيل بحبنا ..
فرجعت للحن الحزين
كل الذي عشناه يوماً عشت أذكره ..
تُرى .. هل تذكرين ؟!
قالت : أناُم اللَّيْل
مثل الناس في كُلِّ المَدُن

الحبُّ أصبحَ عندنا
أن نستريح إلى رغيـف أو رفيق .. أو سكرن
ألاً نموتُ على الطريقِ
وليس يعرفنا أحدُ
ألاً نصيرَ بلا وطنِ
زوجي اشتراني في زحامِ الليلِ
لا أدري الثمنُ ..
زوجي يُعاشِرني ولا أدري إذا
ما كان ثوب العرسِ أو كانَ الكفنُ
يوماً سمعتُ أبي يقولُ بأنه
شيخٌ عريقٌ في المحنِ
ركبَ البعيرَ وذار في كلِّ الفياضِ
حافئِ القدمينِ تلعه الثيابُ
دخلَ الحياةَ مؤثراً
ومع الخريفِ تراه يخلم بالشبابِ
والآن أصبحَ يملك الأرقامَ
يفهم في الحسابِ
من يومها وأنا أعيشُ العمرَ
لا أدري إذا ما كنتُ
أحياً .. لم أزلُ
ما عدتُ أشعرياً رفيقياً بالمللِ
وفقدتُ نبضَ مشاعري
ورحلتُ عن دنيا الأملِ ..



ما عدتُ أحسبُ عمرَ أيامي
وما قد ضاعَ مني في سرائيب الزمنِ

قد بعثُ نفسي في زحام الليل لا أدري الثمن
زمنٌ جزيئٌ كُلُّ شَيْءٍ فيه صارَ له ثمنٌ
إلا الهوى .. قد صارَ في دنيا المزداد ..
بلا ثمنٍ .



وأشتاقُ فيك

وأشتاقُ يا مصرُ عهدَ الصفاءِ
وأشتاقُ فيك عبيدَ العُمرِ
وأشتاقُ من راحتِكَ الحنانَ
إذا ما رمنتني سهامُ القدرِ
وأشتاقُ صدركَ في كلِّ ليلٍ
يُغني الحكايا ويُشجي السحرَ
وأشتاقُ عطرِكَ رغمَ الخريفِ
تفوقَ الليالي ويزهو الشجرُ
وأشتاقُ من ثغركَ الأمنياتِ
إذا الليلُ مرقَ وجهَ القمرِ
وأشتاقُ صوتِكَ : قم يا بنيَّ
فما اليأسُ إلا قبورُ البشرِ
وأشتاقُ فيك .. وأشتاقُ فيك
وفي الشوق ضاعت سنينُ العُمرِ

❶ ❶

وألقيتُ رأسي على راحتِكَ
كنبضُ يحنُّ لدفءِ الحنايا
شكوتُ إليك زحامَ الهمومِ

يعربد في العُمر طيف المنايا
تعودت منك العطاء السخي
فما لجحودك يحو العطايا؟
عتاب وشوقٌ وصبرٌ عقيمٌ
على ليل دربك ماتت خطايا
لقد صرتُ عندك ضيفاً ثقيلاً
وحبك يسري هنا في دمايا
غريب وعندك قبري وبيتي
وفيك النقاء .. غدا كالخطايا

❶ ❶

لأنني تعلمتُ منك الحنانُ
أواسي الفؤاد بقرب اللقاء
سألقاك في كل يوم بقلبي
ويحملني الشوق فوق السماء
وأحلم أنني سألقاك يوماً
نعانق فيه المنى والضياء
وأشتاق يا مصر عهد الصفاء
لأنك للعمر سرُّ البقاء

❶ ❶

وكذب الدهر

وجئنا الدربَ أغرابا
كما جئناه أحبابا
فلا هذي المتى صدقتُ
وكان الدهرُ كذَّابا
وجئتُ الدربَ أسأله
عن الزهر الذي غابا
فقال الدربُ : لا تخزن
فزهرك صار أعشابا



عشقناك

يا مصر

حملناك يا مصرُ بينَ الحنايا
و بينَ الضلوعِ وفوقَ الجبينِ
عشقناكِ صدرأُ رعانا بدفءِ
وإن طالَ فينا زمانُ الحنينِ
فلا تحزني من زمانِ جحودِ
أذقناكِ فيه همومَ السنينِ
تركنا دماءك فوقَ الطريقِ
و بينَ الجوانحِ همسُ حزينِ
عروبتنا هل تُرى تنكرين؟
منحنالكِ كل الذي تطلبينِ
سكبنا الدماءَ على راحتيكِ
لنحمي العرينَ فلا يستكينِ
وهبناكِ كلَّ رحيقِ الحياةِ
فلم نبقِ شيئاً فهل تذكرين؟!
فيا مصرِ صبراً على ما رأيتِ
جفاءَ الرفاقِ لشعبِ أمينِ
سيبقى نَشيدُكَ رَغَمَ الجراحِ
يفضيُّ الطريقَ على الحائرينِ
سيبقى عبيركِ بيتَ الغريبِ

وسيق الضعيف وحلم الحزين
سبقى شبائك رغم الليالي
ضياءً يَشعُّ على العالمين
فهيا اخلعي عنك ثوب المموم
غداً سوف يأتي بما تحلمين ...

❶ ❶



فی عینیک ..
عنوانی

إهداء

ولو ضيقت في وطن لقات هواك أوطاني
ولو أنساك ياعمريها صنيا القلب .. تشاني
إذا ما ضعت في دربها ففي عينيك .. عنواني

فاروق جويدات

فسي عينيك عنواني ..

وقالت : سوف تنساني
وتنسى أنني يوماً
وهبتك نبض وجداني
وتعشق موجة أخرى
وتهجر دفء شطائي
وتجلس مثلما كنا
لتسمع بعض الحاني
ولا تعنيك أحزاني
و يسقط كالْمُنَى اسمي
وسوف يتوه عنواني
تُرى .. ستقول يا عمري
بأنك كنت تهواني ؟!



فقلتُ : هواك إيماني
ومغفرتي .. وعصيانِي
أُتيتك والمُنَى عندي
بقايا بين أحضاني
ربيع مات طائرهُ

على أنقاضِ بستانٍ
رياحُ الحزنِ تعصرني
وتسخر بين وجداني
أحبكِ واحةً هدت
عليها كلُّ أحزاني
أحبكِ نسمةً تروي
لصميتِ الناسِ .. ألحاني
أحبكِ نشوةً تسري
وتشعل نارَ بركاني
أحبكِ أنتِ يا أملًا
كضوء الصبحِ يلقاني
أما الحبُّ عشاقًا
وحبكِ أنتِ أحياني
ولو خُيرتُ في وطنٍ
لقلْتُ هوائكِ أوطاني
ولو أنساكِ يا عمري
حنًا يا القلب .. تنساني
إذا ما ضعتُ في دربٍ
ففي عينيكِ .. عنواني



كان لنا .. حنين

أماه .. ليتك تسمعين
لا شيء يا أمي هنا يدري حكايا .. الحائرين
كم عشتُ بعدكٍ شاحبِ الأعماقِ مرتجفِ الجبينِ
والحبُّ في الطرقاتِ مهزومٌ على زمن حزينِ



بيني وبينك جدٌ في عمري جديدٌ
أحببتُ يا أمي .. شعرتُ بأن قلبي كالوليدِ
واليوم من عمري يساوي الآن ما قد كان
من زمني البعيدِ

وجهي تغير
لم يعد يخشى تجاعيد السنين
والقلبُ بالأملِ الجديدِ فراشه
صارت تطوف مع الأمانِي تارةً
وتذوبُ .. في دنيا الحنينِ
والحبُّ يا أمي هنا
شيءٌ غريبٌ في دروب الحائرينِ
وأنا أخاف الحاسدينِ
قد عشتُ بعدك كالطيور بلا رفيقِ

وشدوتُ أحزانَ الحياةِ قصيدةً ..
وجعلتُ من شعري الصديقَ
قلبي تعلم في مدينتنا السكونَ
والناس حولي نائمونَ
لا شيء نعرفُ ما الذي قد كان يوماً أو يكونُ !!
لم يبق في الأَرْضِ الحزينةِ غير أشباح الجنونِ



أماهُ يوماً .. قد مضيتُ
وكان قلبي كالزهوِ
وغدوتُ بعدك أجمعُ الأحلامَ من بينِ الصخورِ
في كل حلم كنتُ أفقدُ بعض أيامي وأغتال الشعورُ
حتى غدا قلبي مع الأيام شيئاً .. من صخور !!
يوماً جلستُ إليك ألتمسُ الأمانَ
قد كان صدرك كلُّ ما عانقتُ في دنيا الحنانِ
وحكيّتُ أحوالي وياسَ العمرُ في زمنِ الهوانِ
وضحكتُ يوماً عندما
همست عيونك .. بالكلامِ
قد قلتُ إنني سوف أشدو للهوى أحلى كلامِ
وبأثني سادور في الآفاق أبحثُ عن حبيبِ
وأظل أرحل في سماءِ العشقِ كالطيرِ الغريبِ
عشرون عاماً
منذ أن صافحت قلبك ذات يوم في الصباحِ
ومضيت عنك وبين أعماقي تعانقت الجراحِ
جربت يا أمي زمانَ الحبِّ عاشرتُ الحنينَ
وسلكتُ دربَ الحزنِ من عمري سنينَ

لكن شيئاً ظَلَّ في قلبي يثورُ.. ويستكينُ
حتى رأيتُ القلبَ يرقصُ في رياضِ العاشقينِ
وعرفتُ يا أمي رفيقَ الدربِ بين السائرينِ
عينانِ يا أمي يذوبُ القلبُ في شطآنِها
إنني رأيتُ الله في أعماقِها
أملُ ترنمٍ في حياتي مثلما يأتي الربيعُ
ذابتُ جراحَ العمرِ وانتحرَ الصقيعُ ..



أحببتُ يا أمي وصارَ العمرُ عندي كالنهارِ
كم عشتُ أبحتُ بعدَ فرقَتنا على هذا النهارِ
في الحزنِ بين الناسِ في الأعماقِ
خلفَ الليلِ في صمتِ البحارِ .
ووجدتها كالنورِ تسبحُ في ظلامِ الناسِ فانتفضَ النهارُ



مازلتُ يا أمي أخافُ الحزنَ
أن يستل سيفاً في الظلامِ
وأرى دماءَ العمرِ
تبكي حظهها وسطَ الزحامِ
فلتذكريني كلما
همست عيونك بالدعاء
ألا يعودَ العمرُ مني للوراءِ
ألا أرى قلبي مع الأشياءِ شيئاً .. من شقاءِ

وأضيق في الزمنِ الحزينِ
وأعودُ أبحثُ عن رفيقِ العمرِ بين العاشقين
وأقول .. كان الحبُّ يوماً
كانت الأشواقُ
كان
كان لنا حنينٌ !!!



نحن والزمان

وفي عينيك أَلقيتُ الأمانِي
وقلْتُ الآن أصفحُ عن زمانِي
قضيتُ العمر أبحثُ عنكِ حلماً
رأيتكِ من سنينٍ في كيانِي
تركْتُ القلبَ عندكِ دون خوفٍ
وأخشى أن يموتَ إذا أتاني
فإن سألوكِ يوماً عن فؤادي
وكيف يعيش مدهول الأمانِي؟
فقولي إن حبك كان لحناً
كحلمٍ لاح في ليل الزمان
عشتكِ ذات يومٍ في ضياعي ..
وفي عينيك أصفحُ عن زمانِي



قبل أن نمضي ..

وأعلمُ أنني يوماً
سأرحلُ في ظلام الليلِ يحملني جناحانِ
و يلقيني رفاقُ العمرِ في صمتٍ
تطوفُ عليه أحزاني
وقد أمضى على حُليمٍ
قضيتُ العمرَ يسكرني
و يلهو بين وجداني
يصيرُ بريقه شبحاً
فيلقي رأسه المأ
و يهدأ فوق شطآني
وتسألني المنى شوقاً
برَبِّكَ أين روضتُنا
وأين عبيرُ أيكثنا
وأين زهورُ أغصاني؟
وأعرفُ أنني يوماً
سألقى الله في خجلٍ
أداري فيه عصياني
وأرحلُ مثلما جئتُ

بلا ثوب .. وسلطان
بلا حلم يدا عيني
ويتركني .. لحرمانني
وأغدو طائراً أضحي
رفاتاً بين جدران
وقد أشدو بلا غصن
على خفقات بركان
وقد أرتاح في صدر
على أنفاس ثعبان
ويأتي الحب في صمت
يرفرف فوق جثمانني
إذا ما ضمنني قبر
وصرت وحيد أشجائي
وأسلمت الردى عيني
تنام عليه أجفاني
ويأتي الحب في همس
يعبق زهر بستانني
ويأتي الطير في شوق
ويسأل .. أين الحاني ؟
وأعلم أنني يوما
سيغدو الصمت سجاني
حياة كأسها ملل
وحزن بعد أحزان
فلا دمع سيرجعنا
طيوراً فوق أغصان
حنايا الأرض كم حملت ..

عليها قد ترى زهراً
وفيها نارُ بركانِ
تمهل قبل أن تمضي
على أنفاس إنسانِ
فإن العمرَ أيامٌ
وعطرٌ عابرٌ . . فاني



وتاب القلب

وظللتُ أبحثُ عنك بين الناس تنهرني خطايا
وسنون عمري في زحام الحزن تتركني شظايا
في كل درب من دروب الأرض من عمري .. بقايا
وعلى جدار الحزن صاح اليأس فارتعدت دمايا
ودفنتُ في أنقاض عمري أجل الأحلام ييكها صبايا
حتى رأيتك بين أعماقي وجوداً .. في الحنايا
من كان يا عمري يصدق أنني
يوما أضعتُ العمرَ أبحثُ عن هوايا
قد كان في قلبي يعيشُ
وكان يسخرُ من خطايا ؟!

❶ ❶

لا تعجبي إن قلتُ إنني قد رأيتك
قبل أن تأتي الحياة
وبأنني يوما عشقتك في ضمير الغيب
سراً .. لا أراه
كم تاه عقلي في دروب الحب
وانتحرت .. خطاة
كم عاش ينبش في بقايا اليأس

يسألُ عن هواة
لكن قلبي كان يصمتُ
كان يدرك منتهاهُ
فلقد أحبك قبل أن تأتي الحياةُ



عانت قلبي كيف يتركني وحيداً في الدروب
كم ظل يخذلني فيحملني الضلالُ إلى الذنوب
قد كنت في قلبي
ولم أعرف سراديب القلوب
إني أضعتُ العمرَ معصيةً
وجئتُ الآن عندك كي أتوب
وأمام بابك جئتُ أحملُ توبتي
لا حب غيرك .. لا ضلال .. ولا ذنوب !!



وكذبت أحزاني

أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
قالت : ستسير وتتركني
كالناس .. أردد الحاني
وأعود لشعري عصفوراً
بالحب يسافر وجداني
والدمع الحائر يتركني
والزمن الظالم ينساني
والحب يعود .. يظللني
يرعى الأحلام .. ويرعاني
لكن الحزن يطاردني
غيرت كثيراً .. عنواني
وبطاقة أسفاري شاخت
مزقتها ليل الحرمان
يعرفني حزني .. يعرفني
ما أثقل حزن الإنسان
ما أقسى أن يولد أمل
ويموت بئاس. الأحزان
ما أصعب أن نرضع حلمًا

يوماً من ثدي البركان
فالنار تطارد أحلامي
من يخنق صوت النيران ؟
من يأخذ من حزني عهداً
أن يترك يوماً شطآني ؟
أحزاني تكذب يا قلبي
ما عدتُ أصدق أحزاني
وهربتُ لعلِّي أخدعها
فوجدتُ لديها .. عنواني



فِي رَحَابِ الْحُسَيْنِ

فِي الْأَفْقِ تَهْفُو دِمْعَتَانُ
وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ بَيْنَ أَشْلَاطِي فَتْسِرِي آهَتَانِ
وَحَبِيبَتِي وَسَطَ الزَّحَامِ حَامَةٌ
مَهْزُومَةٌ الْأَشْوَاقِ
غَصْنٌ أَسْقَطَتْهُ الرِّيحُ مِنْ عَمْرِ الزَّمَانِ
الْأَرْضُ ضَاقَتْ حَوْلَنَا
مَا عَادَ لِلْعِشَاقِ فِي الدُّنْيَا مَكَانُ
الْقَلْبُ يَحْضُنُ بَيْنَ أَشْلَاطِي بِقَايَا مِنْ أَمَلٍ
وَهَمْسَتْ فِيهِ بِحَسْرَةٍ: مَا زِلْتُ تَحْتَضِنُ الْأَمَلَ؟!
حَلَمٌ لَقِيطٌ تَاهَ مِنْهُ فِي خَرِيفٍ
الْيَأْسُ يَلْقِيهِ عَلَى الدَّرَبِ الْمَخِيفِ
وَحَبِيبَتِي ضَوْءٌ حَزِينٌ خَلْفَ قَضِيانِ الظَّلَاكِ
وَرَبِيعُهَا الْمَهْزُومُ عَدْلٌ مِنْهُكَ الْأَنْفَاسُ فِي لَيْلِ الضَّلَالِ
عَمَّرْتُ رَنَحَ فَوْقَ دَرَبِ الْحَزَنِ
حَلَمٌ يَنْزَوِي خَلْفَ الْمَحَالِ
وَحَمَلْتُ قَلْبِي فِي سَكُونٍ
وَالدَّمْعُ نَارٌ فِي الْجَفُونِ
الْحَلَمُ مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَأَنَا أَدَارِي الدِّمْعَتَيْنِ

همست عيون حبيبتي :
هيا لنشكو.. للحسين ..

❶ ❶

أنا في رحابك كلما ضاق الزمان
أو ضاع مني الصبر أو تاه الأمان
أترى رأيت حبيبتي ١٩
جننا إليك لنتشكي الأحزان في زمن الهوان
كل الذي نبغيه بيت يجمع الأشلاء من هذا الطريق
في كل درب تُسرق الأحلام ينتحر البريق
ويضيع منا العمر في الطرقات
نسأل يا زمان الكفر والجهل العميق
بالله خبرنا متى يوماً تفيق ١٩
جننا إلينا لنتشكي
فوق الطريق ننام عشاق المدينة
ينبت الأبناء كالأعشاب في بئر السنين
فوق الطريق ننام بالأشواق بالعمر الحزين
وعلى دموع الدرب نفتش الأسي
ما أطول الأحزان في عمر الحيارى الضائعين

❶ ❶

جننا رحابك يا حسين
جننا إليك لنتشكي أرضاً
رحيق العمر فيها للغريب
تعطي الدموع لأهلها
والفرح فيها .. للغريب
وتعلم الأحباب من ندي الأسي طعم الجحود

أن يخنق الإنسان صوت حنينه
أن يقتل النجوى وتحترق العهود
أن تصعق الأحلام آلاف السدود
ونعيش نبكي الحظ .. نشكو دائما ظلم الوجود ...
أقدارنا جاءت بنا
لا نملك التبديل في أقدارنا
نعيا .. ونعشق .. نغرس الأحلام في أرض المنى
ننسى ونهجر تعبث الأشواق بين دماننا
ونقابل الفرج الغريب على مشارف بيتنا
ومع ابتسامة أجل الأيام يسقط .. حلمنا
وإذا سألت الناس يوماً عن حكاية عمرنا
قالوا وهمس الخوف يهدر .. عاصفاً:
أقدارنا جاءت بنا
أقدارنا جاءت بنا
جننا رحابك يا حسين
جننا لنسأل ربنا
لِمَ قد كتبت الحب يا ربي
إذا كان الفراق يصيح دوماً .. بيننا ؟
ما عاد في الدنيا مكان يجمع الأشلاء
يمنحنا الأمان .. أو المنى
جننا إليك لنشتكي
هل نشكي أقدارنا
أم نشكي أوطاننا
أم نشكي أحلامنا
أم نشكي أيامنا
أم نشكي ... أم نشكي ... أم نشكي ؟ ..

صوت ينادي من بعيد
وحبيبتى كالنور تسأل هل تُرى خير سعيد ؟
هل نجمع الأشلاء والحبَّ الطريد
مازلتُ أحلمُ رغم طولِ اليأسِ بالبيتِ الجديد
الصوت يعلو في الضريح
شيخ .. يصيح
هيا انتهى وقت الزيارة
الصوت يعلو في الضريح
هيا انتهى وقت الزيارة للضريح
الحلمُ بين يدي ذبيح
الحلمُ بين يدي ذبيح !!!



لست مثل الناس

ليس كل الناس يا عمري
سلالات .. وطين
كلُّنا قد عاش حقاً
بين قضبان السنين ..
بيننا من جاء يوماً
في لقاء .. أو حنين
بيننا من جاء ظمأً
من دموع .. وأنين
إنما عيناك شيء
ليس بين العالمين ..
هل تُرى في الأرض شيء
ليس من ماء .. وطين ؟!



الـحب فـي الزـمن الحـزين

لا تندمي ..
كلُّ الذي عشناه نأرُّ سوف يَختفِها الرماذُ
فالـحُبُّ في أعماقنا طفلاً غداً نُلقِيه .. في بحرِ البعاذُ
وغداً نصيرُ مع الظلام حكايةً
أشلاء ذكرى أوبقايا .. من سهاد

❶ ❷

وغدا تسافر كالرياح عهودنا
ويعود للحنِ الحزينِ شراعتنا
ونعودُ يا عمري نبيعُ اليأسَ في دنيا الضلالِ
ونسامرُ الأحزانَ نُلقِي الحلمَ في قبرِ المحالِ
أيامنا في الحبِّ كانت واحدةً
نهرًا من الأحلام فيضاً من ظلالِ
والحبُّ في زمنِ الضياعِ سحابةٌ
وسرابُ أيامٍ وشيءٌ من خيالنِ
ولقد قضيتُ العمرَ أسبِخُ بالخيلِ
حتى رأيتُ الحبَّ فيك حقيقةً
سرعان ما جاءت
وتاهت .. بين أمواج الرمالِ

❶ ❷

وغداً أسافرُ من حياتك
مثلما قد جئتُ يوماً كالغريب ..
قد يسألونك في زحامِ العمرِ عن أملٍ حبيب
عن عاشقٍ ألفت به الأمواج ... في ليلٍ كئيب
وأناك يوماً مثلما
تلقى الطيورُ جراحها فوق الغروب
ورآك أرضاً كان يحلمُ عندها
بربيعِ عمر .. لا يذوب
لا تحزني ..
فالآن يرحلُ عن ربوعك
فارش مغلوب ..
أنا لا أصدقُ كيف كسرنا
وفي الأعماق .. أصواتُ الحنين
وعلى جبينِ الدهرِ مات الحبُّ مثلاً .. كالجنين
قد يسألونك .. كيف مات الحبُّ ؟؟
قولي جاء في زمن حزين !!





أريد الحياة !

ولاحت عيونك ضوءاً حزينا
تهادى مع الليل خلقت الفضاء
وجئتُ إليك كغصن عجوز
تئن على وجنتيه الدماء
عشقتك صباحاً ندى الرحيق
رعيتك فجراً تقي الضياء
ويوماً صحوً من الحلم طفلاً
رأيتك مثل جميع النساء
تريدين سجناً وقيداً ثقيلاً
وقد عشتُ عمري سجينَ الشقاء
أخاف القيودَ وليل السجون
وهل بالقيود يكون العطاء .. ؟
أريد الحياة ربيعاً وفجراً
وحلماً أعانقُ فيه السماء
فماذا تفيد قيود السنين
نكبل فيها المنى والرجاء ؟
تُرى هل تريدِ سجناً كبيراً
وفي راحتيه يموت الوفاء ؟

أريد الحياةَ كطيرٍ طليقٍ
يرى الشمسَ بيتاً يرى العمرَ .. ماءً
أريدك صبحاً على كلِّ شيءٍ
كفانا مع الخوفِ ليلَ الشتاءِ !!



لمن أعطي قلبي ؟

يا رمال الشط يوماً .. خبريها
بعدما تنسى حياتي كيف لا تنساك فيها ؟
بين أحضانك عطر وأمان .. أشتيها
لم أكن يوماً غريباً
مثلما قد جئتُ وحدي أنشد النسيان فيها ..
خبريها ..
عندما تأتيك يوماً خبريها ..
ساعةً بالقرب منها بحياتي .: أشتريها



يا نسيم البحر
هل يوماً غدوت صلاة شاعر ؟
سوف يأتيك الحيارى
يرجون الخوف كي تحيا المشاعر
ربما تذكرنا بعض أنفاس وشيئاً من رحيق
وأمانني شاحبات النبض كالطفل الغريق
لم يعد في العمر شيء غير قلب .. لا يفوق



آه يا شط الأمان

آه يا بيتاً
رعانا من رياح الخوف
من بطش الزمان
فيك لاح الدهر أمساً
تمنح الناس الحنان
بين أحضانك يوم
فاق أعمار الزمان
كان يوماً
في ليالي الصيف عشتُ على ضياء
عندما لاحت عيونك
خلف موج البحر طوقاً للنجاه
كنتُ قد عشت سنينا
بين أمواج الحياة
بين عينيك ولدتُ
كان صوت البحر ياعمري غاضاً
فيه عانقت الحياة



عندما أحسب عمري ربما أنسى هواك
ربما أشتاق شيئاً من شذاك
ربما أبكي لأنني لا أراك
إنما في العمر يوم
هو عندي كل عمري
يومها أحسست أنني
عشت كل العمر نجماً في سماك
خبريني .. بعد هذا
كيف أعطي القلب يوماً لسواك ؟

أنت الحياة ..

وقد يسألونك يوماً .. عليّاً
وهل كان حبك
شيئاً لديّ ..
فقلّي بأنك أنت الحياةُ
وأنت صبيح رعى مقلتيّ
وقد عشتُ قبلكِ عمراً طويلاً
فلا تحسبي الأمسَ عمراً .. عليّاً



فِي زَمَنِ اللَّيْلِ

ولدي ..
لأن العمر ذابَ كما تذوبُ الأمنياتُ
ولأن ليلَ اليأسِ يعصفُ بالبنينِ
ويستحلُّ دَمَ البناتِ
ولأن أيامَ الظلامِ طويلةٌ
ولأن ضوءَ الصبحِ ماتُ
أخشى عليك من السنينِ
وأنت يا ولدي وحيدٌ في انتظارِ المعجزاتِ
فالأرضُ يا ولدي تجوُّرُ
وتأكلُ الآن .. النباتُ



ولدي
لأن الناسَ تعشقُ دائماً لحمَ الصغيرِ
ولأن ماءَ النهرِ يلتهمُ الغديرُ
ولأن دخانَ المدينةِ يذبحُ الآنَ العبيرُ
لا تبك يوماً يا بنيَّ بوجهك العذبِ النصيرُ
فلقد أضعتُ العمرَ يا ولدي .. رفيقاً للشجنِ
وقضيتُ أيامي أسبُ الدهرَ ألْعُرُ في الزمنِ
والدمعُ يا ولدي طريقُ التائهينِ

الدمعُ يا ولدي عزاء العاجزين

❶ ❶

ولدي

إذا ما تهت يوماً

يا صغيري في الزحام

ورأيت كل الناس تقتات الكلام

ورأيت أجساماً تصيحُ

وتشتكي فيها العظام

ورأيت في الطرقات أطفالاً تئن

على بقايا .. من طعام

ورأيت أسواراً تحيطك

لا تنم .. مثل النيام

لا تبك يوماً يا بني من الزحام

فلقد قضيتُ العمر أبكي

ثم يصفعني الظلام

ومضت سنينُ العمرِ يا ولدي .. بكاءً أو كلام ..

❶ ❶

ولدي ..

إذا ما جئت يوماً في طريق

ورأيت كلَّ الناس تقتل في غريق

ورأيت يا ولدي صديقاً

يرتوي بدم الصديق

لا تنس يا ولدي

بأن النار تسكر بالحريق

والناس يا ولدي رماذ

أو دخان .. في حريق

ولدي
لأنني لم أكن يوماً رفيقاً للزمن
حاربتّه يوماً وحاربني
وصرتُ بلا وطن
وطنني همومٌ حرت في شطآنها
لا أعرف المرمى وضقتُ من الشجن
لا فرح يا ولدي هناك
ولا أمان .. ولا سكن !!



ولدي ..
لأنك يا بنيّ تعيش في عمرٍ سعيد
وعلى ظلالك يرقص الأمل الجديد
مازلت يا ولدي صغيراً تحضن الفرح الوليد
وغداً تحب .. وتعرف الأشواق
تسأل عن مزيد
فإذا وجدت الحب لا تحرم فؤادك ما يريد ..
فالعمر يا ولدي سنين
والهوى .. يومٌ وحيد
فإذا رأيت الحب يسبح في خيالك
ورأيت أشواق السنين تصير ظلاً من ظلالك
لا تنس يوماً يا بنيّ بأنني
غنيّة شوق العاشقين
وبأنني يوماً حلمتُ
بأن يصير الحب بيت المتعبين
لكنتني يوماً
رأيتُ الدرب أظلم حولنا

ضاع الطريقُ
وتاه في قلبي الحنينُ
فرجعت يا ولدي رماداً
في دروب السائرينُ
وغدوتُ أغنية
تحقق في عيون الناس عن حلم السنينُ
قد كان حلماً يا بني
بأن يصير الحب بيت المتعبينُ
أملٌ عقيمٌ يا بني
من قال يا ولدي بأن الليلَ
يهدي التائهينُ؟؟!



عتاب ..

وقفت أعاتبُ فيك الزمانُ
لماذا بخلت بهذا الحنان ؟
عرفتك خوفاً وليلاً كثيراً
وفي ظلمة اليأس جاء .. الأمانُ
حرامٌ حرامٌ .. وربي حرامٌ
إذا جاءنا الحبُّ بعد الأوانِ



وأبحث عنك كثيرا .. كثيرا ..

و يرحل عنا زمانُ الأمانِ
فأشتاقُ من راحتِكَ الحنانِ
وأحلُّ قلبي كطفلٍ جريحٍ
يصارعه الشيبُ قبلَ الأوانِ
وأصبحُ بعدكُ لحناً .. عجوزاً
شقى الزمانِ غريبَ المكانِ
وتبقى وحدكُ فوقَ الزمانِ
وتبقى عُيونكُ أحلى مكانِ
سنيْنُ من العمرِ تمضي علينا
وفي الفرجِ ننسى حسابَ السنينِ
أعدُّ الليالي ربيعاً .. ربيعاً
ويمضي الزمانُ ولا ترجعُني
وتبقى وحدكُ نبضاً بقلبي
و يرحلُ عمري ولا ترحلُني
وسافرت بعدكُ في كل أرضٍ
وكم كنتُ أشعرُ أنني غريبٌ
وجربتُ يا حبِ عمري كثيراً
وأسالُ قلبي .. ولا يستجيبُ

فألقاك في كل حلم بعيد
وألقاك في كل طيف قريب

❶ ❶

وأبحثُ عنك كثيراً .. كثيراً
يدور الزمانُ وقلبي لديك
يضيقُ الأمانُ فأبحثُ عنك
ويشتاقُ قلبي كثيراً إليك
إذا جاء صيفُ سألْتُ النسيمَ
تُرى من عبيركِ هذا العبير؟
وإن طال ليلُ تساءل قلبي :
بربك أين ملاكي الصغير؟
وإن جاءني الحزنُ ضيفاً ثقيلاً
يعاتني الدمعُ هل من رفيق؟
فأبحثُ عنك على كلِّ ضوءٍ
وعمرُ الحيارى ظلامٌ سحيق
لأنك مني وأني إليك
كما يعرفُ الزهرُ طعمَ الرحيق
وأبحثُ عنك كثيراً .. كثيراً
فأنبت الضياعُ وأبنت الطريق !!

❶ ❶

مسافر .. والشاطىء بعيد

وأخافُ أشباحَ الشتاء ..
وأخافُ أن ألقاكِ يوماً
في طريق .. من دماء
وعليه قصة حبنا
أشلاء ذكرى بين أكفان الوفاء
نبكي عليه ربيع عمرٍ راحلٍ
نبكي عليه
خطيئة الإنسان في زمن الشقاء
يغتال في الأشواق
كالمجنون .. يلتهمُ الدماء
ما عادَ في قلبي دماء كي يبددها طريق
والموجُ يا دنياي يفرح بالغريق !!



وأخافُ يوماً
أن أعود بلا جناح
كالطائر المكسور
تحمله الرياح .. إلى الرياح
إني تعودتُ الظلام

ولاح في عينيك عضفورُ الصباخ
وأنا أخافُ من الطيورِ
يوماً تجيء مع الصباخ
يوماً تسافرُ بعدما
تُلقي الصغارَ .. على الجراح

❶ ❶

وأخاف حبك عندما
يأتي الشتاءُ بلا رفيقٍ
والدربُ بعدك
صامتُ الأنفاسِ مرتجفِ الرحيقِ
وأظل أسألُ عنك ليل اليأسِ أشواقَ الطريقِ
لا تجعلي الأحزانَ تلقيني غريباً
بين أفراح البشرِ
فلقد تعلمتُ المُنَى
عانقتُ فيك
البسمةَ السكرى وصافحتُ القدرَ

❶ ❶

وأخافُ حبك أن يكون النارَ
تُلقيني بقايا من حريقٍ
وأصيرُ في عينيك أمواجاً تطارد في غريقٍ
أنا منك كالأحلام إن شاخت
تغيّبُ .. ولا تفيقُ ..
لا تعجبي إن قلتُ إنني فارس
نسي المَعاركَ من سنينِ ..
ووضعتُ سيفي بين أحضانِي
وواريتُ الحنينَ

وجلسْتُ أرقُب من بعيدٍ
حيرةَ الأشواقِ بينَ العاشقينِ
وهمستُ يا دنياي في القلبِ الذي
هدته .. أمواجُ السنينِ
وسألتُهُ : مازلتَ تنبضُ ؟
قال : مازال الحنينُ !!
أُتري سأرجعُ من رحابِ الحلمِ
مهزوماً على قلبِ حزينٍ
وتسافرُ الأفراحُ من عمري
منكسةً الجبينِ
رفقاً بقلبي يا ملاكي .. إنه
نسى المعارك .. من سنين !



ومات الحب في مدينتي

وتعانقت أنفاسنا
وانساب دمع عاتب الأشواق بين ضلوعنا ..
والليل كالسجّان
يصفّعنا .. ويضحك خلفنا.
والصمت بيتٌ موحشٌ الأشباح يصرخ .. حولنا
وعلى يديك رفاتُ طفلٍ ضامرٍ
قدر الزمان حبيبتني
أن يُصبح المسكينُ جرجاً .. بيننا
جننا إليك مدينتي
جننا لندفن حينا
رفقاً بهذا الطفل
قبر مدينتي ..
أنا بعضُ هذا الطفل عمري .. عمره
فلديه حلمٌ بدايتي
ولديه يأسٌ نهايتي
رفقاً بهذا الطفل قبر مدينتي
رفقاً بهذا الطفل



مازلت يا قبر المدينة

تجمعُ الأحبابُ أشلاءً
وتسكُرُ بالدموعِ
ونظّلُ نلهثُ بين حزينِ العمرِ
نبحثُ عن شموعِ
ولديكَ تختنقُ الشموعِ
رفقاً بدمعِ الناسِ قبرِ مدينتي
رفقاً .. بدمعِ الناسِ
ما بين أحياءِ المقابرِ
تصرخُ الأنفاسُ في ليلِ السكونِ
في كلّ جزءٍ من شوارعها
جراحٌ .. أو خطايا أو جنونٌ
رفقاً بدمعِ الناسِ يا زمنَ الجنونِ

❶ ❶

القبرُ يضحكُ في خجلٍ
وحبيبتي خلقتُ الترابَ سحابةً
وعيونُها بحرٌ .. شراخٌ
تائه النظراتِ ضاع مع الرياحِ
كالنورسِ الحيرانِ
عاد ممزقاً .. عند الصباخِ
وصغيرها المسكينُ خلف دمائه
وعلى يديه علامةٌ
أنفاسُ أحلامٍ .. بقايا من جراحِ
ونظرتُ للحبِّ الصغيرِ
لِمَ قد رحلتِ وأنتِ عندي بالحياةِ
وتركتنا لزماننا
زمنٌ .. تضاجعه الذنوبُ

فتحملُ الأرضُ العصاةَ ؟
زمن الطغاةِ .. زمانُنا .. زمنُ الطغاةِ

❶ ❶

القبرُ ينظرُ نحوَّنا
وتردد القبرُ العجوزُ .. للحظةِ
القبرُ في خجلٍ يمدُّ يديه .. يحملُ طفلنا
الحُبُّ أكثرُ ما يموتُ بأرضنا
ونظرتُ للقبرِ العجوزِ .. سألتُهُ :
أتراك تسكر من دماء صغيرنا ؟
ضحكَ العجوزُ وقال في خجلٍ : أنا ؟ !
ما عدتُ أفرحُ يا صديقي بالرفاقِ
صارت دموعُ الناسِ عندي .. لا تطاقُ
في كل يومٍ بين أحضاني
بحارٍ من فراقٍ
كل الذي عندي زحام .. في زحامٍ
ما أكثرَ الأحياء في هذا الزحامِ
عندي مكانٌ للصغار المتعبين
وهنا .. بقايا العاشقين .
وهنا الجمالُ
ينام مكسوراً على صدر الحنينِ
وهناك ماتَ العدلُ مشلولاً ..
على زمنٍ لعينِ
والحُبُّ .. في هذا المكانُ ...
وعليه ماتَ الصبحُ مشنوقاً ..
هنا .. قتلوا الحنَّانَ

وهناك أشلاءُ الضمائرِ
بين أكفان الجحودِ
وعلى رفات الحبِّ
أنقاضُ .. بقايا من عهدِ



القبر يعبُثُ في البقايا .. حولنا
رفقا فعمُرُ الناسِ عندك قبرنا
وقفت عيونُ حبيبتِي وتساءلتُ :
بالله يا قبر المدينة أين طفلي ..
كان منذ دقائق يجري .. هنا ؟
القبرُ يضحكُ قائلاً :
قد صار ضعيفاً .. عندنا
صرخت دموعُ حبيبتِي
يا طفلنا .. يا طفلنا
ضحكاتُ قبر مدينتي
تعلو .. وتعلو .. بيتنا
قد صار ضعيفاً .. عندنا
يعلو صراخُ حبيبتِي :
يا حبنا .. يا حبنا
القبر يضحكُ قائلاً :
قد صار ضعيفاً .. عندنا



ويخدعنا الزمن !

مضينا مع الدهر بعض الليالي
فجاء إلينا بثوب جديد
وأنواع عطر ونجم صغير
يداعبنا بالمتى من بعيد
والحان عشقٍ تذوبُ اشتياقاً
وكأس وليل وأيام عيد
ونام الزمان على راحتينا
بريثاً بريثاً كطفلٍ وليد
وقام يزجر وحشاً جسوراً
ويعصف فينا بقلب حديد
فأحرق في الثوب عطر الأمانى
وألقي علينا رياحاً تُبيد
وقال : أنا الدهر أغفو قليلاً
ولكن بطشي شديد .. شديد
فأعبتُ بالناس ضوءاً وظلاً
وساعات حزن وأنسام غيد
وأمنحهم أمنيات عذاباً
يعيشون فيها حياة العبيد
وألقي بهم في ظلام كتيب

وأسخرُ من كلّ حلمٍ عنيدٍ
غداً في الترابِ يصيرون صمتاً
وتمضي الليالي على ما أريدُ
وأمضي على كل بيتٍ أغني
تطوفُ الكؤوسُ بوهيم .. جديدُ



لو أستطيع حبيبتي ..

لو أستطيعُ حبيبتي ..
لنثرُ شَيْئاً من عبيرك
بين أنياب الزمان
فلعله يوماً يفيقُ ويمنحُ الناسَ الأمانُ
لو أستطيعُ حبيبتي
لجعلتُ من عينيكِ صباحاً
في غدير من حنانٍ
ونسجتُ أفراحَ الحياة حديقه
لا يدرك الإنسانُ شطآنًا .. لها
وجعلتُ أصنامَ الوجودِ معابداً
ينسابُ شوقُ الناسِ .. إيماناً بها
لو أستطيعُ حبيبتي
لنثرُ بسمتك التي
يوماً غفرتُ بها الخطايا .. والجراح
وجمعتُ ليلَ الناسِ حول ضيائها
كي يدركوا معنى الصباح
لو أستطيعُ حبيبتي
لغرسْتُ من أغصانِ شعركِ واحةً
وجعلتها بيتاً تحبُّ له الجموعُ

وجعلتُ ليل الأَرْضِ نبعاً من شموعٍ
ومحوتٌ عن وجه المُنَى شبحَ الدموعِ

❶ ❶

فغدأً سنهزمُ
في جوانحنَا
المخاوفُ .. والظنونُ
ونعودُ بالأملِ الجنونُ ..
فالحلمُ رغم اليأسِ يسبحُ في العيونِ
مازال يسبحُ في العيونِ
مازلتُ أحلمُ
يا رفيقَةَ حزنِ أيامي ومازال الجنونُ
فالحلمُ في زمن الظلامِ مخاوفٌ
وضياعُ أيامٍ وشئٌ من جنونٍ
لكنني مازلتُ رغم الخوفِ
رغم اليأسِ رغم الحزنِ
أعرفُ من نكونُ ..
هيا لنحلمُ بين أعشابِ السكونِ
فغدأً ستصبحُ بالربيعِ حديقَةً
و يصبحُ صمتُ الأَرْضِ: فليحيا .. الجنونُ

❶ ❶

دائما أنت
بقلبي ..



إهداء

سوف ألقاك ضياء ..

ففي عيون الناس يغتال الدموع ..

رغم كل الحزن يغتال الدموع ..

ربما ألقاك في ذكرى عتاب ..

ربما ألقاك في عمرى سراب ..

ربما أبحث عنك .. بين أحضان كتاب ..

ربما أسمع عنك .. من حكايات صحاب ..

دالما أنت .. بقلبي ..

فاروق جويدات

حبيبتي .. تغيرنا

تغير كلُّ ما فينا .. تَغَيَّرْنَا

تَغَيَّرَ لونُ بشرتنا

تساقطَ زهرُ رَوْضَتِنَا

تَهاوَى سحرُ ماضينا

تغير كلُّ ما فينا .. تَغَيَّرْنَا

زمانَ كَانَ يُسْعِدُنَا نراه الآنَ يُشْقِينَا

وَحُبُّ عَاشٍ فِي دَمِنَا تَسْرَبُ بَيْنَ أَيْدِينَا

وَشَوْفُ كَانَ يَحْمِلُنَا فَتُسْكِرُنَا .. أَمَانِينَا

وَلَحْنُ كَانَ يَبْعَثُنَا إِذَا مَاتَ .. أَغَانِينَا

تَغَيَّرْنَا .. تغير كلُّ ما فينا



وَأَعْجَبُ مِنْ حِكَايَتِنَا تَكَسَّرَ نَبْضُهَا فِينَا

كَهَوْفُ الصَّمْتِ تَجَمَّعَتْ دُرُوبُ الْخَوْفِ .. تُلْقِينَا

وَصَرَّتْ حَبِيبَتِي طِفْلاً لَشَيْءٍ كَانَ فِي صَدْرِي

قَفْصِنَا الْعُمَرُ يُفْرِحُنَا وَعَشْنَا الْعَمَرَ .. يُبْكِينَا

غَدُونَا بَعْدَهُ مَوْتِي فَمَنْ يَا قَلْبَ يُحْيِينَا؟!

عيناك أرض لاتخون ..

ومضيتُ أبحثُ عن عينوكِ
خلقتُ قضبان الحياه°
وتعربدُ الأحزانُ في صدري
ضياءاً لستُ أعرفُ منتهاه°
وتذوبُ في ليلِ العواصفِ مهجتي
ويظل ما عندي سجيناً في الشفاه°
والأرضُ تخنقُ صوتَ أقدامي
فيصرخُ جرحُها تحت الرمان
وجدائلُ الأحلامِ تزحفُ خلف موج الليل
بحاراً تصارعه الجبان
والشوقُ لؤلؤةٌ تعانقُ صمتَ أيامي
ويسقطُ ضوءُها خلف الظلان
عيناكِ بحرُ النورِ يحملُني إلى
زمنٍ نقي القلبِ .. مجنونِ الخيان
عيناكِ إبحارٌ وعودةٌ غائبٍ
عيناكِ توبةٌ عابِدٍ
وقفت تصارعُ وحدتها شبح الضلان
ما زال في قلبي سؤال ..
كيف انتهت أحلامُنا ؟

مازلتُ أبحثُ عن عيونكِ
 علّني ألقاكِ فيها بالجوابِ
 مازلتُ رغمَ اليأسِ أعرّفُها وتعرفني
 ونحملُ في جوانِحنا عتابَ
 لو خانت الدنيا وخانَ الناسُ
 وابتعدَ الصحابُ
 عيناكِ أرضٌ لا تخونُ
 عيناكِ إيمانٌ وشكٌّ حائرٌ
 عيناكِ نهرٌ من جنونٍ
 عيناكِ أزمانٌ وعمرٌ
 ليسَ مثلَ الناسِ شيئاً من سرابِ
 عيناكِ آلهةٌ وعشاقٌ وصبرٌ واغترابِ
 عيناكِ بيتي
 عندما ضاقت بنا الدنيا وضاقَ بنا العذابُ



مازلتُ أبحثُ عن عيونكِ بيتنا أملٌ وليدٌ
 أنا شاطئٌ أَلقت عليه جراحها
 أنا زورقُ الحُلمِ البعيدِ
 أنا ليلةٌ حارَ الزمانُ بسحرها
 عمرُ الحياةِ يقاسُ بالزمنِ السعيدِ
 ولتسألني عينيكِ أينَ بريءُها ؟
 ستقولُ في ألمٍ توارى .. صبار شيئاً من جليدِ
 وأظلُّ أبحثُ عن عيونكِ خلفَ قضبانِ الحياةِ
 ويظلُّ في قلبي سؤالٌ حائرٌ
 إن ثارَ في غضبٍ تحاصره الشفاهُ
 كيف انتهت أحلامنا ؟

قد تخنق الأقدار يوماً حبّتنا
وتفرق الأيأم قهراً شملتنا
أ. تعزف الأحرارُ لحناً
من بقايا .. جرحتنا
وهمراً عام .. زها غامان
أزمان تَسُدُّ طريقتنا
ويظلُّ في عينيك موطننا القديم
نلقي عليه متاعب الأسفار في زمن عقيم
عيناك موطننا القديم وإن غدت أيامنا
ليلاً يطارِدُ في ضياء
سيظلُّ في عينيك شئٌ من رجاء
أن يرجع الإنسانُ إنساناً
يُغطي العرى يغسلُ نفسه يوماً ويرجع للنقاء
عيناك موطننا القديم
وإن غدونا كالضبياع بلا وطن
فيها عشقتُ العمرَ أحزاناً وأفراحاً
ضياءاً أو سَكَنَ
عيناك في شعري خلود
يعبرُ الآفاق .. يعصفُ بالزمن
عيناك عندي بالزمان
وقد غدوتُ .. بلا زمن



عودة الأنبياء

عطرٌ ونورٌ في الفضاء*
والأرضُ تحتضنُ السماء*
والشمسُ تنظرُ بارتياحٍ للقمر*
والزهرةُ يهيمسُ في حياءٍ للشجر*
والعطرُ تنشره الخمائِلُ*
فوق أهدابِ الطيور*
والنجمُ في شوقٍ تصافحه الزهور*
ضوءٌ يُلَوِّحُ من بعيد*
الأرضُ صارت في ظلامِ الليل*
لؤلؤةٌ يعانقها ضياء*
والناسُ تُسرِعُ في الطريق*
صوتٌ يذنين في السماء*
الآن ، عادَ الأنبياء*

❶ ❶

هذا ضياءُ محمد*
ينسابُ يخرقُ المفارقَ والجسورَ..
عيسى وموسى والنبيُّ محمد*
عطرٌ من الرحمن في الدنيا يدور*

هذي قلوبُ الناس تنظرُ في رجاء
أُترى يعودُ لأرضنا زمنُ النقاء؟
أهلاً بنور الأنبياء

❶ ❶

موسى يداعبُ زهرةً
تُكلى .. فينتبه الرحيقُ
الزهرةُ الخرساءُ تُهمسُ: مرحباً
يا أنبياءَ الحقِّ قد ضاعَ الطريقُ
الزهرةُ الخرساءُ تهتفُ في دُهولٍ:
يا أنبياءَ الله ..
يا من ملأتم بالضياء قلوبنا
يا من نثرتم بالمحبة دربتنا
بالقلب أحزانٌ وشكوى تحتنقُ
وربيعُ أيام يموتُ .. ويحترقُ
فالأرضُ كبلها الضلالُ
تاه الحرامُ مع الحرام مع الحلاك
والخوفُ يعبثُ في النفوس بلا خجل
والفقرُ في الأعماق يغتالُ المنى
ماذا يُفيدُ العمرُ لو ضاع الأملُ؟

❶ ❶

الأرضُ يا موسى
تبضجُ من الجماجم والسجونِ
أطفالنا عرفوا المشانقَ
ضاجعوا الأحزانَ

في زمن الجنون
 والشمس ضلّت في الشروق طريقها
 فهوت على شطّ الغروب
 وتأرجحت وسط السماء
 ما بين شرق جائر
 ما بين غرب فاجر
 الشمس تاهت في السماء
 ما عاد فيك مدينتي شيء ليمنّحتنا الضياء
 فالليل يحمل كالضلال سيوفه
 وبحارنا صارت دماء
 من ينقذ الشيطان من هذى الدماء
 في كل ليل داكن الأشباح تنتحر القلوب
 في كل يوم تسخر الأحلام من زمن كذوب
 في كل شبر
 من تراب الأرض أحلام تذوب
 قالوا لنا يوماً
 بأن الأرض كانت للبشر
 موسى بربك هل ترى في الأرض
 شيئاً .. كاللبن؟

❶ ❷

عيسى رسول الله
 يا مهد السلام
 هذي قبور الناس
 ضاقت بالجماجم والعظام
 أحياء فيها نيام
 وعلى جبين اليأس

مات الحب وانتحر الوثام
الحق مصلوب مع الأنفاس في دنيا الدجل
والحب في ليل الدراهم
والمخابىء والمباحث لم يزن
يشكو زماناً يُسحق الإنسان فيه بلا حجل ..



أهلاً
رسول الله
يا خير الهداة الصادقين
أنا يا محمد قد أتيتك
من دروب الحائرين
فلقد رأيت الأَرْض
تسكر من دماء الجائعين
والناس تحرق في رفات العدل
مات العدل فينا من سنين
أنا يا رسول الله طفل حائر ..
من يرحم الآباء من يحمي البنين ؟
الناس تأكل بعضها
هذي لحوم الناس نأكلها وتشرب خلقها
دمع الحيارى المتعبين
رفقاً رسول الله لا تغضب فهذا حالنا
فلقد عصينا الله في زمن حزين
ماذا تقول إذا سرق الناس خيرني
وطيف الجوع يقتل طفليتي ؟!
وأنا أموت على الطريق وسحوله
يسري اللصوص وهم سكارى

من بقايا مهجتي؟!
بالله خبرني رسول الله
أين بدايتي .. ونهايتي؟!
أترى أعيش العمر مصلوب المنى؟

❶ ❶

أنا يا رسول الله
لم أعرف مع الدجل الرخيص حكايتي ..
ماذا أكون؟ ومن أكون؟ أمام قبر مدينتي!!
وأموث في نفسي .. أموث
وأموث في خوفي .. أموث
وأموث في صمتي .. أموث
أنا يا رسول الله أحيا كي أموث
قالوا بأن الموت موت واحد
وأمام كل دقيقة قلبي يموت
قلبي رسول الله في جنبي يموت ..
ماذا أقول وقد رأيت الأَرْض تفرح
بالمعاصي والذنوب؟
ماذا أقول وعمري الحيران
يطحنه الغروب؟
والحب في قلبي يذوب
آه رسول الله من أيامنا
فلقد رأيت بنور قلبك حالتنا
يا منصف الأحياء والموتى
ويا نوراً أضاء طريقنا
لا تترك الأحزان تترفع بيننا ..

❶ ❶

الشمسُ تَصْعَدُ للسماءِ
والزهرُ يَخْتَفُ البكاءُ
والليلُ ينظُرُ في دهاءِ
عاد الظلامُ مدينتي ما كنتِ يوماً .. للضياءِ
الآن يرحلُ عنكِ نورُ الأنبياءِ
النورُ يَخْتَرِقُ السماءَ
يمضي بعيداً ، و يح قلبي لبيتِه ما كانَ جاءُ
يوماً رأْتُ فيه القلوبُ
بشيرَ صبيحٍ عانقتُ فيه الرجاءَ
يا أنبياءَ الله ..
لا تتركوا الأَرْضَ الحزينةَ للضياءِ
لا تتركوا الأَرْضَ الحزينةَ للضياءِ
يا أنبياءَ الله ..
يا من تريدون الوداعَ ..
يا من تركتم للظلامِ مدينتي
قبل الرحيل تنبهوا
الأَرْضُ تمشي للضياءِ
الأَرْضُ ضاعت .. في الضياءِ ..



وما زال عطرك

وإن صرّ ليلاً .. كثيبَ الظلالِ
فمازلتُ أعشقُ فيك النهارَ ..
وإن مَرَّقَتني رياحُ الجحودِ ..
فما زال عطركُ عندي المزارَ
أدورُ بقلبي على كل بيتٍ
و يرفضُ قلبي جميعَ الديارِ ..
فلا الشط لَمَلَم جُرحَ الليالي
ولا القلبُ هامَ بسحرِ البحارِ ..
فما زالَ يعشقُ .. فيكِ النهارَ ..



لو أننا ..

لو أننا يوماً نسجنا عُشّاً
عبر الأثير على رُبى الأزهار
لو أننا يوماً جعلنا عمرنا
بين الظلالِ كروضة الأشعار
لو أننا عُدنا إلى أحلامنا
سُكرى نتاجيها مع الأطيّار
لو أننا صرنا خائلاً أسدلت
أهدابها فوق الغدير الجاري
لو أننا طفلانٍ في أحزاننا
ننسى الحياة على صدى مزمار
لو أنّ حُبك عاش يسكّر من دمي
و يصولُ كيف يشاء في أفكاري
لو أنّ قلبك ظل مرفأً عمرنا
نُلقي عليه متاعب الأسفار
لو أننا عند المساءِ سحابةٌ
ترنو إلى همسِ الهلالِ الساري
لو أننا لحنٌ على أنغامه
نامَ الزمان وتاه في الأسرار
لو أننا .. لو أننا .. لو أننا ..
ما أسهل الشكوى من الأقدار .

انا والليل .. والشعر

و يسألني الليلُ أينَ الرفاقُ
وأينَ رحيقُ المنى والسنين؟
وأينَ النجومُ تناجيكَ عشقاً
وتسكَبُ في راحتِكَ الحنين؟
وأينَ النسيمُ وقد هامَ شوقاً
بعطرٍ من الهمسِ لا يستكين؟
وأينَ هواكَ بدربِ الحيارى
يتيهُ اختيلاً على العاشقين؟
فقلتُ : أتسألني عن زمانٍ
يمزقُ حُباً أبى أن يلين؟
وساءَ لَتُ دَهري: أينَ الأمانى؟
فقالَ : توارثَ مع الراحلين
ولم يبقَ شيءٌ سوى أغنياتٍ
وأطيافِ لحنٍ شَجى الرنين
وحدقتُ في الكأسِ: أينَ الرفاقُ؟
فقالَتْ : تعبتُ من السائلين
ففي كلِّ يومٍ طيورٌ تغني
وزهرٌ يناجي ونجمٌ حزين
ودارٌ تسألني مُقلتاها :

متى سيعود صفاء السنين؟
وفوق النوافذ أشلاء عطر
ينام حزيناً على الياسمين
ثيابك في البيت تبكي عليك
ترى في الثياب يعيش الحنين؟!
وعطرك في كل ركن ودرب
وقد عاش بعدك مثل السجين



ويسألني الشعر: هل صرت كهلاً؟
فقلت: تَوَارَى عَبرَ الشَّبَابِ
فقال بحزن: أريدك حباً
وشوقاً يطيرُ بنا للسحابِ
أريدك طيراً على كل روضٍ
أريدك زهراً على كل بابٍ
أريدك خمراً بكأس الزمانِ
فقد يُسَكِرُ الدهرُ فينا العذابِ
أريدك لحناً شَجِيَّ المعاني
ولو عشت تجري وراء السرابِ
أريدك لليوم دَعْ ما تولى
ودَعَكَ من النَبشِ بين الترابِ
ففي الروض زهرٌ وعطرٌ .. وطيرٌ
وفي الأفق تَعْلُو الأغاني العذابِ
قضيت حياتك تنغي الشبابِ
وترثي العهودَ وتبكي الصَّحَابِ
نظرتُ إلى الشعرِ: ماذا تريد؟

فقال : نعيذُ ليالي الشباب
فقلت : تُرى هل تفيذُ الأمانِي
إذا ما ارتَمَّتْ فوق صدر السراب؟
وساعة صفو ستترحل عَنَّا
ونرجع يوماً لدار العذاب
وفي كل يوم سنبنِي قصوراً
غداً سوف نتركُها للتراب .



دائماً .. أنت بقلبي

قبل أن يرحلَ في يأس هوانا
قبل أن تنهارَ في خوف خُطانا
قبل أن أبحث عنك بين أنقاض صيوانا
خبريني .. كيف ألقاكِ إذا تاهت رؤانا
وانطوت أحلامنا الشكلي رماداً .. في دمانا
في زمان ماتت البسمةُ فيه
وغدا العمر .. هوانا؟

خبريني ..
عندما يُصبح بيتي في جنون الليل
أشلاءً عيرٍ
منهك الأنفاس كالطفل الصغير
كيف ألقاكِ إذا صارت أمانينا
دماءً في غديرٍ
نشرب الأحزانَ منها
تقتل الأفراحَ فينا والضميرُ؟



من سنين عشتُ يا عمري
أخافُ من الضياعِ

عندما أدفُئُ بعضي
في سحاباتٍ وداعٍ
عندما أشعر أني
صرتُ أنقاضَ شعاعٍ
عندما تغدو أمانينا
فتاةٌ بين أحضان الظلام
عندما يفرقُ قلبي
في دموعٍ لا تنام
عندما أصبح شيئاً
كسطور ساقطات كفتات .. من كلام
ربما أبحثُ عنك بين أحضانِ كتاب
ربما ألقاك في ذكرى .. عتاب
ربما ألقاك في عمري سراب
ربما أسمعُ عنك من حكاياتِ صحاب
عندما يصبح قلبي
بين خوفِ الناسِ كالأرضِ الخراب
ربما ألقاك في الأرضِ الخراب
آه يا دنياي من نفسي تذوبُ من الخراب !!
سوف ألقاك ضياءً
في عيونِ الناسِ يفتالُ الدموعُ
رغم كل الحزنِ يفتالُ الدموعُ
سوف ألقاك حياةً
في زمانٍ ميّت الأنفاسِ ممسوخ الرفاتِ
سوف ألقاك عبيراً بين يأسِ الناسِ
عذبَ الأمنياتِ
دائماً أنتِ بقلبي

رغم أن الأرض ماتت
رغم أن الحلم .. مات
ربما ألقاك يوماً في دموع الكلمات !!



لا أنت أنت .. ولا الزمان هو الزمان

أنفاسنا في الأفق حائرة ..
تفتش عن مكان
جئتُ السنين تنام بين ضلوعنا
فاشم رائحة
لشيء مات في قلبي وتسقط دمعنا
فالعطر عطرك والمكان .. هو المكان
لكن شيئاً قد تكسر بيتنا
لا أنت أنت .. ولا الزمان هو الزمان



عيناك هاربتان من ثأرٍ قديم
في الوجه سرداب عميق ..
وتلال أحزان وخلق زائف
ودموع قنديل يفتش عن بريق ..
عيناك كالتمثال يروي قصة عبرت
ولا يدري الكلام
وعلى شواطئها بقايا من حطام
فاللهم سافر من سنين
والشاطئ المسكين ينتظر المسافر أن يعود

وشواطىء الأحلام قد ستمت كهوف الانتظار
الشاطىء المسكين يشعر بالدوار ..

❶ ❶

لا تسأليني ..
كيف ضاع الحب ممّا في الطريق؟
يأتي إلينا الحب لا ندري لماذا جاء
قد يمضي ويتركنا رماداً من حريق ..
فالحب أمواج .. وشيطان وأعشاب ..
ورائحة تفوح من الغريق ..

❶ ❶

العطرك عطرك والمكان هو المكان
واللحن نفس اللحن
أسكرنا وعزبد في جوانحنا
فذابت مهجتنا ..
لكن شيئاً من رحيق الأمس ضاع
حلّم تراجع .. ! توبة فسدت ! ضمير مات !
ليل في دروب اليأس يلتهم الشعاع
الحب في أعماقتنا طفل تشرد كالضياء
نحيا الوداع ولم نكن
يوماً نفكر في الوداع

❶ ❶

ماذا يُفيد
إذا قضيتا العمر أصناماً
يُحاصرنا مكان؟

لِمَ لا نقولُ أمامَ كُلِّ الناسِ ضَلَّ الراهبان؟
لِمَ لا نقولُ حبيبتي قد ماتَ فينا .. العاشقان؟
فالعطرُ عطركِ والمكانُ هو المكانُ
لكنني ..
ما عدتُ أشعُرُ في ربوعكِ بالأمانِ
شيءٌ تَكسَرُ بيئتنا ..
لا أنتِ أنتِ ولا الزمانُ هو الزمانُ .



كان حلماً ..

وتبكين حُباً .. مضى عنك يوماً
وسافر عنك لدنيا المُحان ..
لقد كان حلماً .. وهل في الحياة ..
سوى الوهم — يا طفلتي — والحُيان ؟
وما العمرُ يا أطهر الناس إلا
سحابةٌ صيفٍ كثيفٍ الظلال
وتبكين حُباً .. طواه الخريف
وكلّ الذي بيتنا .. للزوان ..
فمن قال في العمرِ شيءٌ يدومُ
تذوّبُ الأمانِي ويبقى السؤال ..
لماذا أتيت إذا كان حلمي
غداً سوف يصبحُ .. بعضَ الرمان .. ؟!



سبقي نشيدي

ومازلتُ ألمَحُ شيئاً بعيداً
يداعبُ عيني .. كطيف السراب
فحيناً أراه ضياءً نحيلاً
يصارعُ ليلاً .. كثيف الضباب
وحيناً أراه .. صباحاً عنيداً
يزغرُ في الأفقِ خلف السحاب
ودربي طويلٌ .. وقيدي ثقيلٌ ..
وأهلُ عمراً كسيح الشباب
ومازلتُ أحلُ نايأً حزيناً
تكسرمتي .. على كل باب
أدورُ بحلمي على كل بيت
أعاتبُ صمتاً طويلاً طويلاً ..
أصارُ حزنأً .. كثيباً .. كثيباً
أرددُ لحنأً بأرض خراب
وألقي بعمري على كل باب
وأغرسُ حلمي فيأبى التراب
ورغم القيود .. ورغم العذاب
سبقي نشيدي على كل باب ..

الصبح حلم .. لايجسء

ونجىء قهراً للحياه
الناسُ ترحلُ مثلما تأتي
و يبقى السرُّ شيئاً لا نراه
لم أدر كيف أتيتُ من زمنٍ بعيدٍ
يوماً سمعتُ أبي يقولُ بأنني
قد جئتُ في يومٍ سعيدٍ
أمي تقولُ بأنني
أشرقُ عند الفجر كالصبح الوليد
تاريخُ ميلادي يقولُ بأنني
قد جئتُ في لقا الشتاء مع الربيع
لكنني ما عدتُ أذكرُ هل تُرى
قد عشتُ حقاً في الربيع ؟

❶ ❶

من ألف عام
والزمانُ على مدينتنا صقيعُ
نهرُ الدموع يطاردُ الأحياء
يهربُ بعضُنا ..
والبعضُ يسقطُ واقفاً

والبعضُ يمشي في القطيعُ
قالوا بأني قد ولدْتُ
وفي مدينتنا مجاعه ..
والناسُ تشربُ من دماء الناس
إن خلتِ البطونُ
والجوعُ مقبرةٌ يحاصرها الجنونُ ..
ما زالت الأضواءُ تكلّي
في شوارعنا الحزينةُ
والدربُ يشخرُ بالأمانِي المستَكينةُ



سنواتي الأولى مضت كصباح عيد
مازلتُ أذكرُ صوتَ أمي
عندما كانت تُغني الليلَ
تحميلني إلى أملٍ بعيدٍ
كانت تقولُ بأن جوفَ الليلِ
يحملُ صرخةَ الصبحِ الوليدِ ..
وغداً سنولدُ من جديدٍ
كانت تقولُ بأن طفلَ الأَرْضِ
سوف يجيءُ بالزمنِ السعيدِ
في صدرِ أمي لاحت الأَيامُ
بستاناً تطوفُ به الزهورُ
في صوتها حزنٌ .. وأجلامٌ وإيمانٌ .. ونورُ



والعمرُ يرحلُ في سكونٍ
أمي تغني الليلَ تحميلني إلى الأملِ البعيدِ

وجلسْتُ أنتظر الوليدُ
العشرةُ الأولى مضت ..
فيها رأيتُ الحزنَ ينخرُ
قلْبَ قريتنا العجوز
ماتتْ مزارعُها وجفَّ شَبابُها
حتى خيوطُ الشمسِ
ذابتْ خلقتْ أحجارَ الجبلِ
وروافدُ النهرِ الجسورِ تكسرتْ
وعَدتْ بقايا من أملٍ



فتحت عيني ذات يوم في الصباح
ورأيت ثوب الأرض أشلاءً
تبعثرها الرياحُ
وخشيت أصوات الرياحِ
كانت تحاصر بيتنا
ومضت تطارد كلبنا المسكين في ليل الشتاء
وسمعتُ دمعَ الكلبِ يصرخُ في العراءِ
ورأيتُه يوماً رفاتاً في الطريقِ
قد كان أولَ ما عرفتُ من الصباحِ
وبكيتُ في الكلبِ الوفاءِ
والعمرُ يسرعُ بين قضبانِ السنينِ
العشرةُ الأولى مضت
والصبحُ حُلُمٌ لا يجيء ..
في عامي العشرين صافحتُ الطريقِ
وجلسْتُ أشهدُ حيرةَ الإنسانِ في زمنِ الرقيقِ

يوماً تُباع وتارةً
نغدو سُكَّارَى لا نُفِيقُ
ورجعتُ أبحثُ عن شعاعٍ
فرأيتُ صوتَ الليلِ
يهدرُ في بقايا من رعاغٍ
والشمسُ يَخْنَقُها الشعاعُ
ووقفتُ أسألكُ بعدما رحلَ الزمانُ
ونظرتُ للأرضِ التي
هربتُ طيورُ الحبِّ منها .. والحنانُ
لا شيء يا أمي سوى الغربانِ
تصرخُ في مدينتنا وتأكلُ حُبَّنا
والآن يا أماءُ أحسبُ ما تبقى في يدي ..
قد ضاع أكثرهُ وليلُ الأمس ينخرُ في غدي
ونسيتُ ما غنَّيتُ يوماً ضاع صوتُ المنشيدِ
آمنتُ بالإنسانِ عمري في زمانٍ جاحدٍ
كل الذي مازلتُ أذكرهُ من العمرِ القصيرِ
أنِّي قضيتُ العمرَ في سجنٍ كبيرِ



والعمرُ يا أماءُ يرحل في اصفرارِ
ما كان لي فيه .. الخيارِ
العشرةُ الأولى تضيعُ
عشرونَ عاماً بعدها
خمسٌ يمزقُها الصقيعُ
أنا لا أصدق أنني
أمضي لدربِ الأربعينِ

الطفلُ يا أماه يُسرِع
 نحو درب الأربعين ..
 أتصدقين ؟
 ما أرخص الأعمار
 في سوق السنين
 ما عدتُ أسمع أغنيات
 كالتي كُنتا نُغنيها ...
 ما زلتُ أذكرُ صوتك الحاني
 يُغني الليلَ يستجدي المنى
 أن تمنحَ الطفلَ الصغير
 العمرَ والقلبَ السعيدَ
 والعمرُ يا أمي ضنين
 لكنني ما زلت أحلمُ مثلما يوماً
 رأيتُك تحلمين
 قد قلتُ إن الأَرْضَ تنزفُ من سنين
 وبأن صوتَ الطفلِ
 بين ضلوعها .. يعلو
 ويحملُ فرحةَ الزمنِ الحزينِ
 ما زلت يا أماه أنتظرُ الوليدَ
 رغم الضياعِ ورغم عنواني الطريدِ
 إني أرى عينيه خلفَ الليلِ
 تبتسمانِ بالزمنِ السعيدِ
 والأَرْضُ يعلو حملُها
 والناسُ .. تنتظرُ الوليدَ ..



حبيب .. غدر

تعودتُ بعدك في كلِّ شيء ..
فأصبحتُ عندي .. خيالاً عَبْرَ
غريبين كنا .. بهذا القطارِ
وفي البُعدِ صرنا .. حكايا سَفَرٍ ..
لأنني غرستك زهراً وعطراً ..
صباحاً يُضِيءُ .. لكل البشر ..
لأنني عبدتك رغم الخطايا ..
وعانقتُ فيك سنين العمرِ
وغنيتُ حُبَّك بينَ الحيارى
وسامحتُ فيك جفاء القدرِ
يَعُزُّ عليَّ .. إذا صرتَ شيئاً
بقايا وفاءٍ .. وذكرى وتز ..
فأصبحتُ في القلبِ .. كهفاً صغيراً
كتبْتُ عليه .. «حبيبٌ غدر»
تعودتُ بعدك لا تسأليني
فقد صرتُ عندي نبياً .. كَفَرُ



إنسان .. بلا إنسان

يا بحرُ جثتك حائرَ الوجدانِ
أشكو جفاءَ الدهر للإنسانِ
يا بحرُ خاصمني الزمانُ وانني
ما عدتُ أعرف في الحياة مكاني
كم عانقتني في رمالِكَ أنجمٌ
كم داعبت بالأمنياتِ لساني
كم عاش قلبي في سمائكِ راهباً
يُشفي جراحَ الحبِّ .. بالألحانِ
واليوم جثتك والممومُ كأنها
شبحٌ يطاردُ مهجتي .. وكياني

❶ ❶

وغدوتُ في بحرِ الحياة سفينَةً
الموجُ يبعدها عن الشطآنِ
فالناس تشرب في الدروب دموعها
والدربُ ملءٌ مبراةِ الأحزانِ
والزهْرُ في كلِّ الحدائقِ يشتكي
ظلمَ الربيع .. وجفوة الأغصانِ
والطفلُ في بردِ المدينة حائرٌ

ما زالَ يبحثُ عن زمانٍ حاني
وماذن الصلوات تبكي حسرةً
جهل الإمام حقيقة الإيمان

❶ ❶

زمن يعربد في الأمانى كلها
ما أتعس الدنيا بغير أمانى
يا بحرُ أسكرني الزمانُ بخمرةٍ
مغشوشةٍ عصفت بكل كياني
كم خادعتني في الظلام ظلالُها
كم أمسكت عند الحديث لساني
ما كنتُ أحسبُ ذات يوم أنني
سأصيرُ أغنيّةً بغير معاني .
ما كنتُ أحسبُ ذات يوم أنني
سأصيرُ إنساناً .. بلا إنسان

❶ ❶

ضحايا الزمان

دَعِينَا مِنَ الْيَمْسِ .. كُنَّا .. وَكَانَ ..
وَلَا تَذْكُرِي الْجُرْحَ .. فَاتِ الْأَوَانُ
تَعَالِي نَسَامِرْ عَمراً قديماً
فَلَا أَنْتِ حُنَيْتِ .. وَلَا الْقَلْبُ خَانُ ..
وَقَدْ يَسْأَلُونَكَ أَيْنَ الْأُمَانِي ..
وَأَيْنَ بَحَارُ الْهَوَى .. وَالْحَنَانُ ؟
فَقُولِي تَلَا شَتَّ وَصَارَتْ رِمَاداً
لَتَمْلَأَ بِالْعَطْرِ .. هَذَا الْمَكَانُ
رَسَمْنَا عَلَيْهَا جِرَاحاً .. وَحُلماً ..
كَتَبْنَا عَلَيْهِ .. « ضَحَايَا الزَّمَانِ »



أتري يفيد الحلم ؟

ستجربين حبيبتني .. ستجربين
ستجربين الحبَّ بعدي .. والحنين
وستحلمين بفارسٍ غيري
هزيل الحلم مكسور الجبين
وسترحلين
على جناح الصبح عصفوراً كموج البحر
لا يدري جراح المتعبين
وأظُلُّ في الانقاصِ أجمعُ بعض أيامي
أدورُ العمرَ تحرقني دموعُ الحائرين
مازلتُ أبحثُ في ظلام الناسِ
عن زمن برىء الصبح
يهدي التائبين
مازلتُ أسكبُ
حزن أيامي دموعاً
في بطون الجائعين
مازلتُ أحلمُ بالزمان الآمن الموعود يحملنا
إلى وطنٍ عنيد الحلم مرفوع الجبين
وغدوتُ أحلمُ ها هنا وحدي
قد كنتِ مثلي ذات يوم تحلمين

مازلتُ أحلمُ أن يعود العشُّ
 يؤوي الطير في ليل الشتاء
 فالعشُّ يهجر طيره
 والطيرُ في خوف المدينة
 يدفنُ الأحلامَ سرّاً في العراء
 أتري يُفقدُ الحلمُ في زمنٍ الشقاء ؟
 مازلتُ ألمُحُ في ظلام الصبح شيئاً كالضياء
 لا تحزني من ثورتي
 فلقد قضيتُ العمرَ
 بحاراً يفتشُ عن رفيقٍ
 وظننتُ يوماً
 أن في عينيك مأوى للغريق
 فأتيتُ أبحثُ في رُبى عينيك
 عن زمنٍ أعانقُ فيه أسراب الأمان
 زمنٌ يعيشُ الحلمُ فيه
 بغير خوف .. أو هوان
 أصبحتُ في عينيك تذكّاراً
 سطوراً .. ضلّ معناها الزمان



ستجربين حبيبتي .. ستجربين
 سيجىء بعدى عاشقٌ يروي الحكايا ..
 ينزعُ الأزهارَ من صدر الربيع
 يُلقي عليك عبيرها المخبوق في ليل الصقيع
 ويبيعُ صباحاً بالغروب
 ويدندنُ الأوهام كالزمن الكذوب
 وأظلُّ في حلمي أذوب

فالحبُّ عندي أن يصيرَ الصبحُ صباحاً
يمسحُ الأحزانَ عن كلِّ القلوبِ
ألا أصيرَ حقيقةً عرجاءً
في زمنٍ لعوبٍ
وأظلُّ رَغَمَ اليأسِ
أنثرُ حُلْمَنَا المهزومَ في كلِّ الدروبِ



ستجربين حبيبتِي .. ستجربين
وستحلمين بفارسٍ غيري
هزيل الحلم مكسور الجبينِ
ما زال حُلْمي
رغم طولِ القهرِ مرفوعِ الجبينِ
قد كنتِ مثلي ذاتَ يومٍ .. تحلمين



وطنني لايسمع أحزاني

الحزنُ يطارد عنواني
وسألتُ الناس عن السلوى ..
عن شئٍ يهزم أحزاني
عن يومٍ أرقصُ بالدنيا
أو فرحٍ يُسكر وجداني
قالوا : أفراحك أوهامٌ
ماتت كرحيق البستانِ
ودموعك بحزفي وطن ..
لا يعرف حزنَ الإنسانِ

❶ . ❷

كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن يسقط سجنُ مدينتنا
أنقاضاً .. فوق السَّجَانِ
أن تخرس أصوات حُبلي
بالخوف تطارد عنواني
كانت أحلاماً يا قلبي ..
أن أصبح فيك مدينتنا
إنساناً .. مثل الإنسان !

❶ ❷

صلبوا الأحلام على قلبي ..
فغدوتُ طريداً من نفسي
يأسٌ في الليل يطاردني ..
من ينقذُ نفسي من يأسِي ..
فالخوف يطارد خطواتي
وتشدُّ الأَرْضُ على قدمي -
تستكر موت الكلمات
والدرب الصامت يسألني
أن أنبش يوماً .. عن ذاتي .
تحت الأنقاض غدت شبحاً
ورفاتاً بين الأموات
يا ويحي .. بين الأموات !



قالوا : في بطن مدينتنا
عرّاف يكتب أدعية
ويلم الجرح .. ويشفيه .
ويداوي الناس إذا تعبوا ..
والخائر منهم يهديه
جاء العرّاف يعاتبني :
في قلبك شيء .. تخفيه ؟!
فأجبت : دموعي أحلام
وضلالٌ أجهل ما فيه
في جوف ظلام مدينتنا
نحي الإنسان .. ونفنيه
ويموت كثيراً وكثيراً
إن شئنا يوماً نبعثه

و يعود النبض .. ونحييه
ما أسهل أن تحفر قبراً
صوتي يتآكل في نفسي
من منكم يوماً .. يحميه ؟
من يأخذ من عمري .. عاماً
من يأخذ مني .. أعواماً
لأعيش بصوتي .. أياًماً ؟
صوتي يتآكل في قلبي !!!
كانت أحلاماً يا قلبي
أن يسقط سجنُ مدينتنا
أنقاضاً فوق السجانِ
أن أصبح فيك مدينتنا
إنساناً .. مثل الإنسانِ





إهداء

عشقنا بعينيك نهرا صغيرا

سرنا في عروقتي تلاشيت فيه

رايتك صبا .. وبيتنا .. وطما

رايتك كل الذم اشتهميه

تجاوزت عن سينات الليالي

وسامحت فيك الزمان السفيه

فاروق جويدته

نبي .. بلا معجزات

و حين افترقنا ..
تمنيتُ سوقاً يبيعُ السنينُ
يعيدُ القلوبَ ويحيي الحنينُ
تمرد قلبي وقال : انتهيتا
ودعنا من العشقِ والعاشقين
تمنيتُ سوقاً يبيعُ السنينُ
أبدلُ قلبي وءمزي لديه
وألقاك يوماً بقلبٍ جديدٍ
تمنيتُ لو عادَ نهرُ الحياةِ
يُكسّرُ فينا تلالَ الجليدِ
تمنيتُ قلباً قوياً جسوراً
يجيءُ إليك بحلمٍ عنيذٍ
ولكن قلبي ما عادَ قلبي
تغرّبَ عنك تغرّبَ عني
وما عاد يعرفُ ماذا يريدُ



عَشَقْتُ بعينيك نهرًا صغيرًا

سرى في عروقي تلاشيتُ فيه
حملتُ إليه جميعَ الخطايا
وبين ذنوبي تطهرتُ فيه
رأيتك صباحاً وبيتاً .. وحلماً
رأيتك كلَّ الذي أشتهيه
تجاوزتُ عن سيئات الليالي
وساعتُ فيك الزمانَ السفيه
فماذا تَعَيَّرُ في مقلتيك؟
وأين الأمانُ على شاطئيك؟
دماءُ صبابنا على راحتيك
وعمري وعمرك صمّتْ عقيم
وأمسي وأمسك طفلٌ يتيم
فكيف نعيدُ الزمانَ القديم؟



وحينَ افترقنا ..

تذكرتُ عينيك يومَ التَّقَيُّتَا
وساءلت عطرك كيف انتهيتَا؟
تذكرتُ فيك رحيلَ الغزاةِ
وكيف تهاوت قلاعُ العيونِ
ضَمَمْتُ الغزاةَ وهم قادمونَ
بكيَتُ الغزاةَ وهم راحلونَ
ولكنَّ قلبي ما عادَ قلبي
تَغَيَّرَ منك تَغَيَّرَ مِنِّي
بقاياك عندي أسي .. أو ظنونُ



وحينَ افترقنا ..

تمنيتُ لو جاءَ صَبِيحٌ جديدٌ ..

يلملم أَيْامَنَا الساقطاتُ
تمنيتُ يا قبلتي أن أعودَ
كما كنتُ طفلاً برىء السماتِ
تشردتُ في الأَرْضِ بين الليالي
فأصبحتُ أحملُ كلَّ الصفاتِ
شبابٌ وحزنٌ رَمَادٌ ونارُ
وطيرٌ يغني بلا أغنياتِ
أداوي الجراحَ بقلبٍ جريحِ
أُمْنِي القلوب بلا أُمْنِياتِ
وأدركتُ بعد فواتِ الأوانِ
بأنِّي نبيٌّ ... بلا معجزاتِ



تحت أقدام الزمان

واستراح الشوقُ منِّي
وانزوى قلبي وحيداً
خلقت جدران التمني
واستكان الحبُّ في الأعماقِ
نبضاً .. غاب عني
آه يا دنياي ..
عشتُ في سجنِ سينا
أكره السجانَ عمري
أكره القيدَ الذي
يُقصيك .. عني
جئتُ بعدك كي أعني
تاه منِّي اللحنُ وارتجفت المُنغني
خانني الوترُ الحزينُ
لم يعد يسمعُ منِّي
هل تُرى أبكيكُ حُبّاً
أم تُرى أبكيكُ عمراً؟
أم تُرى أبكي لآني
صرتُ بعدك لا أعني؟



آه يا لحناً قضيتُ العمرَ أجمعُ فيه نفسي
رغم كلِّ الحزنِ عشتُ أراهُ أحلامي و يأسِي
ثم ضاعَ اللحنُ مِنِّي واستكانَ ..
واستراحَ الشوقُ واختنقَ الحنانُ

❶ ❶

حُبُّنا قد ماتَ طفلاً
في رفاتِ الطفلِ تصرخُ مُهجتانُ
في صَريحِ الحبِّ تبكي شمعَتانُ
هكذا نمضي حيارى تحت أقدام الزمانِ
كيف نغرقُ في زمانٍ
كلُّ شئٍ عِفيهِ ينضحُ بالهوانِ ؟

❶ ❶

نسألُ الأحزانَ حلمًا
نسألُ التعذيبَ صبراً
نسألُ السجانَ صفحاً
نسألُ الخوفَ .. الأمانَ
نخلعُ الأثوابَ نسترضي الزمانَ
نلعبُ الأحزانَ من قدم الزمانِ
من تُرى فينا الجبانُ
نحنُ .. أم هذا الزمانُ ؟

ما بعد رحيل الشمس

(١)

الوقت ..

عين الليل يسبح في شواطئها السوداء

والدرب يلبس حولنا ثوب الحداد

شيخ ينائم على الرصيف

قط وفأر ميت

القط يأكل في بقايا الفأر ثم يدور يرقص في عناد

والشيخ يصرخ جائعاً ويصيح : يا رب العباد

هذا زمانُ جماعة والناس تسقط كالجراد

العمر

يا للعمر وقت ضائع

عام مضى .. عامان .. عشر

لست أعرف كم مضى ..

فالعمر في قدم الرياح

والليل يلهتهم الصباح

والجرح ينزف بالجراح



زمني
يقول الناس إني جئتُ في زمنٍ حزينٍ
وأنا أقولُ بأنني
قد جئتُ في الزمنِ الخطأ
ماذا يفيدُ صوابُنا
إن صارت الدنيا وصار الناسُ كالرقمِ الخطأ؟
خطواتنا حيرى على هذا الطريقِ
تتردّدُ الأنفاسُ في أعماقنا
ونعيشُ في أوهامنا
لكنّنا نحيا مع الزمنِ الخطأ

❶ ❶

عنوانُ أيامي
على المظروفِ أكتبُ اسمَ شارعنا القديمِ
ما عدتُ أذكرُ اسمَ شارعنا الجديدِ
فالشارعُ المسكينُ صارَ حكايةً ..
قد غيروه .. وغيروه .. وغيروه
ما عادَ يذكرُ اسمَه
لكنني ما زلتُ أعرفُ اسمَ شارعنا القديمِ

❶ ❶

أما أنا
قالوا بأنني كنتُ يوماً
فارسَ العشقِ القديمِ
ولأن عمري صار بيتاً

من بيوتِ العنكبوتِ
ولأنني رغم القبورِ .. ورغم موتِ الأَرْضِ
أرفضُ أن أموتَ
قالوا بأني فارسٌ مازال يرفض أن يموتَ



اليوم الأول بعد رحيل الشمس

(٢)

ما زال حُبُّكَ أُمْنِيَّاتٍ حَائِثَاتٍ فِي دَمِي
أَشْتَاقُ كَالْأَطْفَالِ أَلْهُو.. ثُمَّ أَشْعُرُ بِالدَّوَارِ
وَأُظِلُّ أَحْلَمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ يَوْمًا ..
أَحِلُّ الذِّكْرَى عَلَى صَدْرِي شِعَاعًا .. كُلَّمَا اخْتَنَقَ النَّهَارُ
وَالدَّارُ يَخْتَنِقُهَا السَّكُونُ
فَنَرَانُ حَارَّتَنَا تَعْرِبِدُ فِي الْبُيُوتِ
وَسَنَابِلُ الْأَحْلَامِ فِي يَأْسٍ تَمُوتُ
وَنَظَرْتُ لِلْمَرْأَةِ فِي صَمْتٍ حَزِينٍ
الْعَمُرُ يَرْسُمُ فِي تَرَابِ الْوَجْهِ أَحْزَانَ السِّنِينَ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ كَالْعَجُوزِ يَرُدُّ الْكَلِمَاتِ
يَمْضُغُهَا وَيَنْسَاهَا .. وَيَأْكُلُهَا
وَيَدْرِكُ أَنَّ شَيْئًا لَا يَقَا
مَا عَدْتُ أَعْبَأُ بِالْكَلامِ
فَالنَّاسُ تَعْرِفُ مَا يَقَا
كُلُّ الَّذِي عِنْدِي كَلَامٌ لَا يَقَا



اليوم الأول بعد المائة لرحيل الشمس

(٣)

ولدي يسألني : لماذا أنت يا أبتى حزين ..

لم تبتسم من ألف عام

أترى تخاف ..

الوحش يا أبتاه في النهر الكبير

قالوا بأن الوحش قد أكل الطيور

ما زال يأكل في الزهور

الوحش يأكلنا ويشرب عمرنا

و يدور في كل الشوارع يخنق الأطفال يعبث بالقبور

الوحش يشرب كل ماء النهر ثم يبوك في النهر العجوز

و يعود يشرب من جديد

والنهر يثر من دموع الناس

النهر جرح غائر الأعماق

تنبت في جوانحه الجراح

والوحش يسكر بالجراح



أشواق عطرك كلما عادت مع الليل الهموم

ولدي يقول بأنني
لم أبتسم من ألف عام
قلبي وحزنُ النهر والأيتامُ في بردِ الطريقِ
حزني عنيدٌ لا ينامُ



اليوم الأول بعد الألف لرحيل الشمس

(٤)

في الدرب رائحةٌ ومنديلي قديمٌ
تتسللُ الأحزانُ بين جوانحي
تتزاحمُ الرعشاتُ بين أصابعي ..
قد مات عصفوري الصغيرُ
قد ظل يصرخُ في عيون النَّاسِ يلتمسُ النجاةً ..
سقط الصغيرُ على جناح الدار وانسابت دماهُ
الريشُ يعبثُ في عيوني مثل غيمات الشتاء
و يطيرُ بينَ جوانحي شبحُ الدماءِ
و يصيحُ في صدري البكاءُ
عصفورُنا في الدرب مات



يمضي علينا العمرُ .. والحلم الجميلُ
ما زال في صمتٍ يقاومُ كلَّ أحزانِ الرحيلِ

اليوم الأول

بعد ..

لرحيل الشمس

(٥)

أصبحتُ لا ألقاكِ صرّيتِ سحابةً
عبرت على عمري كما يهفو النسيم
ورجعتُ للحزن الطويل
مازلتُ ألمح بعرض عطركِ بين أطيايف الأصيل
يمضي الزمانُ بعمراً
الخوفُ يسخرُ بالقلوب
والياسُ يسخرُ بالمنى
والناسُ تسخرُ بالنصيب
عصفورنا قد مات .
من قال إن العمر يُحسبُ بالسنين

❶ ❶

الليلُ لم يرحم رحيل الزيت من قنديلنا
أخفى شعاعاً كان يحملهُ القمرُ
والشمعةُ الشكلي تساقط ضوءها
ثم انزوت تبكي على صدر الظلام
وأنا أهدق .. كلُّ شيء صار بعدك صامتاً
الليلُ والقمرُ الذبيح

الشمعةُ الحيرى ومزماري الجريخ
من يأخذ الأيَّامَ والعمرَ الطويلَ
لتعودَ شمسُ مدينتي
يا شمسُ .. فارُسُك القديم ..
ما زالَ يبكي عمره بعدَ الرحيلِ



الرحيل

قالت :

لأن الخوف يجمعنا .. يفرقنا
يمزقنا .. يساومنا ويحرق في مضاجعنا الأمان
وأراك كهفاً صامتاً لا نبض فيه .. ولا كيان
وأرى عيون الناس سجنًا .. واسعاً
أبوابه كالمارد الجبار
يصفقنا .. ويشرب دمعنا
ماذا تقول عن الرحيل؟!



قالت :

ثيابك لم تعد تحميك من قهر الشتاء
وتمزقت أثوابنا
هذي كلابُ الحي تنهش لحمتنا
ثوبي تمزق هل تراه؟
صرنا عرايا في عيون الناس يصرخ غريرتنا
البرد والليل الطويل
الغري واليأس الطويل
القهر والخوف الطويل
ماذا تقول عن الرحيل؟!

قالت :

لعلك تذكر الطفل الصغير
قد كان أجمل ما رأت عيناك في هذا الزمان
يوماً أتيتك أحمل الطفل الصغير
كم كنت أحلم أن يضيء العمر في زمنٍ ضريز
أثرالك تذكرُ صوته ..
كما كان يحملنا بعيداً ..
كم كان يمتحننا الأمان :. على ثرى زمنٍ بخيل
الطفل مات من الشتاء
يوماً خلعت الثوب كي أحياه ..
ومضيت عارية أَلْمَلُمُ في صغيري
كلّ ما قد كان عندي من رجاء ..
لم ينفع الثوب القديم
الطفل مات من الشتاء
والبيت أصبح خالياً
أثوابنا وتمزقت
أحلامنا وتكسرت
أيامنا وتآكلت
وصغيرنا قد مات ممّا في جوانِحنا دماه
ماذا فعلت لكي تُعيد له الحياة؟
ماذا تقول عن الرحيل؟!



قالت :

تعال الآن نهتف بين جدران السكون
قل أي شيء عن حكايتنا

عن الإنسان في زمن الجنون
أصرخ بدمعك أو جنونك في الطريق
أصرخ بجرحك في زمان لا يفوق
قل أي شيء
قل إنه الطوفان يأكلنا ويطعم من ،نايانا
كلاب الصيد والغربان .. والفئران في الزمن العقيم
قل ما تشاء عن الجحيم
ماذا تقول عن الرحيل؟! .

❶ ❶

قالت :
لأنك جئت في زمن كسيخ
قد ضاع عمرك مثل عمري .. في ثرى أمل ذبيخ
دعني وحالي يا رفيقي هل تُرى ..
يُشفى جريح من جريح؟
حلمي وحلمك يا حبيبي بعض ريخ
ماذا تقول عن الرحيل؟! .

❶ ❶

قالت :
سأسأل عنك أحياء المدينة في خرائبها القديمة
شرفاتها الشكلي أغانيها العقيمة
وأقول كان العمر أقصر من أمانيه العظيمة
لا تنس أنك في فؤادي حيث كنت
وحيث يحملني طريق
سأظل أذكر أن في عينيك قافلتني .. وعاصفتني
وإيماني العميق

وبأن حبك جنة كالوهم ليس لها طريق
لا تنس يوماً عندما يأتي الزمان
بخلبتنا العذب السعيد
فتش عن الطفل الصغير
ذكره بي ..
واحمل إليه حكايةً وهديةً في يوم عيد ..
الآن قد جاء الرحيل ..



وَأَنْتِ الْحَقِيقَةُ لَوْ تَعْلَمِينَ

يَقُولُونَ عَنِّي كَثِيرًا كَثِيرًا
وَأَنْتِ الْحَقِيقَةُ لَوْ يَعْلَمُونَ
لَأَنْكِ عِنْدِي زَمَانٌ قَدِيمٌ
وَأَفْرَاحٌ عَمْرٍ وَذِكْرُ جَنُونٍ
وَسَافَرْتُ أَبْحَثُ فِي كُلِّ وَجْهِ
فَأَلْقَاكِ ضَوْءًا بِكُلِّ الْعَيُونِ
يَهُونُ مَعَ الْبَعْدِ جُرْحُ الْأَمَانِي
وَلَكِنْ حَبَّكَ لَا .. لَا يَهُونُ

❶ ❶

أُحِبُّكِ بَيْتًا تَوَارَيْتُ فِيهِ
وَقَدْ ضَمَقْتُ يَوْمًا بِقَهْرِ السَّنِينِ
تَتَأَثَّرُ بِعَدْلِكَ فِي كُلِّ بَيْتٍ
خَدَاعُ الْأَمَانِي وَزَيْفُ الْحَنِينِ
كَهَوْفٍ مِّنَ الزَّيْفِ ضَمَّتْ فُؤَادِي
وَأَهٍ مِنَ الزَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَ

❶ ❶

لَمَّاذَا رَجَعْتَ زَمَانُ تَوَارَى
وَنَخَلَفَ فِينَا الْأَسَى وَالْعَذَابُ

بقاياي في كل بيت تنادي
فُصّاصات عمري على كل باب
فأصبحتُ أحملُ قلباً عجوزاً
قليل الأمانى كثير العتاب

❶ ❶

لماذا رجعت وقد صرت لحناً
يطوف على الأرض بين السحاب؟
لماذا رجعت وقد صرت ذكرى
ودنيا من النور تؤوي الحيارى
وأرضاً تلاشى عليها المكان؟
لماذا رجعت وقد صرت لحناً
ونهرأ من الطهر ينساب فينا
يطهرُ فينا خطايا الزمان؟
فهل تقبلين قيود الزمان؟
وهل تقبلين كهوف المكان؟
أحبك عمراً نقي الضمير
إذا ضلّل الزيف وجه الحياة

❶ ❶

أحبك فجراً عنيد الضياء
إذا ما تهاوت قلاع النجاة
ولو دمر الزيف عشق القلوب
لما عاش في الأرض عشق سواه
دعيني مع الزيف وحدي بسيفي
وتبقي أنت المنار البعيد
وتبقيين رغم زحام المموم
طهارة أمسي وبيتي الوحيد

أعوذُ إليك إذا ضاقَ صبري
وأسقاني الدهرُ ما لا أريدُ
أطوفُ بعمرِي على كلِّ بيتِ
أبيعُ الليالي بسعرِ زهيدٍ
لقد عشتُ أشدَّ الهوى للحيارى
وبين ضلوعي يئنُّ الحنينُ
وقد أستكينُ لقهرِ الحياةِ
ولكن حُبَّكَ لا يستكينُ
يقولون عَنِّي كثيراً كثيراً
وأنتِ الحقيقةُ لو تعلمينَ



وتسقط بيننا الأيام

ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيننا الأيام
ويصبح عُمرنا سداً
ويصبح حُبنا قيداً
وحُلماً بين أيدينا حُطام
رماذ أنت في عيني
بقايا من حريقٍ ثار في دمتنا ونام
ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام ..
فلا أنتِ التي كنتِ
ولا أنا فارسُ الأحلام
تعالِي نُشهدُ الدنيا
بأن الحب أصبح في مدينتنا حرام
وأن الصبح أصبح في مآقينا ظلام
وأن الخوفَ يخنق في حناجرنا الكلام
تعالِي نُشهدُ الدنيا
بأن الحب بين الناس شيءٌ كالخطايا
وأن الشوقَ يهرب في الحنايا
يموت الشوقُ قهراً في دمايا
يصيحُ الخوفُ أغرق في خطايا

ولم تبق الليالي غير قلب
وناي صار بعضاً من صبايا
تعالى كي نللم ما تبقى
فعمرك مثل أيامي .. بقايا
لصوص الحبي قد سرقوا ثيابي
فصرنا في مدينتنا عرايا
فلا وطن يلمُ العمر مئاً
ولا أمل يلوذ به الضحايا



حرام يا زمان الثرى مهلاً
أصبح كل ما فينا .. مطايا
وآه منك يا زماناً تعرى
فصار السيف فينا .. للخطايا
وصرت مدينتي وكراً كبيراً
وليس مكائناً .. بين البغايا
ومضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيتنا الأيام
فلا أنت التي كنت
ولا أنا فارس الأحلام



وليس لنا اختيار

مازلتُ أسكنُ في عيونك مثل حباتِ النهار ..
أطيافُ عطركِ بين أنفاسي رحيل .. وانتظار
مازلتُ أشعرُ أننا عمرٌ نهايته .. انتحار
والحبُّ مثل الموتِ يجمعنا .. يفرقنا وليس لنا اختيار
هل تُنجِبُ النيرانُ وسطَ الريحِ شيئاً غيرَ نارٍ؟



مازلتُ أحيا كلَّ ما عشناه يوماً
رغمَ أن العمرَ .. أيامٌ قصار
والحبُّ في الأعماقِ بركانٌ يدمرنا
وبينَ يديكِ ما أحلى الدمار
والشوقُ رغمَ البعدِ أحلامٌ تطاردنا
ومازلنا نكابُرُ كالصغار
فالهجرُ في عينيكِ هجرٌ مكابر
هل تهربُ الشيطانُ من عشقِ البحار؟



إن جاء يومٌ واسترحيت من المنى
فلتخبريني .. كيف أسدلتِ الستار؟

فإلى متى سنظلُّ في أوهامِنَا
ونظنُّ أن الشمسَ ضاقت .. بالنهار؟
أدمنت حبَّك مثلما أدمنتُ في البحرِ .. الدواز
فلباؤنا قدرٌ وهل يُجدي مع القدرِ الفرا؟



سترجع ذات يوم

رفيقَ العمرِ سافرَ حيثُ شئتَ
وجرّبتَ في حياتِكَ ما أردتَ
سترجعُ ذاتَ يومٍ حيثُ كنتَ
فعمركَ في يدي .. والعمرُ أنتَ

❶ ❶

رفيقَ العمرِ يا أملاً تواري
ويا كأساً تنكر .. للسكاري
فأينَ ضيالكَ يا صبحَ الحيارى؟
أضعنا العمرَ شوقاً .. وانتظارا
وتحملني الأمانى حيثُ كنتُ
فأسألكَ عن زمان ضاعَ مثلاً
وأعجبُ من تُرى يُغنيكَ عنّا
فهانَ الحبُّ يا قلبي .. وهنّا؟

❶ ❶

أعائبُ هل تُرى يُجدي العتابُ
وقد أدمنتَ يا قلبي .. الغيابُ؟
سنيُّ العمرِ ترحلُ كالسرابِ
وأسألكَ أينَ أنتَ ولا جوابُ

❶ ❶

وسافرياً حبيبي كيف شئت
وجرب في حياتك ما أردت
سترجع ذات يوم حيث كنت
سترجع ذات يوم .



لأنني أحبك

تعالني أحبك قبل الرحيل
فما عاد في العمر غير القليل
أتيتنا الحياة بحلم برىء
فقرّبد فينا زمان بخيل

❶ ❶

حلّمنا بأرض تلم الحيارى
وتأوي الطيور وتسقي النخيل
رأيتنا الربيع بقايا رماذ
ولاحت لنا الشمس ذكرى أصيل
حلّمنا بنهر عشقناه خراً
رأيناه يوماً دماء تسيل
فإن أجذب العمر في راحتي
فحبك عندي ظلال .. ونيل
ومازلت كالسيف في كبريائي
يكبل حلمي عرين ذليل
ومازلت أعرف أين الأماني
وإن كان درب الأماني طويل

❶ ❶

تعالى ففى العمر حلمٌ عنيذ
فمازلتُ أحلمُ بالمستحيل
تعالى فما زالَ فى الصبح ضوءُ
وفى الليلِ يضحكُ بدرٌ جميل
أُحبكُ والعمرُ حلمٌ نقيُّ
أُحبكُ والياسُ قيدٌ ثقيل
وتبقيَنَ وحدكُ صباحاً بعيني
إذا تاهَ دربي فأنتِ الدليل
إذا كنتُ قد عشتُ حلمي ضياعاً
وبعثتُ كالضوءِ عمري القليل
فإني خلقتُ بحلمٍ كبير..
وهل بالدموعِ سنروي الغليل؟
وماذا تبقى على مقلتيْنا؟
شحوبُ الليالي وضوء هزيل؟
تعالى لنوقدَ فى الليلِ ناراً
ونصرخَ فى الصمتِ فى المستحيل
تعالى لننسجَ حلماً جديداً
نسميه للناسِ حلمَ الرحيل

❶ ❶

ماقد كان .. كان

ما الذي قد مات فينا ..
كلُّ ما قد كان .. مات
كان في عَيْنِيكَ حلمٌ
خانني وشطَّ الطريقُ
حين صار الموجُ وحشاً
لم يعد يرحم أنات الغريق
كان في عَيْنِيكَ حلمٌ
يعزفُ الألحانَ في عمري .. وعُمركِ
أغنيات للطيور
كان سرّاً من خبايا الصبح حين يحىء
في ليلٍ جسور ..
بحرُ عَيْنِيكَ توارى
جف ماء البحر في صمتٍ
وصار الآن أسماكاً
تساقط جلدها بين الصخور
كيف صار اللؤلؤ المسحور
أحجاراً على الطرقات حائرة
وفي هلع .. تدور؟
كيف صار البحرُ قبراً؟

كيف صار الموج في عينيك شيئاً .. كالرفات ؟
كيف مات الطهر فينا
كيف صرنا كالأماني الساقطات ؟



آه من عينيك آه
لست أدري في رباها غير عنوان
أراه الآن ينكرني ..
قلت يوماً ... إن في عينيك شيئاً لا يخون
يومها صدقت نفسي .. لم أكن أعرف شيئاً
في سراديب العيون ..
كان في عينيك شيء لا يخون
لست أدري .. كيف خان ؟
ليس يجدي الآن شيء
فالذي قد كان .. كان
احرقني الأحلام والذكرى
فما قد مات .. مات
واخرسي دمعاً لقيطاً
ما الذي يجدي لكي نبكي على هذا الرفات ؟



زمان الخوف

عُمري وعُمركِ دمعَتانُ ..
الدمعةُ الفرحى لقاءً يجمعُ الأشواقَ
ترقصُ في الجوانجِ فرحتانُ
الدمعةُ الشكلي وداعُ
يخنقُ الأشواقُ .. يشطُرُنَا فَتَنُزَفُ .. مهجتانُ
لِمَ يا زمانَ الخوفِ تأبى أن يكونَ لنا مكانُ ؟
عنوانُنا ليلٌ كثيبُ الوجهِ يخذعنا
ويسرقُ فرحةَ الأيامِ مِنَّا .. والأمانُ
وفوتُ في فرحِ اللقاءِ كما نموتُ .. مع الوداعِ
أيامُنا طفلٌ .. كلونِ الصبحِ مخنوقِ الشعاعِ

❶ ❶

يوماً لمختكِ كان موجُ البحرِ
يدفعني وحيداً بين أنيابِ الصخورِ
تتخبطُ الأحلامُ في صدري وفي يأسِ تنوِزِ
والعمرُ يوهمني بأن الشاطئَ الموعودَ مِنّا يقتربُ
وغداً ستهداً في جوانِحنا .. الرياحُ
الشاطئَ الموعودَ في عيني سرائبُ
ظالمُ الأحزانِ يعبثُ بالجراحِ

❶ ❶

وسمعتُ صوتَ الموجِ يصرخُ في عناقٍ
والخوفُ علّمني
بأن الحبَّ يحملُ في اللقا دمعَ الفراقِ
ورأيتُ زورقك البعيدَ
يلوحُ من بينَ الزوارقِ .. كالضياءِ
وتعانقتُ موجائنا
ألقيتُ فيك متاعبي
وهمستُ في نفسي: سنبدأُ من جديدٍ
كم من عجوزٍ صارَ رُغمَ العمرِ .. كالطفلٍ الوليدِ
قد كنتُ من زمنٍ عشقتُ البحرَ والإبحارَ
والسفرَ البعيدَ
ونسيْتُ شيطانَ الأمانِ
ونسيْتُ أن أرتاحَ يوماً في .. مكانٍ
ورأيتُ في عينيكِ شيطانَ الأمانِ



ووقفتُ عندَ الشاطئِ الموعودِ أسترضي الزمانَ
صافحتهُ قبلتُ في عينيه حُلماً
عشتُ أحلمهُ وثارَتُ دمعَتانِ
وبكيتُ في فرحي وعانقتُ الزمانَ



وبدأتُ أبحثُ عن مكانٍ
ضجك الزمانُ وقالَ في غضبٍ:
من قالَ إن الشاطئِ الموعودِ يمنحك الأمانَ؟
الشاطئُ الموعودُ مثلُ البحرِ أمواجٌ وخوفٌ وامتهانُ
الشاطئِ الموعودِ مقبرةٌ

يُفِرُّ النَّاسُ مِنْهَا كُلَّمَا صَرَخَ الْقَدَرُ
تَتَرَنُّجُ الْأَعْمَارُ بَيْنَ دُرُوبِهَا
أَحْلَامُهَا عَرَجَاءُ
تَسْقُطُ كُلَّمَا قَامَتْ وَتَأْكُلُهَا الْحَفَرُ
أَوَاهِ يَا شَطَّ الْأَمَانِ
جِئْنَا لِنُبْحَثَ فِي حَطَايِمِ النَّاسِ
عَنْ وَطَنِ يُكَلِّمُ شَمَلَتَنَا
صَرَيْنَا بِقَايَا .. مِنْ حَطَامِ
جِئْنَا عَرَايَا
نَسْأَلُ الْأَيَّامَ ثَوْبًا كَيْ نُدَارِي غُرَيْتَنَا .
صَرَيْنَا لِحِيَارَى فِي الظَّلَامِ
فَالشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ مَقْبَرَةٍ تَتَنُّ بِهَا الْعِظَامُ
مَاذَا سَنَفْعَلُ .. ؟!
هَلْ نَتْرُكُ الْأَيَّامَ تَسْقُطُ فِي شَوَاطِئِ حُزْنَتَنَا ؟
أَيَّامَنَا فِي الْمَوْجِ أَحْلَامُ تَزْفَتُهَا وَضَاعَتْ بَيْنَتَنَا ..
وَجِرَّاحَتَنَا فِي الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ
بَحْرٌ مِنْ دِمَاءِ الْخَوْفِ يَسْرِي حَوَلَتَنَا
وَالْآنَ نَبْحُرُ فِي مَرَافِقِ .. دَمْعِنَا
لَا تَحْزِنِي ..
مَا زِلْتُ أَلْحُ فِي حَطَايِمِ النَّاسِ
أَزْهَارًا سَتَمَلَأُ دَرْبَتَنَا
لَا تَحْزِنِي ..
إِنْ صَارَتْ الدُّنْيَا حَطَامًا حَوَلَتَنَا
فَاصْبِحْ سَوْفَ يَجِيءُ مِنْ هَذَا الْحَطَامِ
الصَّبِيحُ سَوْفَ يَجِيءُ مِنْ هَذَا الْحَطَامِ

وعمرى .. أنت مرساه

سكبتك في دمي حلماً
حنايا القلب .. ترعاه
وراح القلب في فرح
يُغني سرَّ نجواه
ويشدو حُبنا لحناً
كطير عاد مأواه
فأصبح لا يرى شيئاً
سوى عينيك .. دنياه
وأمن في دجى زمن
عنيدي في خطاياهُ
شدونا الحبَّ للدنيا
وفي شوق حملناه
رأينا حُبنا طفلاً
كضوء الصبح .. عيناه
سألتك هل تُرى يوماً
سنهدم ما بنيناه ؟!
فقلت : العمرُ إبحارٌ
وعمرى أنت مرساه

تَعِيشُ العَمَرَ في قلبي .
ولو ينسَاكَ .. أنسَاهُ
حبيبي .. حُبُّنَا قَدَرُ
ومهما ضَاعَ .. نَلْقَاهُ



يوماً غنيتك يا وطني ..

ورجعتُ أُصافُحُ سَجَّاني ..
وأقبلُ صمتَ القضبانِ ..
وركمتُ وحيداً في صمتي
والقيدُ يزلزلُ .. وجداني
والليلُ الصاخبُ ينهشُني ..
يدفعني خلقَ الجدرانِ ..
والخوفُ العاصفُ يصفعُني ..
والأملُ اليائسُ يلقاني

❶ ❶

يوماً غنيتُك يا وطني
وشدوتُك أجملَ الحاني
وجعلتُ زهورَكَ مثذنتي
وجعلتُ ترابَكَ .. إيماني
في سجنك عمري أنقاضُ
يجمعها ثوبُ الإنسان ...
وغدوتُ سجيناً يا وطني ..
وكفرتُ بكلِّ الأوطانِ

كانت لنا أحلام

وقلنا إننا يوماً
سننسى من ظلال الحزن أحلاماً تُعزينا
إذا تاهت مدينتنا
وجفّ النهر بين ضلوع وادينا
وعاد الخوف بالأحزان يقهرنا
و يسرقُ غمراً مئاً وبالأوهام يسقينا

❶ ❶

وقلنا إننا يوماً
سنجعلُ حُبنا بيتاً إذا احترقت مضاجعنا
ومات زماننا فينا
سنغرس في عروق الليل حلماً
ليصبح نجمةً سكرى تُرفرف في مآقينا

❶ ❶

وقلنا إننا يوماً
سنشترُ حُبنا عطراً
يعانقُ وجهَ قرينتنا
يحطمُ يأسَ أيكيتنا
يبددُ ليلَ غريبتنا

ونرقصُ في أغانيِّنا

❶ ❶

وقلنا آه كم قُلْنَا
وكم رَقَصْتَ أمانينا
وجاء الليلُ زنديقاً
يُعرِّدُ في خطاياهُ
وفي الطرقاتِ يُلقينا
ولاحَ الصبحُ مكسوراً
يُلمِّمُ في بقاياهُ
ويصرخُ يائساً .. فينا
فَعُدْنَا نحملُ الماضي
رفاتاً بين أيدينا
وصارَ العمرُ دجالاً
يزوِّرُ في بضاعتهِ
وبالكلماتِ يُغرينا

❶ ❶

تعالى نغرسُ الأحلامَ في أنقاضِ ماضينا ..
تعالى نجمُ الأشلاءِ تَبَعَتْهَا .. فَتُخِينَا
تعالى فالزمانُ اليائسُ المخبوكُ يخنقنا .. بأيدينا
ويحفرُ عُمرنا .. قبرا
وفي الظلماتِ يُلقينا
تعالى كعبةَ الأحلامِ ما أَشَقَى ليالينا
لننسجَ من ظلالِ الليلِ صبحاً ..
ونبني من رماذِ الحُلُمِ حُلماً
فما قد ضاعَ في الأحزانِ — يا دنيائى — يكفينَا



شيء سيبقى
بيننا

إهداء

فسي كلا عام كنت أحمل زهرته مشتاقاً تهفو اليك
فسي كلا عام كنت أقطف بعض أيامي وأنثرها عبيراً فسي يديك
فسي كلا عام كانت الألام بستان يلين مقاتلي .. ومقاتليك
لكن أزهار الشتاء بخيله .. بضلت على قلبي كما بضلت عليك
عذرا صيبي إن أتيت بدون أزهارها
لألقي بعض احزانني .. لديك

فاروق جويدت

بقايا .. بقايا

لماذا أراكِ على كلِّ شيء بقايا .. بقايا ؟
إذا جاءني الليلُ ألقاكِ طيفاً ..
وينسابُ عطرُكِ بين الحنايا ؟
لماذا أراكِ على كلِّ وجهٍ
فأجري إليك .. وتأبى خطايا ؟
وكم كنتُ أهربُ كي لا أراكِ
فألقاكِ نبضاً سرى في دمايا
فكيف النجومُ هوت في الترابِ
وكيف العبيرُ غدا .. كالشظايا ؟
عيونك كانت لعمري صلاة ..
فكيف الصلاةُ غدت .. كالخطايا ..



لماذا أراكِ وملءُ عيوني
دموعُ الوداع ؟
لماذا أراكِ وقد صرتِ شيئاً
بعيداً .. بعيداً ..
تواري .. وضاع ؟
تطوفين في العمرِ مثل الشعاعِ
أحسُّك نبضاً

وَأَلْقَاكَ دَفْنًا
وَأَشْعُرُ بِعَدْلِكَ .. أَنِّي الضَّيَّاعُ .

❶ ❶

إِذَا مَا بَكَيْتُ أَرَاكَ ابْتِسَامَةً
وَأَنْ ضَاقَ دَرْبِي أَرَاكَ السَّلَامَةَ
وَأَنْ لَاحَ فِي الْأَفْقِ لَيْلٌ طَوِيلٌ
تَضِيءُ عَيُونُكَ .. خَلْفَ الْغَمَامَةِ

❶ ❶

لِمَاذَا أَرَاكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
كَأَنَّكَ فِي الْأَرْضِ كُلُّ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ دَرْبٌ بَغِيرِ انْتِهَاءٍ
وَأَنِّي خَلَقْتُ لِهَذَا السَّفَرِ ..
إِذَا كُنْتُ أَهْرَبُ مِنْكَ .. إِلَيْكَ
فَقُولِي بَرَبِكَ .. أَيْنَ الْمَقَرُ ؟ !

❶ ❶

وضاعت ملامح وجهي القديم

نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم
ومازلْتُ أسألُ : هل من دليل ؟
أحاول أن أستعيدَ الزمان
وأذكر وجهي ..
وسمرة جلدي
شحوبي القليل
ظلالُ الدوائر فوق العيون
وفي الرأس يعبث بعضُ الجنون
نسيْتُ تقاطيعَ هذا الزمان
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم

❶ ❶

عيوني تجمّد فيها البريق
دمي كان بحرأ
تعثر كالخلم بين العروق
فأصبح برأ
دمي صار برأ
وأياهم عمري حطام غريق ..
فمي صار صمتاً .. كلامي معاد

وأصبح صوتي بقايا رماذ
فما عدتُ أنطق شيئاً جديداً
كتذكار صوت أتي من بعيد
وليس به أي معنًى جديداً
فما عدتُ أسمع غير الحكايا
وأشباحُ خوف برأسي تدور
وتصرخُ في الناسِ
هل من دليل؟
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم

❶ ❶

لأن الزمانَ طيورٌ جوارحُ
تموتُ العصافيرُ بين الجوانحِ
زمانٌ يعيشُ بزيفِ الكلامِ
وزيفُ النقاءِ .. وزيفُ المدائحِ
حطامُ الوجوه على كل شيءٍ
وبين القلوبِ تدورُ المذابحُ
تعلمتُ في الزيفِ ألا أبالي
تعلمتُ في الخوفِ ألا أسامحُ
ومأساةُ عمري وجهٌ قديم
نسيْتُ ملامحه من سنين

❶ ❶

أطوفُ مع الليلِ وسطَ الشوارعِ
وأحملُ وحدي همومَ الحياةِ
أخافُ فأجري .. وأجري أخاف
والمحَ وجهي .. كأني أراه

وأصبرُ في الناس: هل من دليل؟!
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم

❶

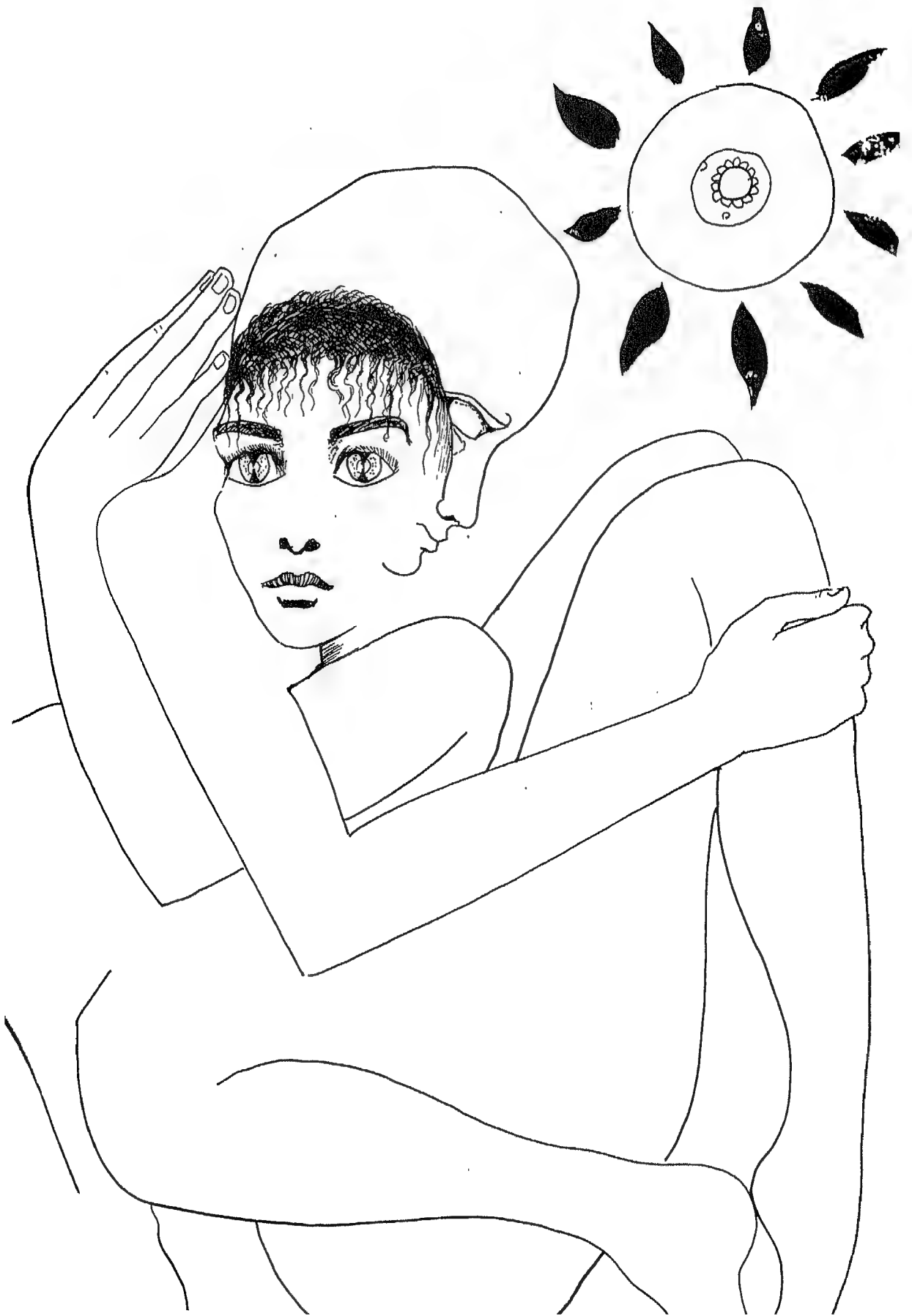
وقا لوا..
وقا لوا رأيناك يوماً هنا
قصيدةُ عشقٍ هوت.. لم تتم
رأيناك حلماً بكهف صغير
وحولك تجري.. بحار الألم
وقا لوا رأيناك خلفَ الزمانِ
دموعٌ اغتراب.. وذكرى ندم
وقا لوا رأيناك بين الضحايا
رفات نبيٍّ نفى.. وابتسم
وقا لوا سمعناك بعد الحياة
تبشّر في الناس رغم العدم
وقا لوا وعا لاسمعتُ الكثير
فأين الحقيقةُ فيما يقال؟
و يبقى السؤال
نسيْتُ ملامحَ وجهي القديم
ومازلتُ أسأل.. هل من دليل؟!

❶ ❶

مضيتُ أسائل نفسي كثيراً
تُرى أين وجهي..؟!
وأحضرتُ لوناً وفرشاة رسم.. ولحناً قديماً
وعدتُ أدنكُ مثل الصفا
تذكرتُ خطأ

تذكرتُ عيناً
تذكرتُ أنفأ
تذكرتُ فيه البريقَ الحزينُ
وظلَّ يداري شحوبَ الجبينِ
تجاعيد تزحفُ خلفَ السنينِ
تذكرتُ وجهي
كلَّ الملامح ، كلَّ الخطوط
رسمتُ انحناءات وجهي
شعيرات رأسي على كل باب
رسمتُ الملامحَ فوقَ المآذِنِ
فوقَ المفارق .. بين الترابِ
ولاحت عيوني وسط السحابِ
وأصبح وجهي على كلِّ شيء رسوماً .. رسوم
ومازلتُ أرسمُ .. أرسمُ .. أرسمُ
ولكن وجهي ما عاد وجهي ..
وضاعت ملامحُ وجهي القديمِ .





لأنك عشت في دمننا ..

وحين نظرتُ في عينيك
لاح الجرح .. والأشواقُ والذكرى
تعانقنا .. تعاتبنا
وثار الشوقُ في الأعماق
شلالاً تفجر في جوانحننا ..
فأصبح شوقنا نهراً
زماك ضاع من يدنا ..
ولم نعرف له أثراً
تباعدنا .. تشردنا
فلم نعرف لنا زمناً
ولم نعرف لنا وطناً



ثرى ما بالنا نبكي ..
وطيفُ القربِ يجمعنا
وما يبكيك .. يبكيني
وما يضحك .. يضحني
تحسستُ الجراحَ رأيتُ جرحاً
بقلبك عاش من زمنٍ بعيدٍ
وآخر في عينك ظل يُدمي
يلطخ وجنتيك .. ولا يريدُ

وأثقل ما يراه المرءُ جرحاً
يعلُّ عليه .. في أيام عيد
وَجُرحك كل يوم كان يصحو
و يكبرُ ثم يكبرُ .. في ضلوعي
دماء الجرح تصرخ بين أعماقي
وتنزفها .. دموعي ..



لأنك عشتِ في دَمِنَا ولن ننساكِ
رغمَ البعدِ . . كنتِ أنيسَ وحدتنا
كنتِ أنيسَ وحدتنا
و كنتِ زمانَ .. عَقَّتْنَا
وأعياداً تجددُ في ليالي الحزنِ .. فرحَتْنَا
ونهرأ من ظلالِ الغيبِ يروينا .. يُطهرنا
و كنتِ شموخَ قامَتْنَا
نسيناكِ !!
وكيف وأنتِ رغمَ البعدِ كنتِ غرامَتنا الأ ول
و كنتِ العشقَ في زمنِ نسينا فيه
طعمَ الحبِّ .. والأشواقِ .. والنجوى
و كنتِ الأمنَ حينَ نصيرُ أغراباً بلا مأوى ؟!



وحينَ نظرتُ في عينيكِ
عاد اللحنُ في سمعي
يذكّرني .. يحاصرني .. ويسألني

يجيب سؤاله .. دمعي
 تذكرنا أغانيّنا
 وقد عاشت على الطرقات مصلوبه ..
 تذكرنا أمانيتنا
 وقد سقطت مع الأيام .. مغلوبه
 تلاقينا .. وكل الناس قد عرفوا حكايتنا
 وكل الأَرْض قد فرحت .. بعودتِنا
 ولكن بيننا جُرح ..
 فهذا الجرح في عينيك شيء لا تداريه
 وجُرحي .. آه من جُرحي
 قضيتُ العمر يؤلني .. وأخفيه ..
 تعالى بيننا شوق طويل ..
 تعالى كي ألملم فيك بعضي ..
 أسافرُ ما أردتُ وفيك قبري ..
 ولا أرضى بأرض .. غير أرضي ..



وحين نظرتُ في عينيك
 صاحت بيننا القدسُ
 تعاتبنا وتسالنا ..
 ويصبرخ خلفنا الأَمْسُ
 هنا حلم نسيناه ..
 وعهد عاش في دمننا .. طويناه
 وأحزان وأيتام .. وركب ضاع مرساه
 ألا والله ما بعناك يا قدس ..
 فلا سقطت مآذننا
 ولا انحرفت أمانينا

ولا ضاقت عزائمنا ..
ولا بخلت أيادينا
فنأز الجرح تجمعنا ..
وثوب اليأس .. يشقينا



ولن ننساك يا قدس
ستجمعنا صلاة الفجر في صدرك
وقرآن تبسم في سنا ثغرك
وقد ننسى آمانينا ..
وقد ننسى .. محبيننا
وقد ننسى طلوع الشمس في غدنا
وقد ننسى غروب الحليم من يدنا
ولن ننسى ما ذننا ..
ستجمعنا .. دماء قدسكيناها
وأحلام حلمناها ..
وأبجاد كتبناها
وأيام أضعناها
ويجمعنا .. ويجمعنا .. ويجمعنا ..
ولن ننساك .. لن ننساك .. يا قدس



لأنك .. مني

تغييبن عني ..
وأمضي مع العمر مثل السحاب
وأرحل في الأفق بين التمني
وأهرب منك السنين الطوال
ويوماً أضيئ .. ويوماً أغني ..
أسافر وحدي غريباً غريباً
أتوه بحلمي وأشقى بفني
ويولد فينا زمان طريد
يخلف فينا الأسى .. والتجتي ..
ولودمرتنا رياح الزمان
فما زال في اللحن نبض المغني
تغييبن عني ..
وأعلم أن الذي غاب قلبي
وأني إليك .. لأنك مني



تغييبن عني ..
وأسأل نفسي ترى ما الغياب ؟
بعاد المكان .. وطول السفر !
فماذا أقول وقد صرت بعضي

أراك بقلبي .. جميع البشر
وألقاك .. كالنور مأوى الحيارى
والحان عمر شجي الوتر
وإن طال فينا خريف الحياة
فما زال فيك ربيع الزهر



تغيين عني .. فأشتاق نفسي
وأهفو لقلبي على راحتك
نتوه .. ونشتاق نغدو حيارى
وما زال بيتي .. في مقلتيك ..
ويمضي بي العمر في كل درب
فأنسى همومي على شاطئيك ..
وإن مرقتنا دروب الحياة
فما زلت أشعر أنني إليك ..
أسافر عمري وألقاك يوماً
فإنني خلقت وقلبي لديك ..



بعيدان نحن ومهما افترقنا
فما زال في راحتك الأمان
تغيين عني وكم من قريب ..
يغيب وإن كان ملء المكان
فلا البعد يعني غياب الوجه
ولا الشوق يعرف .. قيد الزمان

على الأرض السلام

صرْتُ لا أسمع صوتي ..
ليس عندي ما يقال ..
كلُّ ما في الأرض شيءٌ من رمالٍ
حينما تنهارُ فينا ..
دهشةُ الأشياءِ ننسى
كل معنى .. للسؤال



صرْتُ لا أسمع صوتي ..
كلُّ ما في الكون يجري
ثم يسقطُ خلقٌ سبمعي
كلُّ حزنِ الناسِ أضحي
بين حزني .. بعضُ دمعي
القناديلُ تهاوت
خلقتُ قضبانَ السجونِ
والعصافيرُ توارت
في سرايبِ الجنونِ ..
والبريقُ الآن يزوي
ثم ينزفُ في العيونِ ..



صرتُ لا أعرف نفسي
أسألُ الطرقات سرّاً :
أين بيتي ؟ من أكون ؟
من يدل العين يوماً
عن خيوط الضوء
في هذا الطريق
بحرُ أحزاني عنيلاً
كيف أنجوباً الغريقُ
آه من عمرٍ بليدٍ
ليس يعنيه السؤال
تُصلبُ الكلماتُ جهراً
فوق أنقاض المحال

❶ ❶

من يعيدُ الحرفَ بعد الحرفِ للكلمات ؟
و يعيدُ الصوتَ بعد الصوتِ للنغمات ؟
من يعيدُ الروحَ في هذا الرفات ؟

❶ ❶

لا تسَلْ شيئاً ودعنا
لم يعد يُجدي السؤال
لا تقل شيئاً فإني
ليس عندي .. ما يقال
كن ككل الناس عاشوا
ثم ماتوا .. بالكلام
يسكنون الآن قبراً
بعد أن ضاق الزحام
أو كما قالوا قديماً
قل على «الأرض السلام»

شيء سيقى بيننا

أريحيني على صدرك
لأنني متعبٌ مثلك
دعي اسمي وعنواني وماذا كنت
سنيُّ العمر تخنقها دروبُ الصمت
وجئتُ إليك لا أدري لماذا جئت
فخلقت البابَ أمطارًا تطاردني
شتاءٌ قاتمُ الأنفاسِ يخنقني
وأقدامُ بلونِ الليلِ تسحقني
وليس لديَّ أحبابٌ
ولا بيتٌ ليؤويُّني من الطوفانِ
وجئتُ إليك تحملُني
رياحُ الشكِّ .. للإيمانِ
فهل أرتاحُ بعضَ الوقتِ في عينيكِ
أم أمضي مع الأحرانِ
وهل في الناسِ من يعطي
بلا ثمنٍ .. بلا دينٍ .. بلا ميزانٍ ؟

❶ ❶

أريحيني على صدرك

لأنني متعبٌ مثلك
غداً نمضي كما جئنا ..
وقد ننسى بريقَ الضوء والألوان
وقد ننسى امتهانَ السجن والسجان ..
وقد نهفو إلى زمن بلا عنوان
وقد ننسى وقد ننسى
فلا يبقى لنا شيءٌ لندكره مع النسيان
و يكفي أننا يوماً .. تلاقينا بلا استئذان
زمانُ القهرِ علمنا
بأن الحبَّ سلطانٌ بلا أوطان ..
وأن ممالك العشاقٍ أطلالٌ
وأضرحةٌ من الحرمان
وأن بحارنا صارت بلا شطآن ..
وليس الآن يعنيننا ..
إذا ما طالت الأيام
أم جنحت مع الطوفان ..
فيكفي أننا يوماً تمردنا على الأحزان
وعشنا العمرَ ساعات
فلم نقبض لها ثمناً
ولم ندفع لها ديناً ..
ولم نحسب مشاعرنا
ككلِّ الناس .. في الميزان



إلى نهر فقد تمرده

لماذا استكنت ..
وأرضعتنا الخوفَ عمراً طويلاً
وعلمتنا الصمت .. والمستحيل ..
وأصبحت تهربُ خلف السنين
تجئء وتغدو .. كطيف هزيل
لماذا استكنت ؟

وقد كنت فينا شموخَ الليالي
وكنت عطاءَ الزمانِ البخيل
تكسرت متاً وكم من زمان
على راحتيك تكسريوماً ..
ليبقى شموحك فوق الزمان
فكيف ارتضيت كهوفَ الهوان ..
لقد كنت تأتي

وتحمل شيئاً حبيباً علينا
يغير طعمَ الزمانِ الرديء ..
فينسابُ في الأفقِ فجرٌ مضى ..
وتبدو السماءُ بثوبٍ جديد
تعانق أرضاً طواها الجفاف
فيكبر كالضوءِ ثدي الحياة

و يصرخ فيها نسيّد البكارة
و يصدح في الصميت صوت الوليد
لقد كنت تأتي
ونشرب منك كؤوس الشموخ
فنعلو .. ونعلو ..

ونرفع كالشمس هاماتنا
وتسري مع النور أحلامنا
فهل قيدوك .. كما قيدونا ..؟!
وهل أسكتوك .. كما أسكتونا؟

❶ ❶

دمائي منك ..
ومنذ استكنت رأيت دمائي
بين العروق تميغ .. تميغ
وتصبغ شيئاً غريباً عليّ
فليست دماء .. ولا هي ماء .. ولا هي طين
لقد علّمونا ونحن الصغار
بأن دماءك لا تستكين
وراح الزمان .. وجاء الزمان
وسيفك فوق رقاب السنين
فكيف استكنت ..
وكيف لمثلك أن يستكين

❶ ❶

على وجنتيك بقايا هموم ..
وفي مقلتيك انهيار وخوف
لماذا تخاف؟

لقد كنت يوماً تخيفُ الملوكَ
فخافوا شموخَكَ
خافوا جنونَكَ
كان الأمانُ بأن يعبدوكَ
وراح الملوكُ وجاء الملوكُ
وما زلت أنتَ ملكُ الملوكِ
ولن يخلعوكَ ..
فهل قيدوكَ لينهار فينا
زمانُ الشموخِ ؟
وعلمنا القيدُ صمّتُ الهوانِ
فصرنا عبيداً .. كما استعبدوكَ

❶ ❶

تعال لنحي الربيعَ القديم ..
وطهر بمائك وجهي القبيحَ
وكسّر قيودك .. كسّر قيودي
شرّ البلية عمرُ كسيح
وهيا لنغرسَ عمراً جديداً
لينبت في القبح وجهٌ جميل
فمنذ استكنت .. ومنذ استكنا
وعنوانُ بيتي شموخٌ ذليل
تعال نعيد الشموخَ القديم
فلا أنا مصر .. ولا أنتَ نيل

❶ ❶

هزينة الطائر الحزين

أماه ..
لا تخجلي مني أتيتك عارياً
سرقوا ثيابي .. في الطريق
أنا لم أعد طفلاً
لألقي بعض عُريي في يديك .. وتضحكين
أنا لم أعد طفلاً
فأسبح بين أخطائي وأنت تسامحين ..
لا تخجلي مني أتيتك عارياً
أخفي عن الطرقات عن نفسي
عن الأيام .. ما لا تعلمين
لا تخجلي مني فقري .. بعض عُريك
آه يا أماه ما أقسى زماني
صارت الأثواب من وحلي .. وطين



منذ افترقنا والقطار يدور بي عاماً .. فعام ..
آه لو تدرين كم عصفت بأيامي لمخاط القطار
كم دارت الأيام يا أمي
وزيف الليل يحملنا إلى دجل النهار

أباهُ أتعبني الدوازُ
والآن جئتُك والقطارُ يلمني بعض البقايا
وثيابنا سرقت وعدنا مثلما كنا .. عرايا
منذ افترقنا والقطارُ يدور جيّ عاماً .. فعامٌ
عشر فعشر .. ثم عشر ضائعاتُ
مازلت أذكر عندما انطلقت وراء الأفقِ
أصواتُ تبشّر .. عاد عهد المعجزات
قالوا وقالوا يومها ..

قالوا بأن الفقر يقتل في النفوس عفاها
والناسُ تسجنها البطونُ
صاحت جموعُ الناس (فلتحيا البطونُ)
قالوا بأن الصبح حق لا يضيع
والأرض ملك للجميع
صاحت جموعُ الناس «فليحيا الجميع»
قالوا خرابُ الأرض في أبنائها
والله وحد بيننا في الرزق في الأنسابِ
في صمتِ القبور ..

صاحت جموعُ الناس «فلتحيا القبور»
قالوا لنا .. قالوا الكثيرُ
بين الحداثقِ كانت الأشجارُ تعلو
مثل ضحكاتِ الصغارِ
والحلمُ بين ملاعبِ الأطفالِ يلهو كالنهارِ



سألوا علينا في القطار ..
أعمارنا .. أخطائنا ..
وصلاتنا .. وصيامنا
سألوا علينا الماء كيف يكون ملمسُ جلدنا ؟

سألوا علينا الطين كيف يكون عمق قبورنا؟
فحصوا مع الخبراء نبض عقولنا
سألوا علينا الليل كيف نهيم في أحلامنا؟
سألوا علينا الصمت كيف يكون دفء نساءنا؟
سألوا علينا .. كيف نبكي .. كيف نضحك؟
كيف نصرخ .. كيف ننسى حزننا؟
لقد استباحوا سرنا
لم يتركوا شيئاً لنا ..



ومضى القطار ..
يوماً فيوماً .. والقطار يدور بي .. عاماً فعام
وإذا نطقْتُ .. همستُ شيئاً .. أو عطستُ
يقالُ دعك من الكلام
في كلِّ يوم الملح الأشلاء قبراً
تحت قضبان القطار
والبعض منا يجتفي ..
وإذا سألت يقال مات
وليس في الموت اختيار
صوت القطار يدور في عجالاته
وصفيره يعلو .. ويعلو .. حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات



حملوا البنادق ذات يوم
خلقت أستار الظلام
ورأيتهم كالنار تحرق كل أسراب الحمام

وذئابهم تعوي وأشلاء من الأشجار
والأزهار تصرخ كالخطام ..

أبراج قريتنا رأيتُ ترابها
يعلو .. و يعلو .. ثم يسقط في الزحام ..
وسألتهم ما ذنب أسراب الحمام ؟
قالوا قضاء الله لا تسأل
ولا تسمع — حقير الشأن — سفسطة العوام
ونظرتُ حولي في القطار
طارت عيون الناس خوفاً
خلقت أشلاء الحمام
وقطارنا يمضي على نفس الطريق
وصفيره يعلو .. و يعلو حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات



حملوا البنادق ذات يوم
خلقت أطفال صغار ..
قطعوا أصابعهم وطار في السماء ثيابهم
وهوت بقايا في التراب
يتساقط الأطفال في الأوحال
في البرك الصغيرة .. كالذباب
وسألتهم ما ذنب أطفال صغار
فأتى إلى الصوتُ يصرخ بالجواب
هل ينبج الذئب الحقير سوى الذئب ؟
لا تتركوا الأشجار تكبر
واقطعوها قبل أن تملو الرقاب

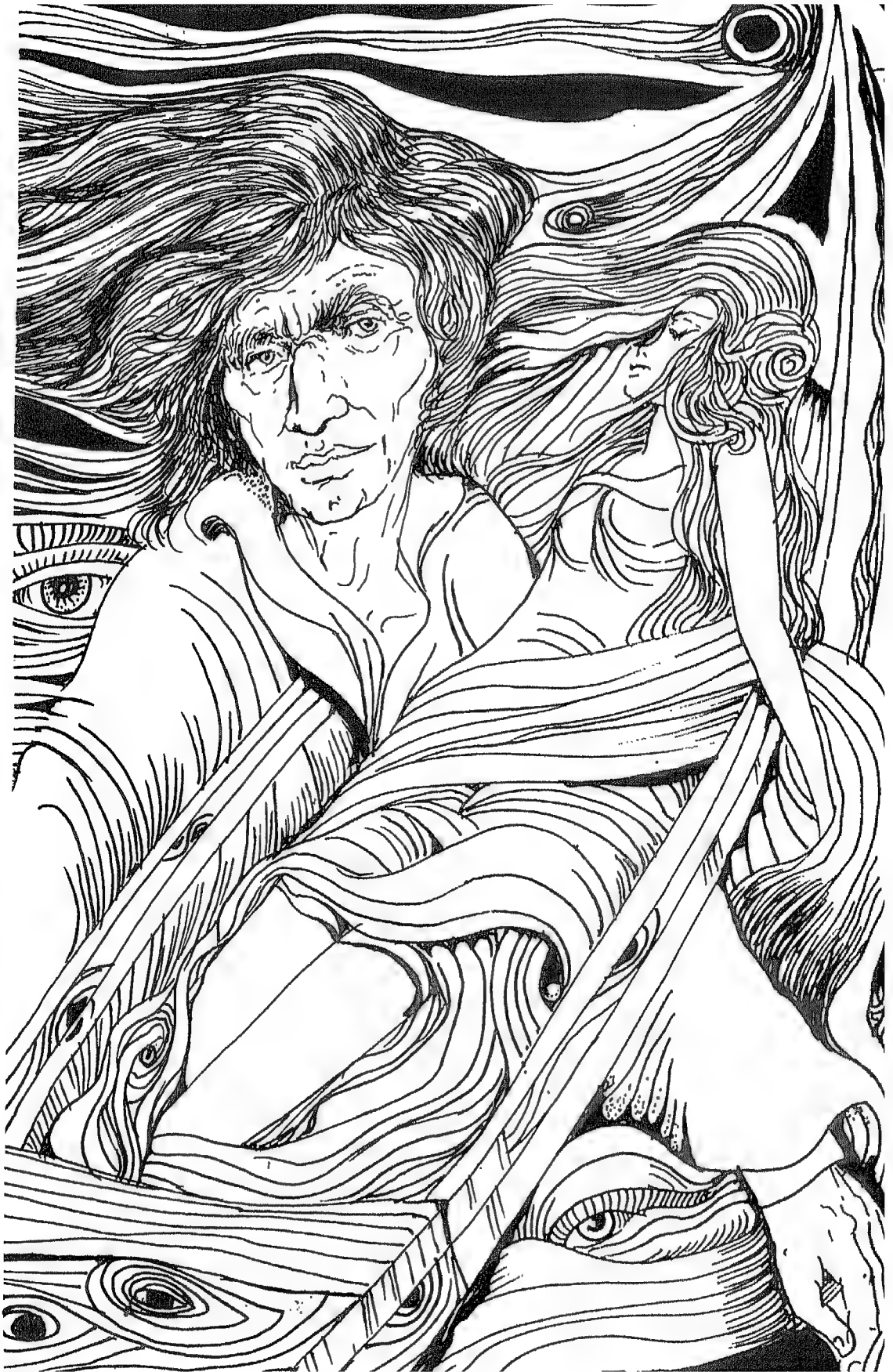
وقطارنا يمضي على نفس الطريق
وصفيرة يعلو.. و يعلو حولنا
من مات مات .. من مات مات
من مات مات .. من مات مات

❶ ❶

ومضى القطار..
والعمرُ يدفن بعضه بعضاً ..
عشر حيارى ثم عشر للأسى
وختامها عشر الأمانى الضائعات
العمرُ أصبح بين أيدينا بقايا من رفات
ونظرت حولي ..
لم أجد أحداً يبادلني الكلام
فالناس ماتوا .. أو أصيبوا بالجنون
وسألت نفسي أين نحن .. ومن نكون ؟
ومضيتُ أصرخُ في القطار
الجنة الخضراء .. والفقراء والجوعى
وحلمُ الأمس .. صيحات البطون
الناس حولي يضحكون
ورأيتُ أعينهم كبركان يحاصرني
و يكبر ثم يكبر .. يحتويني
ثم يحملني الدوار ..
وتداخلت في العين ألوان الصور ..
النملُ يعبثُ في ثيابي ..
والدماء تسيلُ من رأسي
وأفواج الذباب تحيطني
والناس حولي يضحكون

ألقيتُ نفسي فوق قضبان القطار
ومضيتُ أصرخُ كيف ضاع العمرُ في هذا الدمار
جئتُ الضحايا والأمانى الضائعات
على دروب الانتظار..
والجنة الخضراء.. والأحلام والجوعى
وصيحات البطون..
والناس حولي يضحكون..
ومضيتُ أجمع بعض أشلائي وأوقف في القطار..
ما زال يجذبني القطار..
وتجمعوا حولي وصاحوا:
ضلّ عن دين الفريق
خلعوا ثيابي.. أحرقوها في الطريق
ورأيتُ نفسي عارياً..
وأخذتُ أجمع بين ضحك الناس
أشلائي.. وهم يتساءلون:
قد كان يوماً عاقلاً..
ومضيتُ يا أماء أجري.. ثم أجري
ثم أصرخُ في جنون
فلقد نسيتُ الاسم والعنوان يا أمي
تُراني.. من أكون؟
سرقوا ثيابي.. أحرقوها
ثم راحوا يضحكون
ورجعتُ وحدي بالجنون
رجعتُ وحدي بالجنون





عذراً حبيبي

في كلِّ عام كنتُ أحملُ زهرةً
مشتاقَةً تهفو إليك ..
في كلِّ عام كنتُ أقطفُ بعضَ أيامي
وأُنثرها عبيراً في يديك
في كلِّ عام كانت الأхлоام بستاناً
يُزين مقلتي .. ومقلتيك
في كلِّ عام كنتُ ترحل يا حبيبي في دمي
وتدور ثم تدور .. ثم تعود في قلبي لتسكن شاطئك
لكن أزهار الشتاء بخيلةٌ
بخلت على قلبي .. كما بخلت عليك
عذراً حبيبي
إن أتيتُ بدون أزھاري
لألقي بعضَ أحزاني لديك .



ويبقى السؤال

سئمتُ الحقيقة ..
لأن الحقيقة شئٌ ثَقِيلٌ
فأصبحتُ أهربُ للمستحيل
ظلالُ النهاية في كلِّ شئٍ ..
إذا ما عشقنا نخافُ الوداع
إذا ما التقينا نخافُ الضياع
وحتى النجوم ..
تضيءُ وتخشى اختناقَ الشعاع
همومُ السفينة ترتاحُ يوماً
وتُلقى بعيداً .. بقايا الشراع
إذا ما فرحنا .. نخافُ النهاية ..
إذا ما انتهينا .. نخافُ البداية
وما عدتُ أدركُ أصلَ الحكاية
لأن الحقيقة شئٌ ثَقِيلٌ ..



سئمتُ الحقيقة ..
نحبُّ ونشتاقُ مثلَ الصغار
ويصبحُ مع الحبِّ ضوُّ النهار

ويجعلنا الحب ظلاً خفيفاً
وتنبض فينا عروق الحياة
وننسى مع القرب لون الخريف
ويبلغ درب الهوى .. منتهاه
ويوماً نرى الحب أطلال عمر
وتصرخ فينا .. بقايا دماه

❶ ❶

سئمت الحقيقة ..
شبابٌ يخلق بالأمانيات
يباهي به العمر بالمعجزات
ويسقط يوماً كوجه غريب
يطاردُ عمراً من الذكريات
نقامرُ بالعمر .. يحلو الرهان
نريد الأمانى .. فيأبى الزمان
ونحمل للظلّ لحناً قديماً
نعيش عليه الخريف الطويل
وندرك بين رماذ الأمانى
بأن الحقيقة .. شئٌ ثقیلٌ

❶ ❶

سئمت الحقيقة ..
تشرّد قلبي زماناً طويلاً
وتاه به الدرب وسط الظلام
حقيقته عمري خوفٌ طويل
تعلمت في الخوف ألا أنام
نخاف كثيراً
عيونٌ ينام عليها السهر

نخافُ الحياةَ .. نخافُ المماتَ

نخافُ الأمانَ .. نخافُ القدرَ

وأوهم نفسي ..

بأن النهايةَ شيءٌ جميلٌ

وأن البقاء .. من المستحيلِ

❶ ❶

سميتُ الحقيقةَ ..

فمازلتُ أعرفُ أن الحياةَ

ومهما تبادتِ سرائرُ هزيلةٍ

ومازلتُ أعرفُ أن الزمانَ

ومهما تزيّن .. قبحُ جميلٍ

وأعرفُ أنني وإن طال عمري

سأنشدُ يوماً .. حكايا الرحيلِ

وأعرفُ أنني سأشتاق يوماً

يضافُ لأيام عمري القليلِ

ونغدو تراباً ..

يبعثُ فينا الظلامُ البكسيخَ

ونصبحُ كالأمسِ ذكرى حديثٍ

تراثيلُ عشقٍ لقلبٍ جريحٍ

وفي الصمتِ نصبحُ شيئاً كريهاً

وأشلاءَ نبضٍ لحلمٍ ذبيحٍ

وتهدأُ فينا رياحُ الأمانِ

وبين الجوانحِ .. قد تستريحُ

ونغدو بقايا ..

تطوفُ علينا فلولُ الذنابِ

فتتركُ للأرضِ بعضَ البقايا

وتتركُ للناسِ بعضَ الترابِ
حقيقَةُ عمري بعضُ الترابِ
وتلك الحقيقَةُ .. شَيْءٌ ثَقِيلٌ

❶ ❶

سَمِئْتُ الحقيقَةَ ..
فَمَا عَدْتُ أَمْلَكَ فِي الْأَرْضِ شَيْئاً
سوى أَن أَغْنِي ..
وأوْهَمُ نَفْسِي بِأَنِّي .. أَغْنِي
وأَحْفَرُ فِي الْيَأْسِ نَهْرَ التَّجْمِنِي
لَتَسْقُطَ يَوْماً ثَلَالُ الظَّلَامِ
وَيَنسَابُ كَالصَّبِيحِ صَوْتُ الْمَغْنِي
وأوْهَمُ نَفْسِي ..
بِبَيْتٍ صَغِيرٍ لِكُلِّ الْخِيَارِي
يَلُمُّ الْبَقَايَا .. وَيَأْوِي الطَّرِيدَ
رَغِيفٌ مِنَ الْخُبْزِ .. سَاعَاتُ فَرْحٍ
وَشَطَّانٌ أَمِنٍ .. وَعَشٌّ سَعِيدٌ
وأوْهَمُ نَفْسِي بِعَمْرٍ جَدِيدٌ
فَأَبْنِي الْقُصُورَ بِعَرَضِ الْبَحَارِ ..
وَأَعْبُرُ فِيهَا اللَّيَالِي الْقَصَارَ
وأوْهَمُ نَفْسِي ..
بَأَنَّ الْحَيَاةَ قَصِيدَةٌ شَعْرٌ
وَالْحَانُ عَشْقٌ .. وَنَجْوَى ظَلَالانِ
وَأَنَّ الزَّمَانَ قَصِيرٌ .. قَصِيرٌ
وَأَنَّ الْبَقَاءَ مَحَالٌ .. مَحَالٌ
تَعَبْتُ كَثِيراً مِنَ السَّائِلِينَ ..

وما زال عندي نفس السؤال
لماذا الحقيقة شيء ثقيل؟
لماذا الهروب من المستحيل؟
سمتُ الحقيقة ..
لأن الحقيقة شيء ثقيل.



ولاشيء بعدك

لأنك سرّ ..
وكلُّ حياتي مشاع .. مشاع ..
ستبقين خلق كهوف الظلام
طقوساً .. ووهما
عناق سحاب .. ونجوى شعاع ..
فلا أنتِ أرض ..
ولا أنتِ بحر ..
ولا أنتِ لقيا ..
تطوفُ عليها ظلالُ الوداع
وتبقين خلق حدود الحياة
طريقاً .. وأمناً
وإن كان عمري ضياعاً .. ضياعاً

❶ ❶

لأنك سرّ ..
وكلُّ حياتي مشاع مشاع ..
فأرضي استبيحت ..
وما عدتُ أملكُ فيها ذراع ..
كأني قطار ..

يسافر فيه جميع البشر ..
فقاطرة لا تمل الدموع
وأخرى تهيم عليها الشموع
وأيام عمري غناوي السفر ..

❶ ❷

أعود إليك إذا ما سئمت
زماناً جحوداً ..
تكسر صوتي على راحتيه ..
وبين عيونك لا أمتهن ..
وأشعر أن الزمان الجحود
سينجب يوماً زماناً بريئاً ..
ونحيا زماناً .. غير الزمن
عرفت كثيراً ..
وجربت في الحرب كل السيوف
وعدت مع الليل كهلاً هزياً
دماءً وصمتٌ وحزن .. وخوف
جنودي خانوا .. فأسلمت سيفي
وعدت وحيداً ..
أجرجر نفسي عند الصباح
وفي القلب وكّر لبعض الجراح ..
وتبين سرّاً
وعشاً صغيراً ..
إذا ما تعبتُ أعودُ إليه
فألقاكِ أمناً إذا عاد خوفي
يعانقُ خوفي .. ويحنو عليه ..

و يصبح عمري مشاعاً لديه

❶ ❶

أراك ابتسامة يوم صبح
تصارع عمراً عنيد السأم
وتأتي الهمومُ جوعاً جوعاً
تحاصر قلبي رياحُ الألم
فأهفو إليك ..

وأسمع صوتاً شجي النغم ..
ويحمل قلبي بعيداً بعيداً ..
فأعلو .. وأعلو ..

و يضحى زمني تحت القدم
وتبقى أنت الملاذ الأخير ..
ولا شيء بعدك غير العدم

❶ ❶

يا زمان الحزن في بيروت

برغم الصمتِ والأنقاضِ يا بيروتُ
مازلنا نناديكِ
برغم الخوفِ والسجانِ والقضبانِ
مازلنا نناديكِ
برغم القهرِ والطغيانِ يا بيروتُ
مازالَت أغانيكِ
وكلُّ قصائدِ الأحزانِ يا بيروتُ
لا تكفي لنبيكِ
وكلُّ قلائدِ العرفانِ تعجزُ أن تحييكِ
فرغم الصمتِ ما زالت مآذننا
تكبرُ في ظلامِ الليلِ ..
تشدو في روايبكِ
وما زالت صلاةُ الفجرِ يا بيروتُ
تهدُرُ في لياليكِ
ورغم النارِ والظوفانِ
سوف تحيي أياَّم نحاسِنا ..
فتخلع ثوبَ من خدعوا
وتكشف زيفَ من صمتوا
وسيفُ الله يا بيروتُ رغم الصمتِ

سوف يظل يحملك

❶ ❶

ويا بيروتُ ..
يا نهراً من الأشواقِ ..
عاش العمر يروينا ..
ويا جرحاً سيبقى العمر .. كل العمر
يؤلماً .. ويشقينا
ويا غرناطة الفيحاء
هل ضلّت مساجدنا
وهل كفرت ليالينا ؟
زمان اليأس كبلنا
وكشّر حلمنا .. فينا
غدوت الآن يا بيروت بركاناً
كثير النار يحرقنا
ويسري في مآقينا
حرام أن نراك اليوم وسط النار
هل شلت أبادينا ..
حرام أن نراك الآن
والطوفان يغرقنا
فلم نعرف لنا وطناً ..
ولم نعرف لنا ديناً

❶ ❶

ويا بيروتُ ..
يا كأساً من الأشواقِ أسكرنا
ويا وطناً على الطرقات ألقيناه
لم نعرف له ثمناً

قتلنا الصبيح في غيبك ..

صار الضوء أشباحا

وعمرأ ضاع من يدنا

تقاسمناه أفراحا

تأمرنا ..

وبعنا الله والقرآن يا بيروت

لم نخجل لما بعنا ..

مساجلنا ..

وأوراق من القرآن

تسييحاتنا صمتت

وضاعت مثلما ضعنا ..

تأمرنا ..

خدعناهم بأوهام حكيانها

فكم سمعوا حكايانا ..

« سيجمع شملكم وطن »

و يرجع كل ما كانا ..

رأينا الحلم في الطرقات

يا بيروت أشكالا .. وألوانا

وصار الحلم بين جوانج الأطفال إيماننا ..

« سيجمع شملكم وطن » ..

رأينا الحلم في الأطفال

في الأشجار في صمت

القناديل الحزينة

قرأنا الحلم في الأشعار للبسطاء

والفقراء في سوق المدينة

وأصبح حلمهم سيفاً ..

بأيدينا قطعناه

ومزقناه في الطرقات
لم نعرف له أثراً
وفي صميت تركناه
إله في سكون الليل
بالخلوى صنعناه ..
وعند الصبح كالكفار
في صميت .. أكلناه
وضاع الحلم يا بيروت
ضعنا .. أم أضعناه
وخلقت شواطئ الدخان والطغيان
لاح الحلم يا بيروت أنقاضاً
وبين مواكب الأشلاء
تاريخاً .. وأجساداً .. وأعراضاً
توارى الحلم يا بيروت



وقالوا إنها بيروت تجني
ذنب ما فعلت ..
وقالوا إنها ضلت
وقالوا إنها كفرت
وفيها الفحش والبهتان ..
والطغيان ألواناً ..
وقالوا عنك يا بيروت ما قالوا
ألا يكفيك يا بيروت
صوت الله برهانا
فهل سيضيع من عينيك
نور الله تسبيحاً .. وإيماناً ؟

وهل تغدو مساجدنا
أمام الناس بهتاناً؟
وهل نبكي على مُلكٍ
توارى في خطايانا؟
بكينا العمرىا بيروتُ
عند وداع قرطبة
فهل سنعيد ما كانا؟
يهون العمرىا بيروتُ من يدنا
ودينُ الله... ما هانا



موتى .. بلا قبور

كثيرون ماتوا .. بكينا عليهم
أقمنا عليهم صلاة الرحيل
وقلنا مع الناس صبراً جميلاً
فهل كل صبر لدينا جميل؟
قرأنا الفواتح بين البخور
وقلنا: الحياة متاع قليل
نثرنا الفطائر فوق القبور
وفي الأفق تبكي ظلال النخيل
كثيرون ماتوا ..

أهلنا عليهم تلال التراب
ولكننا لم نمت بعد لكن
لماذا يهال علينا التراب؟!
فمازلت حياً
ولكن رأسي بقايا ضريح
ومازلت أمشي
يقيد خطوي درب كسيخ
وينبض قلبي
وإن كنتُ أحيا .. بقلب ذبيخ



كثيرون ماتوا ..
 ومازلتُ أنشدُ لحناً حزيناً
 أطوفُ به بين هذي القبورِ
 هناك بعيداً
 تغرد في الصمتِ بعضُ الطيورِ
 حروفٌ تعانق بعض الحروفِ
 وتصنع سطرًا
 نجوم تطوف بعين السماء
 وتنسج فجرا
 وفي جبهة الأرض تسري دماء
 وينبت في الأرض شيءٌ غريب
 عظامٌ تقوم ..
 وبين الجماجم همسٌ يدورُ
 فمازلتُ أسمع همساً غريباً
 وبين التراب قبورٌ تثورُ
 وتصحو الشواهد .. تعلو وتعلو
 وتصنع تاجاً ..
 يزّين في الليل صمت القبورِ
 وينطق شيئاً ..
 فماذا يقول ..
 ماذا يقول ؟!



المغني الحزين

غنائي حزين ..
تُرى هل سئبتم غنائي الحزين؟
وماذا سأفعل ..
قلبي حزين
زماني حزين
وجدران بيتي
تقاطيعُ وجهي ..
بكائي وضحكي
حزين حزين؟



أتيتُ إليكم ..
وما كنتُ أعرف معنى الغناء
وغنيتُ فيكم .. وأصبحتُ منكم ..
وحلقتُ بالحلم فوق السماء ..
حملتُ إليكم زماناً جميلاً على راحتين
وما جئتُ أصرخُ بالمعجزاتِ
وما كنتُ فيكم رسولاً نبياً
فكل الذي كان عندي غناءً

وما كنتُ أحملُ سرّاً خفياً
وصدقتُموني ..
فماذا سأفعلُ يا أصدقاء؟
إذا كان صوتي تواري بعيداً
وقد كان صوتاً عنيداً قوياً؟
إذا كان حلمي أضحى خيلاً
يطوف ويسقط في مقلتيّ؟
وصار غنائي حزيناً .. حزين

❶ ❶

لقد كنتُ أعرفُ أنني غريبٌ
وأن زمني زمانٌ عجيبٌ
وأنني سأحفرُ نهراً صغيراً وأغرقُ فيه
وأنني سأنشُدُ لحناً جميلاً
وأدركُ أنني أغني لنفسي
وأنني سأغرسُ حلماً كبيراً
و يرحل عني .. وأشقى بيأسِي ..
فماذا سأفعلُ يا أصدقاء؟
أتيتُ إليكم بلحنٍ جريخٍ *
لأن زمني .. زمانٌ قبيحٌ
فجدرانُ بيتي دمارٌ .. وريخٌ
وبين الجوانحِ قلبٌ ذبيحٌ
فحيحُ الأفاعي يحاصرُ بيتي
و يعبثُ في الصمتِ صوتُ كريةٍ
إذا راحَ عمرٌ قبيحُ السماتِ
رأينا له كل يومٍ شبيهةٍ
وفئرانُ بيتي صارت أسوداً

فتأكل كل طعام الصغار
وتسرقُ عمري .. وتعبثُ فيه

❶ ❶

أناُم وفي العين ثقبٌ كبيرٌ
فأوهم نفسي بأنني أناُم
وأصحوُ في القلب خوفٌ عميقٌ ..
فأمضغُ في الصمتِ بعضَ الكلامِ
أقولُ لنفسي كلاماً كثيراً
وأسمع نفسي ..
والمُح في الليل شيئاً خيفاً
يطوف برأسي
ويخنق صوتي ..
ويسقط في الصمتِ كل الكلامِ

❶ ❶

فلا تسأمنني
إذا جاء صوتي كنهرِ الدموغِ
فمازلت أنثرُ في الليل وحدي
بقايا الشموعِ
إذا لاح ضوءٌ مضيتُ إليه
فيجري بعيداً .. ويهرب مني
وأسقط في الأرض أغفوقليلاً
وأرفعُ رأسي .. وأفتح عيني
فيبدو مع الأفقِ ضوءٌ بعيدٌ
فأجري إليه ..
ومازلتُ أجري .. وأجري .. وأجري ..

حزینؑ غنائی
ولکن حلمی عنیدؑ .. عنیدؑ
فمازلتُ أعرفُ ماذا أريدُ
مازلتُ أعرفُ ماذا أريدُ



طاوعني قلبي

في النسيان



اهداء

لاتحزني يا ابنتي

واتضحكي ابدا

كم طال ليلا

وعند الصبح .. يرتحل

فاروق جويدات

طاوعنى قلبى .. فى النسيان

عَادَتْ أَيَّامُكَ فِى خَجَلٍ
تَسْلَلُ فِى اللَّيْلِ وَتَبْكِي
خَلْفَ الْجُدْرَانِ
الطِّفْلُ الْعَائِدُ أَعْرِفُهُ
يَنْدِفِعُ وَيَمْسِكُ فِى صَدْرِي
يَشْعُلُ فِى قَلْبِي النَّيْرَانُ
هَدَاتُ أَيَّامِكَ مِنْ زَمَنِ
وَنَسِيَّتِكَ يَوْمًا لَا أَدْرِي
طَاوَعَنِي قَلْبِي . . فِى النِّسْيَانِ
عِطْرُكَ مَا زَالَ عَلَى وَجْهِ
قَدْ عِشْتُ زَمَانًا أَذْكُرُهُ
وَقَضَيْتُ زَمَانًا أَنْكَرُهُ
وَاللَّيْلَةُ يَأْتِي يَحْمِلُنِي
يَجْتَاحُ حُصُونِي . . كَالْبُرْكَانِ
اشْتَقْتُكَ لَحْظَةً . .
عِطْرُكَ قَدْ عَادَ يَحَاصِرُنِي
أَهْرَبُ . . وَالْعِطْرُ يَطَارِدُنِي

وأعودُ إليه أطاردهُ
يهربُ في صَمْتِ الطُّرُقَاتِ
أقربُ إليه أعانقهُ
امرأةٌ غيركِ تَحْمِلُهُ
يُصْبِحُ كَرَمَادِ الأَمْوَاتِ
عِطْرُكِ طَارِدُنِي أزماناً
أهرب . . أو يَهْرَبُ . . وكلانا
يَجْرِي مَضْلُوبَ الخُطُواتِ

① ①

اشتقتُكِ لَحْظَةً . .
وأنا مِنْ زَمَنِ خَاصَمَنِي
نبضُ الأشْوَاقِ
فالنبضُ الحائرُ في قَلْبِي
أصبحَ أَحْزَاناً تَحْمِلُنِي
وتطوفُ سَحَاباً . . في الآفاقِ
أحلامي صارتُ أشعاراً
ودمياً تنزفُ في أوراقِ
تُنْكِرُنِي جِيناً . . أنكرها
وتعودُ دُموعاً في الأحداقِ
قَدْ كُنْتُ حزيناً . . يومَ نَسِيتُكِ . .
يومَ دَفَنْتُكِ في الأعماقِ
قد رَحِلَ العُمُرُ وأنساناً

صَفَحَ الْعِشَاقُ . .
 لَا أَكْذِبُ إِذَا قُلْتُ بِأَنِّي
 اشْتَقُّكَ لَحْظَةً . .
 بَلْ أَكْذِبُ إِذَا قُلْتُ بِأَنِّي
 مَا زِلْتُ أَحِبُّكَ مِثْلَ الْأَمْسِ
 فَالْيَأْسُ قَطَارٌ يَلْقِينَا لِلدُّرُوبِ الْيَأْسِ
 وَاللَّيْلَةُ عَذَبٌ وَلَا أَدْرِي لِمَ جِئْتُ الْآنَ
 أَحْيَانًا نَذْكُرُ مَوْتَنَا . .
 وَأَنَا كَفُتُّكَ فِي قَلْبِي . . فِي لَيْلَةٍ عُرْسِ



وَاللَّيْلَةُ عَذَبٌ
 طَافَتْ أَيَّامُكَ فِي خَجَلٍ
 تَعِيْتُ فِي الْقَلْبِ بِلا اسْتِثْنَانِ
 لَا أَكْذِبُ إِذَا قُلْتُ بِأَنِّي
 اشْتَقُّكَ لَحْظَةً . .
 لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ قَلْبِي . .
 مَلْ يَشْتَاقُكَ بَعْدَ الْآنَ ؟ ١



سلوان .. لاتحزني

إلى طفلى الصغيرة سلوان

سُلوانُ لا تَحْزَنِى إِنَّ خَافِئِى الْأَجَلَ
مَا بَيْنَ جَرْحٍ وَجَرْحٍ يَنْبُتُ الْأَمَلُ
لا تَحْزَنِى يَا ابْنَتِى إِنْ ضَاقَ بِى زَمْنِى
إِنَّ الْخَطَايَا بِدَمْعِ الطُّهْرِ تَغْتَسِلُ
قَدْ يُصْبِحُ الْعُمَرُ أَحْلَامًا نَطَارِدُهَا
تَجْرِى وَتَجْرِى . . وَتُذَمِّينَا وَلَا نَصِلُ
سُلوانُ لا تَسْأَلِينِى عَنْ حِكَايَتِنَا
مَاذَا فَعَلْنَا . . وَمَاذَا وَيَحْتُمُّ فَعَلُوا
قَدْ ضَيَّعُوا الْعُمَرَ يَا لِلْعُمْرِ لَوْ جَنَحَتْ
مُنَا الْحَيَاةُ وَأَفْتَى مَنْ بِهِ خَبَلُ
عَمْرٌ ثَقِيلٌ بِكَاسِ الْحُزَنِ جَرَعْنَا
كَيْفَ الْهُرُوبُ وَقَدْ تَاهَتْ بَنَا الْجِيلُ



الحزنُ فى القلبِ فى الأعماقِ فى دَمِنَا
يَأْسٌ طَوِيلٌ فَكَيْفَ الْجَرْحُ يَنْدَمِلُ

أَيُّمُنَا لَمْ تَزَلْ بِالْوَهْمِ تَخْدَعُنَا
 قَبْرٌ مِنَ الْخَوْفِ يَطْوِينَا وَنَحْتَمِلُ
 لَا تَسْأَلِينِي لِمَاذَا الْحُزْنَ ضِيَعْنَا
 وَلِتَسْأَلِي الْحُزْنَ هَلْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
 إِنَّ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِالْأَحْلَامِ فِي وَطَنِي
 مَا زَالَ فِي الْأَفْقِ ضَوْءُ الْحَلَمِ يَكْتَمِلُ
 هَذِي الْجَمَاجِمُ أَزْهَارُ سَيَحْمِلُهَا
 عَمْرٌ جَدِيدٌ لِمَنْ عَاشُوا . . وَمَنْ رَحَلُوا
 هَذِي الدِّمَاءُ سَتَرَوِي أَرْضَنَا أَمَلًا
 قَدْ يُخْطِئُ الدَّهْرُ عُقْوَانِي وَلَا أَصِلُ

① ①

إِنَّ ضَاقَ مِنِّي زَمَانِي لَنْ أَعَاتِيَهُ
 هَلْ يَعْشَقُ السَّفَحَ مِنْ أَحْلَامِهِ الْجَبَلُ
 سِلْوَانُ يَا فَرَحَةً فِي الْأَرْضِ تَحْمِلُنِي
 فِي ضَوْءِ عَيْنِيكَ لَا يَأْسُ وَلَا مَلَلُ
 عَيْنَاكَ يَا وَاحْتَى عَمْرُ أَعَانِيَهُ
 إِنَّ ضَاقَتِ الْأَرْضُ وَانْسَابَتْ بِنَا الْمَقَلُ
 ضَيِّعْتُ عُمْرِي أَغْنَى الْحُبُّ فِي زَمَنِ
 شَيْثَانٍ مَاثًا عَلَيْهِ الْحُبُّ وَالْأَمَلُ
 ضَيِّعْتُ عُمْرِي أَبْيَعُ الْحُلَمَ فِي وَطَنِي
 شَيْثَانُ عَاشَا عَلَيْهِ الزَيْفُ وَالذَّجَلُ
 كَمْ رَاوَدْتَنِي بِحَارِ الْبُعْدِ فِي خَجَلٍ

لَا اسْتَطِيعُ بِعَادَا كَيْفَ اخْتِمِلُ

❶ ❶

مَا زَالَ لِلْحَبِّ بَيْتٌ فِي ضَمَائِرِنَا
مَا أَجْمَلَ النَّارَ تَخْبُو ثُمَّ تَشْتَعِلُ
لَا تَفْزَعِي يَا ابْنَتِي وَلْتَضْحِكِي أَبَدًا
كَمْ طَالَ اللَّيْلُ وَعِنْدَ الصُّبْحِ يَرْتَجِلُ
مَا زَالَ فِي خَاطِرِي حُلْمٌ يُرَاوِدُنِي
أَنْ يَرْجَعَ الصُّبْحُ وَالْأَطْيَارُ وَالْغَزَلُ
سَلَوَانُ يَا طِفْلَتِي لَا تَحْزِنِي أَبَدًا
إِنَّ الطُّيُورَ بِضُوءِ الْفَجْرِ تَبْكُتُحُلُ
مَا زِلْتُ طَيْرًا يَغْنَى الْحَبُّ فِي أَمَلٍ
قَدْ يَمْنَحُ الْحُلْمُ . . مَا لَا يَمْنَحُ الْأَجَلُ

❶ ❶

أسافر منك .. وقلبي معك

وَعَلِمْتَنَّا الْعِشْقَ قَبْلَ الْأَوَانِ
فَلَمَّا كَبُرْنَا وَدَارَ الزَّمَانُ
تَبَرَّاتْ مِنَّا . . وَأَصْبَحَتْ تَنْسَى
فَلَمْ نَرِ فِي الْعِشْقِ غَيْرَ الْهَوَانِ
عَشِقْنَاكَ يَا نِيلَ عَمراً جميلاً
عَشِقْنَاكَ خَوْفاً وَلَيْلاً طويلاً
وَهَبْنَاكَ يَوْماً قلوباً بِرَيْثَةٍ
فَهَلْ كَانَ عِشْقُكَ بَعْضَ الْخَطِيئَةِ ؟ ١

① ①

طُيُورُكَ مَاتَتْ . .
وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى شَاطِئِكَ
سِوَى الصُّمُوتِ وَالْخَوْفِ وَالذُّكْرِيَّاتِ
أَسَافِرُ عَنْكَ فَاغْدُو طَلِيْقًا . .
وَيَسْقُطُ قَيْدِي
وَأَرْجِعُ فِيكَ أَرَى الْعُمَرَ قَبْراً

ويُضْبِحُ صَوْتِي بِقَايَا رُفَات . .

❶ ❶

طيورك ماتت . .
ولم يبقَ في العش غير الضحايا
رماذ من الصبح . . بعض الصغار
جمعت الخفافيش في شاطئك
ومات على العين . . ضوء النهار
ظلام طويل على ضفتيك
وكل مياهك صارت دماء
فكيف سنشرب منك الدماء . . ؟

❶ ❶

تُرى مَنْ نعاتبُ يا نيل قُل لي . .
نعاتبُ فيك زماناً حزيناً . .
منحناهُ عمراً . . ولم يعط شيئاً . .
وهل ينبجُ الحزنُ غير الضياع
تُرى هل نعاتبُ حلماً طريداً . .
تعظم بين صخور المحال
وأصبح حلماً ذبيح الشراع . .
تُرى هل نعاتبُ صبحاً بريئاً . .
تشرّد بين دروب الحياة

وأصبح صبحاً لقيط الشعاع . .
 تُرى هل نعاتب وجهاً قديماً
 توارى مع القهر خلف الظلام
 فأصبح سيفاً كسيح الدراع
 تُرى من نعاتب يا نيل قل لى . .
 ولم يبق فى العمر الا القليل . .
 حملناك فى العين حبات ضوء
 وبين الضلوع مواويل عشق . .
 وأطيار صبح تناجى الأصيل . .
 فإن ضاع وجهى بين الزحام
 وبعثت عمرى فى كل أرض . .
 وصرت مشاعاً . . فأنت الدليل . .
 تُرى من نعاتب يا نيل قل لى . .
 وما عاد فى العمر وقت
 لنعشق غيرك . . أنت الرجاء
 أنعشق غيرك . . ؟
 وكيف وعشقك فبنا دماء
 تروح وتغدو بغير انتهاء . .

❶ ❶

أسافرُ عنك
 فالمحُ وجهك فى كل شىء
 فيغدو الفئارات يغدو المطارات

يغثُّو المَقَاهِي . .
يسدُّ أَمَايِي كُلَّ الطُّرُقِ
وَارْجِعْ يَا نَيْلُ كَيْ أَحْتَرِقُ

❶ ❶

وَاهْرَبْ حِينًا
فَأَصْبَحْ فِي الْأَرْضِ طَيْفًا هَزِيلاً
وَأَصْرَخْ فِي النَّاسِ أَجْرَى إِلَيْهِمْ
وَارْفَعْ رَأْسِي لِأَبْدُو مَعَكَ
فَأُضْبِحْ شَيْئًا كَبِيرًا . . كَبِيرًا
طَوِينَاكَ يَا نَيْلُ بَيْنَ الْقُلُوبِ
وَفِينَا تَعِيشُ . . وَلَا نَسْمَعُكَ
تَمَزُّقُ فِينَا . .

وَتَدْرِكُ أَنْكَ أَشْعَلْتَ نَارًا
وَأَنْكَ تَحْرِقُ فِي أَضْلَعِكَ
تَعْرِبُ فِينَا

وَتَدْرِكُ أَنْ دِمَانَا تَسِيلُ
وَلَيْسَتْ دِمَانَا سِوَى أَدْمِغِكَ
تَرَكْتَ الْخَفَافِيشَ يَا نَيْلُ تَلْهُو
وَتَعْبَثُ كَالْمَوْتِ فِي مَضْجَعِكَ
وَأَصْبَحْتَ تَحْيَا بِصَمْتِ الْقُبُورِ
وَصَوْتِي تَكْسُرُ فِي مَسْمَعِكَ

لَقَدْ غَبَتْ عَنَّا زَمَانًا طَوِيلًا
فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ مَنْ يُرْجِعُكَ
فَعَشْقُكَ ذَنْبٌ . . وَهَجْرُكَ ذَنْبٌ
أَسَافِرُ عَنْكَ . . وَقَلْبِي مَعَكَ

❶ ❶

سيجيء .. زمان الأحياء

. أنتزعُ زمانك من زمني .
ينشطرُ العمرُ . .
تنزفُ في صَدْرِي الأيامُ
تصبحُ طوفاناً يغرِقُنِي . .
ينشطرُ العالمُ من حولي
وجه الأيام . . بلا عَيْنين
رأس التاريخ . . بلا قَدَمين
تنقسمُ الشمسُ إلى نصفين
يلدوبُ الضوءُ وراءَ الأفقِ
تصيرُ الشمسُ بغيرِ شعاعٍ
ينقسمُ الليلُ إلى لونين
الأسودُ يعصفُ بالألوانِ
الأبيضُ يسقطُ حتَّى القاعِ
ويقولُ النَّاسُ . . دُموعَ وداعٍ
أنتزعُ زمانك من زمني
تراجعُ كلُّ الأشياءِ . .
أذكرُ تاريخاً . . جمَعْنَا
أذكرُ تاريخاً . . فرَقْنَا

أذكر أحلاماً عشناها بين الأحزان
أتلون بعدك كالأيام
في الصبح أصير بلون الليل
في الليل . . أصير بلا ألوان
أفقد ذاكرتي رغم الوهم . .
بأنى أحيا . . كالإنسان

① ①

ماذا يتبقى من قلبي
لو وزع يوماً . . في جسدين
ماذا يتبقى من وجهي
ينشطر أمانى . . في وجهين
نتوحد شوقاً في قلب
يشطرننا البعد . . إلى قلبين
نتجمع زمناً في حلم . .
والدهر يصير على حلمين
نتلاقى كالصبح ضياء
يشطرننا الليل إلى نصفين

① ①

كل الأشياء تفرقتنا في زمن الخوف
نهرب أحياناً في دمننا
نهرب في حزن يهزمنا

ما زلت أقول . .
 إن الأشجار وإن ذُبُلْتُ
 في زمنِ الخوفِ
 سيَعُودُ ربيعٌ يُوقِظُها بينَ الأطلالِ
 إن الأنهارَ وإن جُبْتُ في زمنِ الزيفِ
 سيَجِيءُ زمانٌ يُخَيِّبُها رغمَ الأغلالِ . .
 ما زلت أقول . .
 لو ماتت كلُّ الأشياءِ
 سيَجِيءُ زمانٌ يشعرُنا . . أنا أحياء . .
 وتُشورُ قبورُ شعثنا
 وتصيحُ عليها الأشلاءُ
 ويموتُ الخوفُ . . يموتُ الزيفُ . . يموتُ القهرُ
 ويسقطُ كلُّ السفهاءِ
 لن يبقَى سيفُ الضُعفاءِ

❶ ❶

سيموتُ الخوفُ وتجمَعُنا كلُّ الأشياءِ
 ذراتُك تعبِراً أو طائناً
 وتَدورُ وتبحثُ عن قلبي في كل مكانٍ
 ويعودُ رماذك . . لرمادي
 يشتعلُ حريقاً يحملُنا خلفَ الأزمانِ
 وأدورُ أدورُ وراءَ الأفقِ كأنني ناري في بُركانٍ
 ألقى أيامي بينَ يديك همومَ الرحلة . . والأحزانِ

نلتئمُ خلَايا وِخلَايا
تتلاقى نبضاً وحنّايَا
تتجمّعُ كُلُّ الذراتِ . .
تصبحُ أشجاراً ونبخِلاً
وزمانٌ نقاءٍ يجمعُنا
وسيصرخُ صمتُ الأمواتِ
تنبُتُ فى الأرضِ خمائلُ ضوءٍ . . أنهاراً
وحقولُ أمانٍ . . فى الطُّرقاتِ . .
نتوحدُ فى الكونِ ظلالاً . .
نتوحدُ هدياً وضلالاً . .
نتوحدُ قبحاً وجمالاً
نتوحدُ حساً . . وخيالاً
نتوحدُ فى كُلِّ الأشياءِ . .
ويموتُ العالمُ كى نبقى . .
نحنُ الأحياءُ . .

هزلية حلم

دَعْنِي وَجُرْجِي فَقَدْ خَابَتْ أَمَانِينَا
هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ النَبْضَ يُحْيِينَا
يَا سَاقِيَ الْحُزَنِ لَا تَعْجَبْ فِيهِ وَطَنِي
نَهَرٌ مِنَ الْحُزَنِ يَجْرِي فِي رَوَائِنَا
كَمْ مِنْ زَمَانٍ كَثِيبِ الْوَجْهِ فَرَّقَنَا
وَالْيَوْمَ عَذْنَا وَنَفْسُ الْجَرْحِ يُدْمِينَا
جُرْجِي عَمِيقُ خُدْعَنَا فِي الْمَدَاوِينَا
لَا الْجَرْحُ يَشْفَى وَلَا الشُّكْوَى تَعْزِينَا
كَانَ الدَّوَاءُ سُمُومًا فِي ضَمَائِرِنَا
فَكَيْفَ جِئْنَا بِدَاءٍ كَى يَدَاوِينَا

❶ ❶

هَلْ مِنْ طَبِيبٍ يُدَاوِي جُرْحَ أُمِّهِ
هَلْ مِنْ إِمَامٍ لَدَرْبِ الْحَقِّ يَهْدِينَا
كَانَ الْحَنِينُ إِلَى الْمَاضِي يُؤَرْقُنَا
وَالْيَوْمَ نَبْكِي عَلَى الْمَاضِي وَيُيَكِّنَا

مَنْ يُرْجَعُ الْعَمَرَ مِنْكُمْ مَنْ يُبَادِلُنِي
 يَوْمًا بِعُمْرِي وَنَحْيِي طَيْفَ مَاضِينَا
 إِنَّا نَمُوتُ فَمَنْ بِالْحَقِّ يَبْعَثُنَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَى صِمْتِ يُوَاسِينَا
 صَرْنَا عَرَايَا أَمَامَ النَّاسِ يُفَزِعُنَا
 لَيْلٌ تَخْفَى طَوِيلًا فِي مَاقِينَا
 صَرْنَا عَرَايَا وَكُلَّ الْأَرْضِ قَدْ شَهِدَتْ
 أَنَّا قَطَعْنَا بِأَيْدِينَا أَيَادِينَا



يَوْمًا بَيْنَنَا قُصُورَ الْمَجْدِ شَامِخَةٌ
 وَالْآنَ نَسْأَلُ عَنْ حُلْمِ يَوَارِينَا
 أَيْنَ الْإِمَامُ رَسُولُ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
 فَالْيَاسُ وَالْحَزَنُ كَالْبِرْكَانِ يَلْقِينَا
 دِينٌ مِنَ الثَّوَرِ بَيْنَ الْخَلْقِ جَمْعُنَا
 وَدِينٌ طَهَّ وَرَبُّ النَّاسِ يَغْنِينَا
 يَا جَامِعَ النَّاسِ حَوْلَ الْحَقِّ قَدْ وَهَنْتَ
 فِينَا الْمُرُوءَةُ أَعْيَتْنَا مَاسِينَا
 بَيْرُوتُ فِي الْيَمِّ مَاتَتْ قَدْسُنَا انْتَحَرَتْ
 وَنَحْنُ فِي الْعَارِ نَسْقَى وَحَلْنَا طِينَا
 بَغْدَادُ تَبْكِي وَطَهْرَانُ يَحَاصِرُهَا
 بَحْرٌ مِنَ الدَّمِ بَاتَ الْآنَ يَسْقِينَا
 هَلْدَى دِمَانَا رَسُولُ اللَّهِ تُغْرِقُنَا
 هَلْ مِنْ زَمَانٍ بَنُورِ الْعَدْلِ يَحْمِينَا

أَيْ الدِّمَاءِ شَهِيدٌ كُلُّهَا حَمَلَتْ
 فِي اللَّيْلِ يَوْمًا سَهَامَ الْقَهْرِ تُرْدِينَا
 الْقُدُسُ فِي الْقَيْدِ تَبْكِي مِنْ فَوَارِسِهَا
 دَمْعُ الْمَنَابِرِ يَشْكُو لِلْمَصَلِّينَا
 حُكَّامُنَا ضَيَّعُونَا حِينَمَا اخْتَلَفُوا
 بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرَانَ وَالِدِينَا
 حَكَّامُنَا أَشْعَلُوا النَّيْرَانَ فِي غَدِنَا
 وَمَزَّقُوا الصُّبْحَ فِي أَحْشَاءِ وَادِينَا
 مَا لِي أَرَى الْخَوْفَ فِيْنَا سَاكِنًا أَبَدًا
 مِمَّنْ نَخَافُ أَلَمْ نَعْرِفْ أَعَادِينَا ؟
 أَعْدَاؤُنَا مِنْ أَضَاعُوا السَّيْفَ مِنْ يَدِنَا
 وَأَوْدَعُونَا سُجُونَ اللَّيْلِ تَطْوِينَا
 أَعْدَاؤُنَا مَنْ تَوَارَى صَوْتُهُمْ فِرْعَا
 وَالْأَرْضُ تُسَبِّى وَبِירוْتُ تَنَادِينَا
 أَعْدَاؤُنَا أَوْهَمُونَا آهَ كَمْ زَعَمُوا
 وَكَمْ خُدِعْنَا بِوَعْدِ عَاشٍ يَشْقِينَا
 قَدْ خَدَّرُونَا بِصَبْحِ كَاذِبٍ زَمْنَا .
 فَكَيْفَ نَأْمَلُ فِي يَاسٍ يَمْنِينَا

❶ ❶

أَيْ الْحَكَايَا سَتَرَوِي عَارُنَا جَلُّ
 نَحْنُ الْهَوَانُ وَذُلُّ الْقُدُسِ يَكْفِينَا
 مَنْ بَاعَنَا خَبَرُونِي كُلُّهُمْ صَمَتُوا

والأرض صارت مزاداً للمرايينا
هل من من زمان نقي في ضمائرنا
يحيى الشموع اللى ولى . . فيحيينا
يا ساقى الحزن دغنى إننى نمل
إنا شربناه قهراً ما بأيدينا
عمري شموع على درب المني احترقت
والعمر ذاب وصار الحلم سكيننا
كم من ظلام ثقیل عاش يغرقنا
حتى انتفضنا فمزقنا دياجيننا
العمر في الحلم أودعناه من زمن
والحلم ضاع ولا شيء يعزينا
كنا نرى الحق نوراً في بصائرنا
والآن للزيف جصن في مآقينا
كنا إذا ما توارى الحلم عانقنا
حلم جديد يغنى في روايينا
كنا إذا خائنا فرع نقطعه
وفوق أشلائه تمضي أغايينا
كنا إذا ما استكان النور في دميننا
في الصبح ننسى ظلاماً عاش يطوينا
كنا إذا اشتد فينا اليأس وانكسرت
من السيوف ونادانا . . منادينا
عُدنا إلى الله عل الله يرحمنا
والآن نخجل منه من معاصينا

الْآنَ يَرْجُفُ سَيْفُ الزُّورِ فِي يَدِنَا
 فَكَيْفَ صَارَتْ كُھُوفُ الزُّيْفِ تَوْرِينَا
 هَلْ مِنْ زَمَانٍ يُعِيدُ السَّيْفَ مُشْتَعِلًا
 لَا شَيْءَ وَاللَّهِ غَيْرُ السَّيْفِ يُبْقِينَا
 يَا خَالِدَ السَّيْفِ لَا تَعْجَبْ فِي زَمْنِي
 بِأَعْوَا الْمَآذِنِ وَالْقُرَّانِ رَاضِينَا
 قُمْ مِنْ تَرَابِكَ يَا بَنَ الْعَاصِرِ فِي دَمِينَا
 نَارٌ طَوِيلٌ لَهَيْبِ الْعَارِ يَكُونَا
 قُمْ يَا بِلَالُ وَأُذُنْ صَمْتُنَا عَدَمٌ
 كُلُّ "الَّذِي" كَانَ طُھْرًا لَمْ يُعِدْ فِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ بِسَيْفِ الْحَقِّ يَجْمَعُنَا
 فِي الْقُدْسِ يَوْمًا فُيْحِيهَا . . وَيُخَيِّنَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ يَدَاوِي جُرْحَ أُمَّتِهِ
 وَيَطْلُعُ الصَّبْحَ نَارًا مِنْ لِيَالِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ الشَّعْبِ هَذِهِ أَمَلْ
 مَا زَالَ رَغَمَ عِنَادِ الْجُرْحِ يَشْفِينَا
 هَلْ مِنْ صَلاَحٍ يُعِيدُ السَّيْفَ فِي يَدِنَا
 وَلْتَبْتُرُوها فَقَدْ سُلتْ أَيْادِينَا

① ①

حُزْنِي عَنَيْدُ وَجُرْجِي أَنْتَ يَا وَطَنِي
 لَا شَيْءَ بَعْدَكَ مَهْمًا كَانَ . . يُغْنِينَا
 إِنِّي أَرَى الْقُدْسَ فِي عَيْنِكَ سَاجِدَةً
 تَبْكِي عَلَيَّكَ وَأَنْتَ الْآنَ تَبْكِينَا

إِ مِنْ الْعُمْرِ جُرْحَ عَاشٍ فِي دِمْنَا
جَبْنَا نُدَاوِيَهُ يَأْبَى أَنْ يَدَاوِينَا
مَازَالَ فِي الْعَيْنِ طَيْفُ الْقُدْسِ يَجْمَعُنَا
لَا الْحُلْمُ مَاتَ وَلَا الْأَحْزَانُ تَنْسِينَا
لَا الْقُدْسُ عَادَتْ وَلَا أَحْلَامُنَا هَدَاتُ
وَقَدْ نُمُوتُ وَتُحْيِينَا أَمَانِينَا
مَا أَثْقَلَ الْعَمْرُ . . لَا حُلْمٌ وَلَا وَطَنُ . .
وَلَا أَمَانٌ وَلَا سَيْفٌ . . . لِيَحْيِينَا .

❶ ❶

دعيني .. أحبك

دَعِينِي أَقَاوِمُ شَوْقِي إِلَيْكَ
وَأَهْرَبُ مِنْكَ وَلَوْ فِي الْخِيَالِ
لِأَنِّي أَحْبَبْتُكَ وَمِمَّا طَوِيلًا
وَحُلُمًا بَعَيْنِي بَعِيدُ الْمَنَالِ
دَعِينِي أَرَاكِ هِدَايَةَ عَمْرِي
وَأَنْ كُنْتُ فِي الْعَمْرِ بَعْضَ الضَّلَالِ
دَعِينِي أَقَاوِمُ شَوْقِي إِلَيْكَ
فَلِأَنِّي أَكْرِهْتُ قُصُورَ الرَّمَالِ
نُجِبَ كَثِيرًا وَبَنِي قُصُورًا
وَتَغْدُو مَعَ الْبُعْدِ بَعْضَ الظُّلَالِ
دَعِينِي أَرَاكِ كَمَا شِئْتُ يَوْمًا
وَأَنْ كُنْتُ طَيْفًا سَرِيعَ الزَّوَالِ
فَمَا زِلْتُ كَالْحُلُمِ يَبْدُو قَرِيبًا
وَتَطْوِيهِ مِنَّا دُرُوبُ الْمَحَالِ

العدو خلف السراب

تزيد المسافات بيني وبينك
تخبو الملامح شيئاً . . فشيئاً
وتغدو مع البعد بعض الظلال . .
وبعض التذكر . . بعض الشجن
ويغدو اللقاء بقايا من الضوء
تبدو قليلاً . . وتخبو قليلاً . .
وتصغر في العين
تسقط في الأفق
ترحل كالعطر
تغدو خطوطاً بوجه الزمن . .
فماذا سنحكي . .
وكل الملامح صارت ظلالاً
وكل الذي « كان » أصبح خيالاً . .
وأصبحت أنت الزمان البعيد
أعود إليه . : فيدو محالاً
تزيد المسافات بيني وبينك يخبو البريق
ويحملني الشوق ألقى بنفسي على شاطئك

فَأَرْجِعْ مِنْكَ . . . وَبَعْضِي حَرِيقُ . . .
 وَأَسْأَلُ نَفْسِي عَلَى أَيِّ دَرْبٍ سَأَلَاكَ يَوْمًا
 وَقَدْ صَارَ وَجْهَكَ فِي كُلِّ دَرْبٍ يَطُوفُ بَعِينِي
 طَرِيقُ أَشَدُّ الرَّحَالِ إِلَيْهِ . . . فِيهِرَبُ مِنِّي
 طَرِيقُ أَعْوَدُ غَرِيبًا عَلَيْهِ . . . فَيَسْأَلُ عَنِّي . . .
 طَرِيقُ يَدَاعِبُنِي مِنْ بَعِيدٍ
 فَأَجْرِي إِلَيْهِ وَيَصْرُخُ . . . دَعْنِي . . .
 عَلَى أَيِّ دَرْبٍ سَأَلَاكَ يَوْمًا
 وَفِي أَيِّ دَرْبٍ سَتَصْرُخُ حَزْنًا دَمَاءَ الْبَرَى . . .
 فَأَنْتِ الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ يَجِي
 وَأَنْتِ الزَّمَانُ الَّذِي لَنْ يَجِي
 وَأَنْتِ الصَّبَاحُ الَّذِي ضَاعَ فِي الْعَيْنِ
 بَيْنَ الرَّحِيلِ . . . وَبَيْنَ الْمَجِيءِ
 فَحِينًا يَسَافِرُ . . . حِينًا يَغَامِرُ
 وَيَسْقُطُ عَمْرِي بَيْنَ الرَّحِيلِ . . . وَبَيْنَ الْمَجِيءِ . . .

❶ ❶

تَزِيدُ الْمَسَافَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْكُنُ عَيْنِكَ
 أَبْنَى جِدَارًا مِنَ الْحُلُمِ حَوْلَكَ
 أَحْمِيكَ مِنْ يَاسِ حُلْمِي
 وَأَبْنَى قَصُورًا عَلَى شَاطِئِكَ
 لَأَنَا نَعِيشُ زَمَانًا كَثِيرًا
 أَخْبِيءُ حُلْمِي فِي مُقْلَتِكَ

لأنَّا سَقَطْنَا عَلَى الدَّرْبِ خَوْفًا
وَيَعَثَرْنَا الْعُمُرُ خَلْفَ الْفَضَاءِ
فَصَبَرْنَا رِيحًا . . . وَظِلًّا . . . وَعَطَرًا
وَصَبَرْنَا سَحَابًا . . . يَطُوفُ السَّمَاءَ
وَصَبَرْنَا دُمُوعًا عَلَى كُلِّ عَيْنٍ
وَفِي كُلِّ جُرْحٍ غَدُونًا دُمَاءَ
فَكُنَّا الْخَطِيئَةَ . . . كُنَّا الْهَدَايَةَ
كُنَّا مَعَ الْيَأْسِ . . . بَعْضَ الرَّجَاءِ . . .

❶ ❶

وَبَقِيَ الْمَسَافَاتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَدًّا يَبْعَثُ أَحْلَامَنَا . .
لأنَّا نَسِيرُ عَلَى غَيْرِ دَرْبٍ
وَنَمْشِي وَنَذْرِكُ أَنَّ الْخُطَى قَدْ تَهَاوَتْ
وَأَنَّ الطَّرِيقَ يَجَافِي الْقَدَمَ
فَمَا عَادَ فِي الدَّرْبِ غَيْرُ الْأَلَمِ . .
فَهَلْ مِنْ زَمَانٍ . . . يَعِيدُ الطَّرِيقَ لِأَقْدَامِنَا
وَهَلْ مِنْ زَمَانٍ يَلْمَلُمُ بِالصُّبْحِ أَشْلَاءَنَا
تَعَبْنَا مِنَ الْعَدُوِّ خَلْفَ السَّرَابِ
وَضَقْنَا زَمَانًا بِأَحْزَانِنَا
وَنَمْضِي مَعَ الْحَلْمِ عُمْرًا طَوِيلًا
وَتَغْدُو الْمَسَافَاتُ هَمًّا ثَقِيلًا
وَمَا زِلْتُ أَمْضِي . . . وَأَمْضِي إِلَيْكَ
وَأِنْ كَانَ عُمْرِي يَنْدُو قَلِيلًا

وكلانا في الصمت حزين

« نشرت الصحف أن شابا حطم
تمثالا لأبي الهول في أحد
متاحف الاسكندرية »

لَنْ أَقْبَلَ صَمْتَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ
لَنْ أَقْبَلَ صَمْتِي
عُمْرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى قَدَمَيْكَ
أَتأملُ فِيكَ . . وَأَسْمَعُ مِنْكَ . .
وَلَا تَنْطِقُ . .
أَطْلَالِي تَصْرُخُ بَيْنَ يَدَيْكَ
حَرَكَ شَفَتَيْكَ . .
أَنْطِقْ كَيْ أَنْطِقُ . .
أَصْرُخْ كَيْ أَصْرُخُ . .
مَا زَالَ لِسَانِي مَضْلُوبًا بَيْنَ الْكَلِمَاتِ
عَارٌ أَنْ تَحْيَا مَسْجُونًا فَوْقَ الطَّرِيقَاتِ
عَارٌ أَنْ تَبْقَى تَمَثَالًا
وَصُخُورًا تَحْكِي مَا قَدْ فَاتَ
عِبْدُوكَ زَمَانًا وَاتَّحَدَتْ فِيكَ الصُّلُواتُ

وَعَدَوْتَ مَزَاراً لِلدُّنْيَا
خَبَّرْنِي مَاذَا قَدْ يَحْكِي . صَمْتُ الْأَمْوَاتِ

❶ ❶

مَاذَا فِي رَأْسِكَ خَبَّرْنِي . .
أَزْمَانٌ عَبَرَتْ . .
وَمُلُوكٌ سَجَدَتْ . .
وَعُرُوشٌ سَقَطَتْ
وَأَنَا مُسْجُونٌ فِي صَمَّتِكَ
أَطْلَالُ الْعُمْرِ عَلَى وَجْهِهِ
نَفْسُ الْأَطْلَالِ عَلَى وَجْهِكَ
الْكُونُ تَشْكُلُ مِنْ زَمَنِ
فِي الدُّنْيَا مَوْتِي . . أَوْ أَحْيَاءِ
لَكِنَّكَ شَيْءٌ أَجْهَلُهُ
لَا حَيٌّ أَنْتَ . . وَلَا مَيِّتٌ
وَكِلَانَا فِي الصُّمُتِ سَوَاءٌ

❶ ❶

أَعْلَنَ عِضْيَانَكَ لَمْ أَعْرِفْ لُغَةَ الْعِضْيَانِ . .
فَأَنَا إِنْسَانٌ يَهْزِمُنِي قَهْرُ الْإِنْسَانِ . .
وَأَرَاكَ الْحَاضِرَ وَالْمَاضِيَّ
وَأَرَاكَ الْكُفَرَ مَعَ الْإِيمَانِ
أَهْرَبُ فَأَرَاكَ عَلَى وَجْهِهِ

وأراك القيدَ يمزقُنِي . .
وأراك القاضِي . . والسَّجَّانَ . .

① ①

انطقْ كَيْ أنطقْ
أَصْجِحْ أَنْكَ فِي يَوْمٍ طُفْتَ الْآفَاقُ
وَأَخَذْتَ تَدَوُّرَ عَلَى الدُّنْيَا
وَأَخَذْتَ تَغَوُّصَ مَعَ الْأَعْمَاقِ
تَبَحُّثَ عَنْ سِرِّ الْأَرْضِ . .
وَسِرِّ الْخَلْقِ . . وَسِرِّ الْحُبِّ
وَسِرِّ الدَّمْعَةِ وَالْأَشْوَاقِ
وَعَرَفْتَ السُّرَّ وَلَمْ تَنْطِقْ .

① ①

مَاذَا فِي قَلْبِكَ خَبَّرْنِي . .
مَاذَا أَخْفَيْتَ ؟
هَلْ كُنْتَ مَلِيكًا وَطَعَيْتَ . .
هَلْ كُنْتَ تَقِيًّا وَعَصَيْتَ
رَجُمُوكَ جَهَارًا
صَلَبُوكَ لَتَبَقَى تَذْكَارًا
قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ . . ؟
دَغْنِي كَيْ أَدْخُلَ فِي رَأْسِكَ
وِيلِي مَنْ صَمْتِي . . مَنْ صَمْتِكَ

سَاحِطُ رَأْسِكَ كَيْ تَنْطِقُ . .
سَاهِشْ صَمْتَكَ كَيْ أَنْطِقُ . .

❶ ❶

أَحْبَارُكَ صَوْتُ يَتَوَارَى
يَتَسَاقَطُ مِنِّي فِي الْأَعْمَاقِ
وَالدُّمْعَةُ فِي قَلْبِي نَارُ
تَشْتَعِلُ حَرِيقًا فِي الْأَحْدَاقِ
رَجُلُ الْبُولِيسِ يَقْبِضُنِي . .
وَالنَّاسُ تَصِيخُ :
هَذَا الْمَجْنُونُ . .
حَطَمَ تَمَثَّالَ أَبِي الْهَوْلِ
لَمْ أَنْطِقْ شَيْئًا بِالْمَرَّةِ
مَاذَا . . سَأَقُولُ . .
مَاذَا سَأَقُولُ . .

❶ ❶

من ليالي .. الغربة

الليلة أجلس يا قلبي خلف الأبواب
أتأمل وجهي كالأغراب
يتلون وجهي لا أدرى
هل الملح وجهي أم هذا . . وجه كذاب
مذفايتي تنكر ماضينا . . والدف سراب
تسار النور يحاورني
يهرب من عيني أحيانا
ويعود يذغدغ أعصابي
والخوف عذاب
أشعر ببرودة أيامي
مرآتي تعكس ألوانا . .
لون يتعثر في ألوان
والليل طويل والأحزان
وقفت تشاءب في ملل
وتدور وتضحك في وجهي
وتقهقه تغلو ضحكاتها بين الجدران



الصَّمْتُ العَاصِفُ يَحْمِلُنِي خَلْفَ الْأَبْوَابِ
 فَأَرَى الْأَيَّامَ بِلَا مَعْنَى
 وَأَرَى الْأَشْيَاءَ . . بِلَا أَسْبَابِ
 خَوْفٌ وَضَبَاعٌ فِي الطُّرُقَاتِ
 مَا أَسْوَأُ أَنْ تَبْقَى حَيًّا . .
 وَالْأَرْضُ بِقَايَا أَمْوَاتٍ
 اللَّيْلُ يَحَاصِرُ أَيَّامِي . .
 وَيَدُورُ وَيَعْبَثُ فِي الْحُجُرَاتِ . .
 فَاللَّيْلَةُ مَازَلْتُ وَجِيدًا
 أَسْكُحُ فِي صَمْتِي حِينًا
 تَحْمِلُنِي الذِّكْرَى لِلنَّسِيحَانِ
 أَنْتَشِلُ الْحَاضِرَ فِي مَلَلٍ . .
 أَتَذْكُرُ وَجْهَ الْأَرْضِ . . وَلَوْ النَّاسِ
 مَهْمُومَ الْوَحْدَةِ . . وَالسَّجَانِ



سَأَمُوتُ وَجِيدًا
 قَالَتْ عَرَافَةٌ قَرِينَتَا سَتَمُوتُ وَجِيدًا
 قَدْ أَشْعِلُ يَوْمًا مِذْقَاتِي
 فَتُشَوِّرُ النَّارَ . . وَتَحْرِقُنِي
 قَدْ أَفْتَحُ شَبَاكِي خَوْفًا
 فَيَجِيءُ ظِلَامٌ يُغْرِقُنِي . .
 قَدْ أَفْتَحُ بَابِي مَهْمُومًا

كَيْ يَدْخُلَ لَصٌّ يَخْتَنِي
 أَوْ يَلْخُلُ حَارِسُ قَرِينَا
 يَحْوِلُ أَحْكَامًا . . وَقَضَايَا
 يُخْطِئُ فِي فَهْمِ الْأَحْكَامِ
 يُطْلَقُ فِي صَدْرِي النَّيْرُ
 وَيَعُودُ يَلْمُ أَشْلَاقِي
 وَيَظَلُّ يَصِيحُ عَلَى قَبْرِي
 أَخْطَاتُ وَرَبِّي فِي الْعُنْوَانِ

❶ ❶

اللَّيْلَةُ أَجْلَسُ يَا قَلْبِي . . وَالضُّوءُ شَجِيحُ
 وَسَنَائِرُ بَيْتِي أَوْرَاقُ مَزَقِهَا الرِّيحُ
 الشَّاشَةُ ضَوْءٌ وَظِلَالٌ وَالْوَجْهُ قَيْحُ
 الْخَوْفِ يَكْبَلُ أَجْفَانِي فِيضِيعُ النَّوْمِ
 وَالْبَرْدُ يَزْلُزِلُ أَعْمَاقِي مِثْلَ الْبُرْكَانِ
 أَفْتَحُ شُبَّاكِي فِي صَمْتٍ . .
 يَتَسَلَّلُ خَوْفِي يُغْلِقُهُ
 فَارَى الْأَشْبَاحَ بِكُلِّ مَكَانٍ
 اتَّنَائَرُ وَخَدِي فِي الْأَرْكَانِ

❶ ❶

اللَّيْلَةُ عَذَنَّا أَغْرَابًا وَالْعُمُرُ شَتَاءُ
 فَالشَّمْسُ تَوَارَتْ فِي سَامٍ
 وَالْبَذْرُ يَجِيءُ بَغَيْرِ ضِيَاءٍ . .

أَعْرِفْ عَيْنِيكَ وَإِنْ صَبَرْنَا بَعْضَ الْأَشْلَاءِ
طَالَتْ أَيَّامِي أَمْ قُصِرَتْ فَلَا أَمْرَ سِوَاهُ
قَدْ جِئْتُ وَجِيداً لِلدُّنْيَا
وَسَارَحَلُ مِثْلَ الْغُرْبَاءِ
قَدْ أَخْطِئْتُ فَهَمَّ الْأَشْيَاءُ
لَكِنِّي أَعْرِفُ عَيْنِيكَ
فِي الْحُزَنِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
فِي الْخَوْفِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
فِي الْمَوْتِ سَاعَرْتُ عَيْنِيكَ
عَيْنَاكَ تَدُورُ فَارْصِدْهَا بَيْنَ الْأَطْيَافِ
أَحْمِلْ أَيَّامَكَ فِي صَدْرِي
بَيْنَ الْأَنْقَاضِ . . وَجِئْتُ أَخَافُ
أَنْتَرُهَا سَطِراً . . فَسُطُوراً
أَرِسْمُهَا زَمناً . . أَرْمَاناً
قَدْ يَقْسُو الْمَوْجُ فَيُلْقِينِي فَوْقَ الْمَجْدَافِ
قَدْ يَغْدُو الْعُمَرُ بِلَا ضَرْءٍ
وَيَصِيرُ الْبَحْرُ بِلَا أَصْدَافٍ
لَكِنِّي أَحْمِلُ عَيْنِيكَ . .
قَالَتْ عَرَّافَةٌ قَرِينَتَا
أَبْجَرُ مَا شِئْتُ بِعَيْنَيْهَا لَا تَخْشَى الْمَوْتَ
تَعْوِيلُهُ عَمْرِي عَيْنَاكَ

❶ ❷

يَتَسَلَّلُ عَطْرُكَ خَلْفَ الْبَابِ

: أشعُرُ بيدِكَ على صدري
المحُ عِينِكَ على وجهي
أنفَاسُكَ تحضِنُ أنفَاسِي والليل ظلامُ
الدفء يحاصرُ مدفأتِي وتُدورُ النارُ
أغلقُ شباكِي في صمتٍ . . وأعودُ أنامُ .



تمهل قليلاً .. فإنك يوم

تَمَهِّلْ قَلِيلًا فَإِنَّكَ يَوْمَ
وَمَهَبًا أَقَمْتَ وَطَالَ الْمَزَارُ
سَتَشْطُرْنَا خَلْفَ شَمْسِ الْغُرُوبِ
وَتَرْحَلُ بَيْنَ دَمُوعِ النَّهَارِ
وَتَتْرُكُ فِينَا فَرَاغًا وَصَمْتًا
وَتُلْقِي بِنَا فَوْقَ هَذَا الْجِدَارِ
وَتَشْتَاقُ كَالنَّاسِ ضَيْفًا جَدِيدًا
وَيُنْهِى الرُّوَايَةَ . . صَمْتُ السُّتَارِ
وَتَنْسَى قُلُوبًا رَأَتْ فِيكَ حُلُمًا
فَهَلْ كُلُّ حُلُمٍ ضَيَاءٌ . . . وَنَارُ
تَرْفُقُ قَلِيلًا وَلَا تَنْسَ أَنِّي
أَتَيْتُ إِلَيْكَ وَبَعْضِي دَمَارُ
لَأَنِّي أَنْتَظَرْتُكَ عُمَرًا طَوِيلًا
وَفُتِّشْتُ عَنْكَ خَيَالِيَا الْبَحَارِ
وَعُيِّرْتُ لَوْنِي وَأَوْصَافَ وَجْهِ
لَيْسَتْ قَنَاعَ الْمَنَى الْمَشْتَعَارِ

وجئتُ إليك بخوفٍ قديمٍ
لألقاك قبل رحيل القطار

❶ ❶

تمهل قليلاً . .
ودغني أسافر في مقلتيها
وأمحو عن القلب بعض الذنوب
لقد عشتُ عمراً ثقیلاً الخطايا
وجئتُ بعشقي وخوفي أتوب
ظلال من الوهم قد ضيعتنا
وألقت بنا فوق أرض غريبه
على وجنتيها عناء طویل
وبين ضلوعي جراح كئيبه
وعندي من الحب نهر كبير
تباثرت حزناً على راحتيه
ويوماً صحوْتُ رأيتُ الفراق
يكبل نهر الهوى من يديه
وقالوا أتى النهر حزنُ عجز
تلال من اليأس في مقلتيه
توارت على الشط كل الزهور
ومات الربيع على ضفتيه
تمهل قليلاً . .
سيأتي الحيارى جموعاً إليك

وَقَدْ يَسْأَلُونَكَ عَنْ عَاشِقَيْنِ
 أَحَبَّأ كَثِيرًا وَمَاتَا كَثِيرًا
 وَذَابَا مَعَ الشُّوقِ فِي دَمْعَتَيْنِ
 كَأَنَّا غَدَوْنَا عَلَى الْأَفْقِ بَحْرًا
 يُطَوِّفُ الْحَيَاةَ بِلَا ضَمَّتَيْنِ
 أَتَيْنَاكَ نَسْعَى وَرَغَمَ الظُّلَامِ
 أَضَاءَا الْحَيَاةَ عَلَى شَمْعَتَيْنِ

❶ ❶

تَمَهَّلْ قَلِيلًا . .
 كِلَانَا عَلَى مَوْعِدٍ بِالرُّحِيلِ
 وَإِنْ خَادَعْتَنَا ضِفَافُ الْمُنَى
 لِمَاذَا نُهَاجِرُ مِثْلَ الطَّيُورِ
 وَنَهْرَبُ بِالْحَلَمِ فِي صَمْتِنَا
 يَطَارِدُنَا الْخَوْفُ عِنْدَ الْمَمَاتِ
 وَيَكْبُرُ كَالْحُزَنِ فِي مَهْدِنَا
 لِمَاذَا نُنْظَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 وَنَنْسَى الْأَمَانَ عَلَى أَرْضِنَا
 وَيَحْمِلُنَا الْيَأْسُ خَلْفَ الْحَيَاةِ
 فَنَكْرَهُ كَالْمَوْتِ أَعْمَارَنَا

❶ ❶

تَمَهَّلْ قَلِيلًا . . فَإِنَّكَ يَوْمَ
 غَدًا فِي الرَّحَامِ تَرَانَا بَقَايَا

وَنَسْبُحُ فِي الْكَوْنِ ذَرَاتِ ضَوْءٍ
وَيُثَرْنَا الْأَفَقُ بَعْضَ الشُّطَايَا
نَحْلُقُ فِي الْأَرْضِ رُوحاً وَبُضْأً
بِرْغَمِ الرَّحِيلِ . . وَقَهْرِ الْمَنَايَا
أَنَامُ عَبِيراً عَلَى رَاحَتِهَا
وَتَجْرِي دِمَاها شَدَى فِي دَمَايَا
وَأَنَسَابُ دِفْئاً عَلَى وَجْهِهَا
وَتَمْضِي خُطَاها صَدَى فِي خُطَايَا
وَأُشْرِقُ كَالصُّبْحِ فَجْراً عَلَيْهَا
وَأَحْمِلُ فِي اللَّيْلِ بَعْضَ الْحَكَايَا
وَأَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهَا ضِيَاءً
فَتَبَعْتُ عَمْرِي . . وَتَحْيَى صَبَايَا
هِيَ الْبَدْءُ عِنْدِي لِخَلْقِ الْحَيَاةِ
وَمِنْهُمَا رَحَلْنَا لَهَا مَتْنَهَايَا

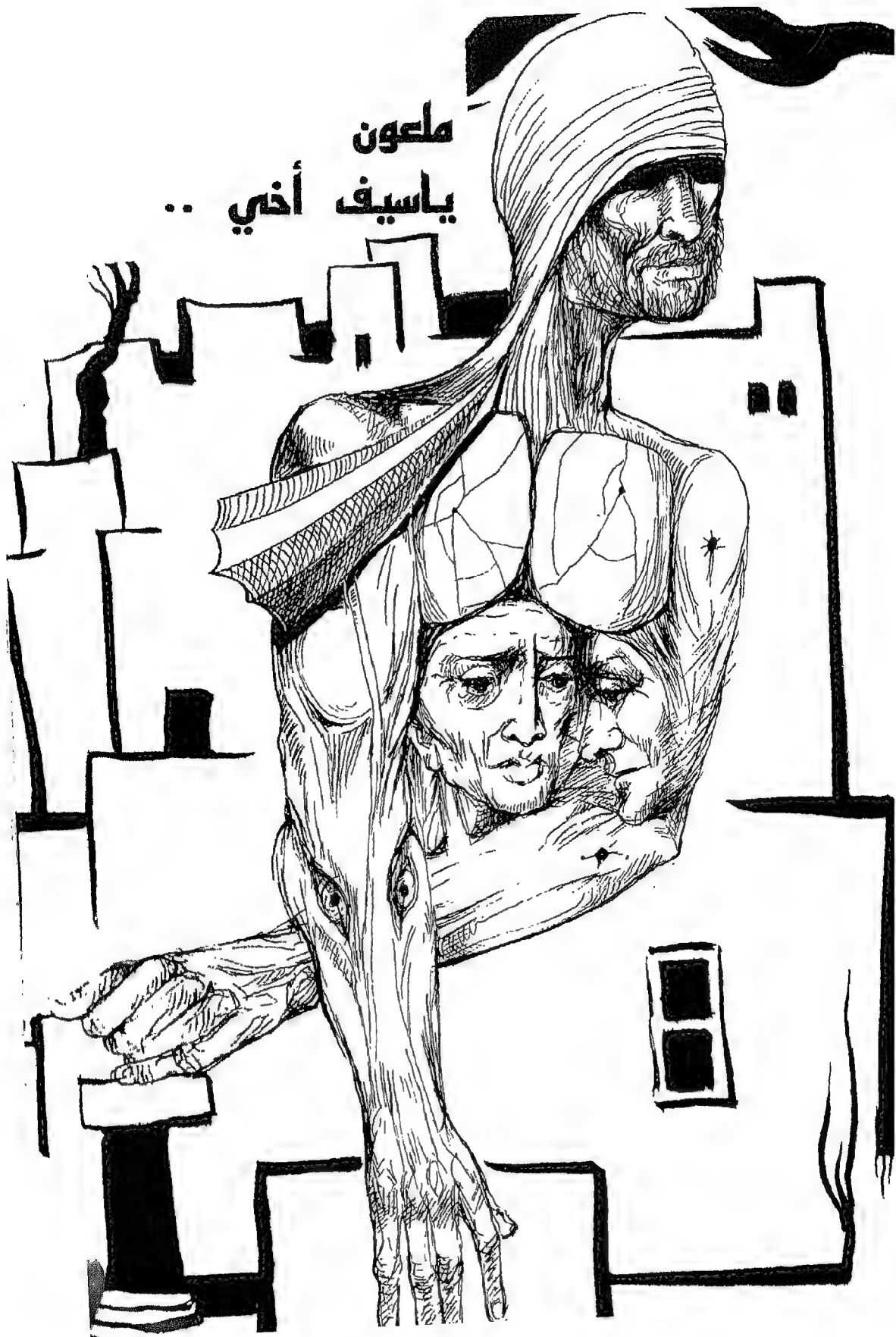
❶ ❶

تَمَهَّلْ قَلِيلاً . . فَإِنَّكَ يَوْمٌ
وُخِذَ بَعْضَ عَمْرِي وَأَبْقَى لَدَيْكَ
ثَقِيلٌ وَدَاعُكَ لِكُنْنا
وَمِنْهُمَا ابْتَعَدْنَا فَإِنَّا إِلَيْكَ
سَنَقْدُو سَحَاباً يَطُوفُ السَّمَاءَ
وَيَسْقُطُ دَمْعاً عَلَى وَجْهِكَ
وَيَمْضِي الْقِطَارُ بِنَا وَالسَّفَرُ

ونَسَى الْحَيَاةَ وَنَسَى الْبَشَرَ
وَيَشْطُرْنَا الْبُعْدُ بَيْنَ الدُّرُوبِ
وَتَعْبُثُ فِينَا رِيَا حُ الْقَدْرِ
وَتُبْقِيكَ خَلْفَ حُدُودِ الزَّمَانِ
وَتَبْكِيكَ يَوْمًا بِكُلِّ الْعُمُرِ



ملعون
ياسيف أخي ..



❶ طالب الفاسطينيون
المحاصرون في لبنان فتوا من
علماء المسلمين تبيح لهم أكل جثث
الموتى حتى لا يموتوا جوعاً ❶

ملعون ياسيف أخى

لم أكل شيئا منذ بداية هذا العام
والجوع القاتل يأكلنى
يتسلل سما . . فى الأحشاء
يشطرنى فى كل الأرجاء
أرغب أشلاى فى صمت فأرى الأشلاء . . بلا أشلاء
من منكم يمنحنى فتوى باسم الإسلام
أن آكل ابنى . .
ابنى قد مات
قتلوه أمامى
قد سمعت صريعا بين مخالف جوع لا يرحم
وبعد دقائق سوف أموت .
ودماء صغبرى شلال
يتدفق فوق الطرقات
أعطونى الفرصة كى أنجو من شبح الموت
لا شيء أمامى آكله . . لا شيء سواه



لا تنزعجوا . .
لست بمجنون أو قاتل
فأنا صليت الفجر ورب الكعبة عشر سنين

لم أترك فرضاً
 وكثيراً ما أقرأ وحدي
 ورد الصوفية كل صباح
 وكثيراً ما يسبح قلبي بين القرآن
 وأنا والله أصوم ويسحرني
 قيس من نور في رمضان
 وأهيم وحيداً
 حين يطل على قلبي نور الرحمن

❶ ❷

وأنا والله . . أخاف الله
 وأخشى يوماً تتكرنى فيه قدمائى
 أو ينسأ جفنى من عينى
 وتثور على صمتى شفتائى
 أو يهرب وجهى من وجهى
 وتموت على جفنى عينائى
 قد جئت الآن لأسألكم
 أفتونى باسم الاسلام .
 أن آكل ابنى
 لاني والله أبوه وأعرف أمه
 أشهد والله بأن امرأتى
 ما كانت يوماً زانية . . كى تزنى فيه .
 ولدى من صلبى أعرفه
 من لون الشعر . . إلى قدميه
 وجهها - هو يحمل لوني
 منذ رأيت حقول القمح
 تضيء الفجر على عينيه

هو يحمل لون الشعر
وإن كانت أطيايف الضوء
تطارده شبح الليل على رأسى
هو يحمل أوصاف شبابى
لكنى أشهد أن وليدى
كان عنيد الحلم فلم يحمل
فى يوم شيئا من يأسى
وهناك على الصدر علامه
وطن معتصب . . وكرامه



لم أنجب غيره . .
قد عشت أخاف سحابة حزن
سوف تغلف أيامى
قد عشت أسير بأرض الله
وأجهل خطوة أقدامى
فلماذا أنجب والدنيا
وطن مصلوب الجدران
إنى انسان . .
أحمل أوصاف الإنسان
أتكلم . . أحلم . . أمشى . . أو أبكى
أو أكتب شعرا
حين يطل على عيني وجه الأحران
لكنى لا أملك وطننا
لا بيت لدى . . ولا عنوان
تلفظنى كل الأبواب . .
تصفعنى كل الأعتاب

فأنا مكروه مرفوض فى كل كتاب
كل الأبواب أمام العين .
يحاصرها شبح الحراس
فأنا محسوب بين الناس
لكنى شىء . . غير الناس

❶ ❶

أحببت صغيرى . .
حملته يدأى وأسمعنى أحلى الضحكات
ولدى قد مات
أحمله الآن على صدرى أشلاء رفات
كم كنت أصلى فى عينيه
ويغمرنى ضوء الصلوات
كم كنت أحلق فيه
فألمح عمرى بين يديه
كم كنت أصلى الفجر
ويشرق نور الخالق فى عينيه
كم كنت أراه الوطن القادم
من أشلاء الوطن المهزوم
كم كنت أراه وأسمعه
يبكى فى الليل
فأسمع فيه صهيل الخيل
والمح فيه الفرس الجامح
يتهادى فوق الأسوار
أراه المارد يخرج
بين سواد الليل خيوط نهار
ويقول كلاما أفهمه

لكنى أبدا لا أحكيه
أعرفتم كيف نقول
كلما فى الأعماق
ونخشى يوما أن نحكيه
ولدى من زمن يسكننى
وأنا من زمن أسكنه
قد عاش زمانا فى صدرى والآن تكفنه عيني
فدعونى أكل من ابنى
كى أنقذ عمرى . .



ماذا أكل من ابنى
من أين سأبدأ
لن أقرب أبداً من عينيه
عيناه الحد الفاصل
بين زمان يعرفنى
وزمان آخر ينكرنى
لن أقرب أبداً من شفتيه
شفته نبي مصلوب
برسالة نور تهدينى
وبريق ضلال . . يجذبني
لن أقرب أبداً من قدميه
قدماه نهاية ترحالى
فى وطن عشت أطارده
وزمان عاش يطاردنى



ماذا أكل من أبنى يا زمن العار

تكتب أشعارا فى الفقراء وفى البسطاء
وحق الثورة . . والثوار
تشدد عن زمن الصاروخ
وعصر العلم . . وسوق البورصة والدينار
تتباكى عن حق الإنسان
شلوذ الجنس . . ومرض الإيدز
وحق الشورى والأحرار
تكفر بالله . . تبيع الأرض
تبيع العرض وتسجد جهورا للدولار
لن آكل شيئا من ابنى يازمن العار
سأظل أقاوم هذا العفن
لآخر نبض فى عمرى
ساموت الآن لينبت مليون وليد
وسط الأكفان على قبرى
وسأرسم فى كل صباح
وطنا مذبوحا فى صدرى

❶ ❶

حاربت كثيرا أعدائى
لم أهزم منهم . .
حاربنى ظلى
حاربنى سيفى ياللعار
تسلل فى ظلمة ليل
كى يسكن جنبى .
حاربنى قلبى
كيف الشريان تنكر يوما خادعنى
وغدا سكينا فى قلبى

فأخى فى الله وباسم الدين
وباسم محمد يقتلنى . . فى غرفة نومى
ابنى قد مات بسيف أخى
وغدا سأموت بسيف أخى
ملعون ياسيف أخى فى كل كتاب
فى التوراة وفى الإنجيل وفى القرآن
ملعون ياسيف أخى فى كل زمان
ملعون يا عار أخى
خوف فى صدر المحكومين
وقهر فى أيدي الحكام
ملعون ياسيف أخى
ماذا أبقىيت من الدنيا
وعيون صغبرى بعض حطام
رحم موبوء جمّعنا خائنتنا كل الأرحام
ما أنت أخى
قد جئت سفاحا يا ملعون وابن حرام
ملعون يا وجه أخى
فدمى يتحلل فى الأنقاض
وبين الموتى . . والأيتام
ملعون ياسيف أخى
سيف يتعبد للسفهاء
ويذبحنا تحت الأقدام
من منكم يمنحنى فتوى باسم الإسلام
أن أقتل يوما جلادى
وأحطم . . كل الأصنام . .



الوزير العاشق

« مسرحية شعرية »

القسم الأول

المشهد الأول

« يقف المؤرخ والراوى أبوحيان فى جانب من خشبة المسرح ويسلط عليه الضوء يقدم ويمهد لأحداث المسرحية » .

أبوحيان : من ألف عام أويزيد .
كانت هنا يوماً حضارة . .
كانت هنا . . .

أمجاد شعب كان يعرف ما يريد
وعلى ربوع الأندلس
وقف المؤذن كى يجلس بالآذان . .

كورس : الله أكبر . . الله أكبر . .

أبوحيان : من ألف عام أويزيد .
كانت بيوت الله فرحى بالصلاه
كورس : الله أكبر . . الله أكبر . .

أبو حيان : وأمام طارق . . صاحبت الدنيا
 وضج الكون . . وارتجفت الزمان
 رحلت قلاع . . وانتهت أوطان
 آو من الذكرى . . زمان قد مضى
 والجرح ينزف كلما عادت . .
 الملك ضاع مع الزمن
 والأرض ضاعت في دروب الحقد
 والياسر العقيم . .
 ومضى الزمان كما سيمضي دائماً
 ما عاد في الأيام شيء
 غير أن نحكى جراح الأمس
 أونحكي عن المجيد القديم
 وعلى ربوع الأندلس
 وعلى روابي قرطبه
 غنى ابن زيدون حكاية عاشق
 غنى الوزير أبو الوليد
 قد طاف بالآفاق يحمل حلمه
 ويشير الإنسان بالزمن السعيد
 وعلى روابي قرطبه
 غنت له ولادة الحسناء
 بنت المجيد والحبيب القديم . .
 قالوا لقد ضل الطريق
 هو شاعر وسلاحه الكلمات
 بينى زماناً أو أماناً . . أو نقاء أو أمل
 ينساب بين الناس حُلماً . .
 قد ظن أن السيف قانون الحياة

قَدْ ظَنُّ أَنْ السِّيفَ أَقْدَرُ . .
حِينَما نَحْيَا مَعَ الزَّمَنِ الرَّدَى . .
فَاخْتَارَ دَرْبَ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ . .
وَاخْتَارَ سِيفًا يَحْمِلُهُ . .
وَعَدَا وَزِيرًا

زياد : الوزير أبو الوليد بن زيدون . .

« يدخل الوزير أبو الوليد بن زيدون حيث يقام
الاحتفال بتعيينه وزيراً والشعراء يحيطون
بمجلسه »

ابن كعب : قُلْ لِلْوَزَارَةِ جَاءَكَ الزَّمَنُ السَّعِيدُ . .
الشاعر لَمَّا أَطْلُ عَلَى رَبِّكَ أَبُو الْوَلِيدِ

ابن زيدون : شَكَرَا لِقَوْلِكَ كَعْبُ . .

ابن سالم : يَا شَاعِرًا مَلِكَ الْقُلُوبِ بِشِعْرِهِ
الشعْبُ قَدْ وَلَاكَ خَيْرَةً أَمْرَهُ

ابن زيدون : اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لَخَيْرِ شَعُونَا
الشاعر

ابن المعتمد : وَزِيرَ الْعِزِّ وَالْحَسْبِ

كَرِيمِ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ

رَفِيعِ فِي مَكَارِمِهِ

سَيَرَفِ رَايَةَ الْعَرَبِ

ابن زيدون : شَكَرًا لَكُمْ يَا رِفَاقِي . . أَيْنَ حَمْدُوسِ

حمدوس : إِنِّي هُنَا سَيِّدِي . . أَسْمِعْكَ مَا قُلْتُ . .

أَنْتَ الْوَزِيرُ الَّذِي تَعْلُو مَكَانَتُهُ

فَوْقَ الْمُلُوكِ بِشَعْرِ زَانَ طَلَعَتِهِ .

« يزجره زميله ابن المعتمد قائلا : لا تبالغ في

مدحك يا مجنون . . سيقطع الملك رقبتك »

يقف الشاعر ابن سالم مرة أخرى :

يا روضة الشعرِ جثتُ اليومَ في خجلٍ
ماذا يقولُ لِسَانِي في حِمَى الشعرِ
قلْ لِلوَزَارَةِ إِنَّ العِزَّ جاورَهَا
هَذَا عِنَاقُ المُنَى . . الشمسُ بالقمرِ . .

ابن زيدون : أين الوزير ربيع يا سَالِمُ . .

« يظهر الوزير ربيع . . أحد وزراء الملك . .

وهو شاعر . . يقترب ربيع من ابن زيدون

ويصبح هائلاً يا ابن زيدون :

أتيتُكَ كَيَّ أهْنِءَ بالوَزَارَةِ

ومملكة القصيدِ لها إمارة . .

وأنت أميرُها فاهناً بعرشِ

أتاك الشعرُ . . وأتتكَ الوَزَارَةُ . .

حمدوس : لو قلتُ فيكَ أبا الوليدِ مدائحاً

لظلمتُ أمدحُ في الورى أزماناً

ابن زيدون : شكراً لكم . .

والله أسألُ أَنْ نُحَقِّقَ كُلَّ مَا تَصْبِرُ إِلَيْهِ قلوبُنَا

ونُعِيدَ أمجادَ العَرَبِ . .

ربيع : « بغيرة شديدة » :

ستُعِيدُها يا شاعر الشعراء . .

لكنْ وَدَّيْ قَدْ أَخَذْتَ وَرَارَتَيْنِ . .

ولأدَّةِ الحسناءِ زينةَ قُرْطُبَةٍ

وأخذتَ مرتبةَ الوزيرِ . .

فأهناً بحظِّكَ سيدي . .

ابن زيدون : رَبَّابُ هَاتِ مَا عِنْدَكَ . .
وَقُولِي بَعْضَ أَشْعَارِي . .

رباب «غناء» :

زَمَانَ الْأَنْسِ لَا تَبْخُلْ عَلَيْنَا
وَهَاتِ اللَّحْنَ وَارْقِصْ فِي يَدَيْنَا
أَتَيْنَا لِلْحَيَاةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَمْ نَعْرِفْ لِمَاذَا قَدْ أَتَيْنَا
فَهَاتِ اللَّحْنَ أَطْرِينَا وَغَنِّي
غَدًا نَمْضِي وَلَا نَذْرى . . لِأَيْنَ
زَمَانَ الْأَنْسِ مَا أَحْلَى اللَّيَالِي
إِذَا ضَجَّكَتْ . . وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيْنَا . .

❶ ❶

زَمَانَ الْأَنْسِ هَيَّا لِلْأَغَانِي
فَإِنَّ الْعَمْرَ مَوْصُولُ الْأَمَانِي
إِذَا مَا ضَاعَ حَلْمٌ . . جَاءَ حَلْمٌ
إِذَا مَا ضَاعَ حُبٌّ . . جَاءَ ثَانِي
إِذَا صَدَّقَ الزَّمَانُ فَنَحْنُ مِنْهُ
وَأَنْ خَانَ الزَّمَانُ . . فَلَا بُدَّ إِلَى
خُلُقِنَا لِلْهَوَى نَحْبًا عَلَيْهِ
وَكَمْ سَلَكَ الْهَوَى ذَرْبَ الْمُحَالِ

ابن زيدون : «يودع ضيوفه . . ويضع يده على كتف
أبي حيان . . ويقول» :

حَيَّان . .

أعرفت مأساة الشعوب . .

حكمانا اعتادوا على هذا المديح . .

وشعوبنا اعتادت على هذا النفاق . .

أبو حيان : مآساتنا ستظل في هذا النفاق . .

« إظلام »

المشهد الثاني

« في بيت ابن زيدون وفي جانب منه تدخل ولادة . . حبيبة
ابن زيدون وملهمته ومليكة الأندلس التي سقط عرشها . يتقدمها
« زياد » وهو يصيح . . وصلت أميرة قرطبه . . وصلت أميرة قرطبه . »

ولادة : أتيتك بعد أن رحل النفاق

ابن زيدون : وأنتِ الناس عِنْدِي . . حياتي أنتِ « ولادة »

ولادة : يقولون إنك تحكى كثيراً .

وأنك تعشق كل النساء

وتكتب شعرك في كل عين

وتلقى فؤادك في أي ماء .

ابن زيدون : إذا كنت يوماً عرفت النساء

وجربت في الحب دون ارتواء

فلأني رأيتك صُبْحاً جميلاً

فليس من الأرض هذا الضياء

ولادة : وماذا رأيت . . ؟

تُرى ما عشقت . . ؟

ابن زيدون : عشقتك في كل شيء

فأنت الصباح الذي لا يغيب

وأنت الرجاء الذي لا يخيب

ولادة

: تعال الآن ، أسمعني

وقل لي كل أخبار الوزير

ابن زيدون : « فرحاً » وزيرك أنت

فأنت مليكة الملك

ولادة

: « تسكت قليلاً » أحبت فيك القلب

قبل المنصب

وأنا أخاف من المناصب . .

يوماً تجيء . . غداً تضيع . .

ونعيش نحلم باللي قد كان . .

ونظن أن الناس تصنعها الكراسي والرتب . .

ابن زيدون : لا لا تخافي . .

ولادة

: يوماً بكيت أبي . .

وبكيت عرشاً

وبكيت مجدداً كنت أعلم

أنه يوماً سيرحل مثلما يأتي

الملك أفسدنا . .

وأفسد كل ما بيننا . .

أضاع العمر منا

إنني أخاف عليك يوماً أن تضيع . .

ابن زيدون : وعيناك كالصبح في كل شيء

ضيء . .

ولادة

: لأنني أحب . .

ابن زيدون : دموع . .

ولادة : لأنى أخاف . .

ابن زيدون : وصمتُ حزينُ

ولادة : أخافُ من الدهرِ هذا اللعينُ

لعلك تعرفُ بالصمتِ قسري

وكيف توارى بدربِ السنين . .

لقد ضاعَ ملكُ عزيز . . عزيزُ

على الملكِ أبكى . . أمِ الراحلين

خسرتُ الحياة . . شباباً وملكاً . .

أبى ضاعَ منى . . وقد كانَ عرشاً

وملكاً كبيراً . . وأيامَ جاه

وأُمى توارتِ أمامي ربيعاً

وأصبحتُ وحلى . .

ابن زيدون : « محتجاً » وأصبحتُ وحدك . .

ولادة : رايتك مُلكي الذي لا يضيعُ

لؤخروني بينَ ملكِ الأرضِ أو عينيك . .

لاخترتُ دونَ ترددٍ عينيك . .

إنى أخافُ عليك . .

ابن زيدون : « واثقاً » لا . . لا تخافى . .

إنَّ المليكَ الآنَ يدركُ أننى

أهلُ لمرتبةِ الوزارة . .

ولقد قضيتُ العمرَ أخدمهُ . .

قد كانَ حُلُمى

أن أرى طيفَ الوزارة . .

ولادة : أرجوكَ لا تغضبَ ليخوفى

إننى جربتُ فى عمري الكثير . .

جربتُ قسوةَ أن يضيعَ الملكُ مِنّا .

لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ يَا وَلِيدَ
وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ زَمَنِ عَنِيدٍ . .
ابن زيدون : لَا تَجْعَلِي الْأَحْزَانَ تَحْمِلُنَا بَعِيداً
لَا تَحْرِمِينِي فَرَحَةَ اللَّقَبِ الْجَدِيدِ . .
هَيَّا لِنَفْرَحَ بِالْوَزَارَةِ
هَيَّا لِنُحْكِي كُلَّ مَا قَدْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ
ولادة : أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ شَيْئاً
مِنْ حِكَايَاتِ الْمَلِكِ

فَالشَّعْرُ لِي . .
وَالْمُلْكُ لَكَ . .
تَعَالَ الْآنَ أَطْرِبْنِي
وَقُلْ لِي بَعْضَ أَشْعَارِكَ
أَحَبُّكَ شَاعِراً
وَلَوْ يَوْمًا مَلَكَتِ الْأَرْضَ
سَوْفَ أَحَبُّ أَشْعَارِكَ
فَهَذَا الْمُلْكُ قَدْ يَمُضِي وَيَرْحَلُ مِثْلَمَا
رَحَلَ الْمُلُوكُ
وَيَبْقَى الشَّعْرُ . . يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ

ابن زيدون : مَاذَا يُجِدِي صَوْتُ الشَّاعِرِ ؟
لَا يُجِدِي وَسْطَ الطَّلَقَاتِ . .
يَحْيَا لِيُقَاتِلَ بِالْكَلِمَاتِ
لَكِنَّ السِّيفَ سَيُخْرِسُهَا . .
أَعْرِفُ وَاللَّهِ سَيُخْرِسُهَا . . وَسَيُخْرِسُنِي . .
أَحْيَاناً يُحْمِينَا سَيْفٌ . .
مَا أَثْقَلَ أَنْ يُضَيِّحَ سَيْفٌ فَوْقَ الْكَلِمَاتِ . .
الْمَنْصِبُ يَحْمِي أَحْيَاناً . .

ولادة

إن سقطت منا الكلمات . .

: المنصب كالخمرة تسرى . .

وتدور تدور وتحملنا بين الأوهام

توهمنا أنا أصبحنا فوق الأشياء

نكبر كالظل . .

نتضحّم فوق الأرض وبين الناس

نتعلم طعم الكذب . . نفاق الكلمة

لون الزيف وبهرجة الأحلام

فالعدل بخور نحرقه عند الحكام .

والحاكم فوق القانون

يقتل نجيمة . .

يسرق نفديته

يسجن فنكون القضبان

يجلد فنكون السجان

والحاكم . . نور ونقاء

وشعاع أمان وسلام

يسكرنا المنصب لا ندري

معنى لنقاء . . لوفاء

لطهارة قلب . . لحلال فينا . . لإحرام .

المنصب قد يصنع بطلاً بين الأقرام

ويضيع المنصب في يوم

وتدوس عليه الأقدام . .

ابن زيدون : ما زلت أراك كما أنت

وهماً . . وخيال .

حلم في رأسك في زمن

لا يعرف طعم الأحلام

طهر في زمن عرييد
ما عاد يفرق بين نبي . . أودجال
لوقطعوا رأسي . .
هل يجدي صوت الكلمات
هل يوماً نطق الأموات . .

ولادة

: حين يموت الناس وقوفاً . .

ذلك يعني . .

أن الأرض ستنجب يوماً

بعض الحلم . . وبعض الأمن . .

وبعض الناس

حين يموت الناس نياماً

ذلك يعني . .

أن العمر سيسقط سهواً بين الحاكم والحراس

ابن زيدون : رأس الشاعر يُقَطَّع قهراً
ولادة : ويموت الشاعر كي تبقى فينا الكلمات

المنصب داء أعرفه والفن دواء

جريت الداء

الجاه يضيغ مع السلطان

والمجد سيقى للفنان

صدقني . .

ما كنت أحبك سلطاناً

أوملياً بين التيجان

أحييتك شعراً

أحييتك طهراً ونقاء

أحييتك أنت الفنان

ابن زيدون : الفن يموت مع السجان . .

والكلمة تُسجن في القضبان

تُشجرُ ونحنُ الأحياء . .

لكن السيف يحررنا . .

بالسيف سنحيا الحلم

نصون الأرض . . ونصنع كل الأشياء . .

ولادة : اغرس كلمة . .

تجنى الحكمة

لا تغرس سيفاً في رقبه

لا تحفر قبراً للأموال . .

احفر كي تغرس أشجاراً فوق الطرقات . .

ابن زيدون : الكلمة عار في وطني . .

بيعت من زمن في الأسواق

إن باعوا السيف فلا أحزن

فالسيف مُشاع . .

يحملهُ اللص . . مع الأمراء . .

مع النبلاء . . مع الحكام

لكن الكلمة سرُّ الله . .

سرُّ الخالق كيف يُباع . .

: السلطة تسعى للفنان . .

ولادة

يُعطيها سحراً وبهاء . .

يمنحها قدراً . .

لكن خبرني . .

ماذا قد يبقى من ملك

لا يعرف قدر الإنسان ؟ !

وليذ : الملك أصبح في حياتك كل شيء . .

والملك عندي لا يساوي أى شيء . .
أنا لا أريد الآن شيئاً غير قلب
أحتويه . . ويختويني . .

ابن زيدون : إننى أحبك صدقيني
لكن حُبك ليس عندي ليلة الهو بها
مَا عَادَ حُبِّي دَمْعَةً أَوْ لَوْعَةً عِنْدَ الْفَرَاقِ
الحب عندي أن أرى الإنسان إنساناً كريماً . .
ليس مسجوناً يحاصره وطن . .
الحب عندي أن أرى الأطفال أفرحاً وأحلاماً
على وجه الزمن . .

الحب عندي قرطبة . .
وأراك أنتِ صَلَاتَهَا وَصِيَامَهَا
وأراك أنتِ بهاءها وجمالها
وأرى عُيُونِكَ فوق أعلى مِثْدَنَةٍ
ولادة : إننى أخاف من الملوك . .
أرجوك لا تذهب

ابن زيدون : لَا أَسْتَطِيعُ . . لَا أَسْتَطِيعُ
سأقول ما عندي ولن أخشى أحد
إن مت يوماً . .

سأموت كمن تبقى مآذن قرطبة . .
ولادة : مَا زَالَ حِلْمُكَ فِي الْمُلُوكِ .
(تخرج غاضبة) يوماً ستدرك ما جئيت أبا الوليد . .
يوماً ستدرك ما جئيت

وغدا ستشرب من كؤوس الملك أحزاناً كثيرة
ابن زيدون : حكماً نأخذعوا الشعوب . .
لا شيء يوقظهم سوى شبح النهاية .

وأرى النهاية تقترب . .
باعوا مآذن قرطبة . .
لم يبقَ شيء كفى يباع . .
لابد أن تُنهي المزاد . .
لابد أن تُنهي المزاد . .

ابن زيدون : « يحدث نفسه »

الحاكم سيفبأوكلمه .
قد يسمع منا أحياناً بعض الكلمات .
قد يحمل قلباً .
قد يحمل سيفاً .
قد يغدو الحاكم سجاناً
قد يصبح عدلاً .
والآن . .

سأذهب للحكام . .
سأطوف عليهم بالكلمات . .
حلمي يتوارى في صمت بين الطرقات .
ما أسوأ أن تبني حُلماً بين الكلمات . .
ما أسوأ أن تبقى حياً بين الأموات .

: عشتك يا وطني أحلاماً « غناء »

عشتك إيماناً وعقيدة . .
صليتُ زماناً بين يديك . .
ورسمتُ القبلة في عينيك . .
ورأيتُ الله على وجهك . .
إيماناً يسرى في الأعماق . .

« إظلام »

المشهد الثالث

« ابن زيدون جالس في بيته يدخل عليه الراوى والمؤرخ
أبوحيان »

ابن زيدون : أبا حيان . .

أنا ذاهب . .

فَكَرْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ السَّفَرِ . .

سَأُطَوِّفُ فِي كُلِّ الْمَمَالِكِ . .

سَأَقُولُ لِلْأَمْرَاءِ إِنَّ الْعَارَ كُلَّ الْعَارِ

إِنْ سَقَطَتْ مَاذَنْ قُرْطُبَةَ . .

فَاللَّهِ لَنْ يَنْسَى لَنَا أَبَدًا خَطِيئَةَ . . قرطبة . .

أذهب إليهم عليهم يتدبرون . .

أذهب إلى الحكام وأدعهم لجمع الشمل

إِنِّي أَرَى طَيْفَ النِّهَايَةِ يَقْتَرِبُ . .

أذهب إليهم قل لهم . .

إِنَّ الْمَآذِنَ وَالْمَسَاجِدَ فِي خَطَرٍ . .

أَعْرَاضُنَا . . تَارِيخُنَا . . أَمْجَادُنَا . .

الْكُلُّ سَوْفَ يَضِيْعُ . . سَوْفَ يَضِيْعُ . .

ابن زيدون : لا فرق في زمن الجهالة

بَيْنَ عَصْفُورٍ يُحَلَّقُ . . أَوْ دُبَابٍ

لَا فَرْقَ بَيْنَ حَدَائِقِ « الْيَاسْمِينِ »

أَوْ جِثِّ الدَّثَابِ

لَا فَرْقَ بَيْنَ حَدِيقَةٍ غَنَاءٍ أَوْ أَرْضٍ خَرَابٍ . .

لَئِنِّي أَعِيشُ الْآنَ فِي زَمَنِ عَجِيبٍ . .

لَا فَرْقَ فِي زَمَنِ الْجَهَالَةِ
 بَيْنَ شَعْرِ يَمْدَحُ السُّفَهَاءَ . .
 أَوْ شَعْرِ تَمُوتُ بِهِ الرِّقَابُ . .
 أَبُو حَيَّانَ : أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ قُلُوبُ لَهُمْ . .
 السِّيفُ أَخْطَأَ يَا رِجَالَ . .
 فَسَيُوفُنَا بِالْجَهْلِ تَسْكُنُ صُدْرَنَا . .
 لَا فَرْقَ فِي زَمَنِ الْجَهَالَةِ
 بَيْنَ سَيْفٍ يَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ . .
 أَوْ سَيْفٍ يَمْزِقُ فِي الصُّحَابِ . .
 غِنَاءُ : مَا أَسْوَأَ أَنْ تَمْلِكَ وَطَنًا
 مِنْ غَيْرِ هَوِيهِ . .
 مَا أَسْوَأَ أَنْ يَصْبِيحَ شَعْبُ
 مِنْ غَيْرِ قَضِيَّةٍ
 وَطَنِي . .
 لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ مِثْلَكَ .
 لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ أَمْجَادَكَ
 لَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ يَا وَطَنِي

« يدخل ابن زيدون على الملك رقم ١ » وهو يجلس وسط حاشيته

ابن زيدون : الواقع العربي يا مولاي ينبئنا بأن كوارث
 الدنيا ستلحق بالعرب . .
 حرب هنا . . حرب هناك . .
 وزعامة في كل شبر من ربوع الأندلس . .
 لِمَ لَا نُوحِدُ تَحْتَ دِينِ اللَّهِ كُلَّ صُفُوفِنَا . .
 لِمَ لَا نَجْمَعُ تَحْتَ دِينِ مُحَمَّدٍ أَشْلَاءَنَا . .
 سَنَضِيْعُ يَا مَوْلَانِي . .

الملك رقم « ١ » : ماذا سأفعل . .

حاولت جهدي أن أوحدهم
رفضوا جميعاً أن أكون كبيرهم . . وأنا الكبير . .
جيشي سيحيى كل شبر في رُبوع الأندلس . .
ابن زيدون : والله سوف يجرى يوم تُستباح دِمَاؤُنَا
ونسأونَا . . لن يرحموا أحداً . . رعَايا أو ملوك . .

الملك : لن ألقى سيفي للأوغاد . .

هل أترك جيشي . . أبنائي . .

ابن زيدون : لا يعنى القائد يا مولاي . .

الملك : لا . . لا . . يعينني وحدي . .

ابن زيدون : كُن أنت القائد أو غيرك . .

الملك : لن أقبل غيري . .

قولوا خلفي . .

تحيا الأمجاد الشعبية

لن أبدأ إلفضة

ولتسقط قِمم الرجعية . .

ولتسقط زَمَنُ الحرية . .

ولتسقط أيضا يا سادة

لكن في صدر يحضنني

أنثى بثاب عجرية .

ابن زيدون : أوقف حرويك . .

أوقف نزيف الدَّم . .

الملك : لن أعبد سيفي . .

سأظل أطارد هذا العايب حتى الموت

ما زال يحاصر أحلامي

أن أصبح يوماً فوق الكل . . زعيم الكل

حبيب الكل

ابن زيدون : وماذا بعد يا مولاي . .
الملك : إني أحتق بأن أصير زعيمهم . .
إني أحتق بأن أقود مسيرة الإسلام
في هذا الوطن . .
اذعَب إليهم . . قل لهم :
أنا لا أمانع أن أكون أنا الزعيم . .
جيشي . . ومالي . . عزوتي . .
خذ أي شيء كئى أكون أنا الزعيم
ابن زيدون : الكل يا مولاي يرفض . .
الملك : بالسيف سوف يكون
ابن زيدون : السيف يشرب من دماء المسلمين
الملك : من أجل دين الله . .
ابن زيدون : من أجل حلمك سيدى . .
الملك : هل جئت تنصحنى . .
أنا لا أريد مواعظ الشعراء . .
ابن زيدون : إني أخاف على دماء المسلمين . .
صاعث . .
حرام أن تضيع . .

« يدخل سكرتير الملك فرحا »

السكرتير : مولاي ، قوات جيشك دمرت
كل الموانى . . دمرت كل الجسور
الملك : عظيم . . هذا عظيم
السكرتير : عشرون ألف مقاتل يتقدمون . .
من أجل دين الله والإسلام يا مولاي .
دمرنا بيوت المسلمين . .

عشرون ألفاً بينَ أسرى أوسبانيا

من نساء المسلمين

من أجل دين الله والإسلام يا مولاي . .

الملك

: هذا عظيم . . شيء عظيم . .

أُرسل إليه الآن بعض رجالنا . .

حتى يتم الانقلاب

اذفع لهم ما شئت . . مليوناً . . ملايين

خذ أي شيء

المهم الآن عندي الانقلاب . .

اجمع رجالك كلهم وتخلعوه . .

: وإذا فشلنا سيدي في الانقلاب

السكرتير

: اخرج له العمال والطلاب في كل الشوارع

الملك

يتظاهرون . . ويحرقون . . يدمرون . .

خرب له كل المدن

اضرب هنا . . وانسف هناك . .

والله سوف يُعيننا في جهدينا . .

لخراب بيت المسلمين

: مولاي تقصد في خراب المعتدين . .

السكرتير

: المعتدين المسلمين .

الملك

ابن زيدون : في زمن السفلة والسفهاء

لا صوت لعقل أو حكمة . .

ويحك يا سيف السفهاء . .

قد ضاع زمان الحكماء . .

فلأذهب لمليك آخر

«يتجه ابن زيدون حيث يجلس الملك «رقم ٢» هو نفس الملك السابق

يرتدى ملابس أخرى ويجلس مع حاشيته»

ابن زيدون : مولاي : اني اتيت اليك عليك منصفى . .

الناس ضجت في ربوع الأندلس . .

الناس جاعت . .

والأرض ضاعت سيدي . .

يتقاتل الحكام والرؤساء والزعماء في وطن ذبيح

أين الضمائر سيدي . .

أرض تموت وتستباح دعاؤها . .

هذا يدمر من هنا . .

هذا يدمر من هناك . .

هذا يتاجر من هنا . .

هذا يتاجر من هناك

الناس يا مولاي ضاقت بالفساد . .

الناس يا مولاي ضجت بالتآمر والفتن

اذهب إلى كل الأماكن في ربوع الأندلس . .

سترى وتسمع سيدي . .

الشعب يا مولاي سوف يثور . . سوف يثور . .

الملك رقم (٢) : الناس عندي الآن لا يتكلمون . .

صمتوا جميعاً . . واستراحوا . . واسترخت . .

شيء عظيم أن ترى شعباً يعيش بلا كلام . .

شيء مريع . .

أدخلت أنواراً تزين كل شيء في المدينة . .

لأرى وأسمع كل شيء . . كل شيء . .

فالليل عندي كالنهار . .

والناس لا يتكلمون . .

ابن زيدون : لن يترك الطوفان شيئاً . .

سوف نسقط كلنا . .

وسيدرك السفهاء منا . .
أى جرم يفعلون . .
الشعب يا مولاي سوف يثور . .

الملك رقم (٢) : قالوا من زمن . .
إن كان كلامك من فضة . .
فالذهب الصمت . .
لا تحكم شعباً يتكلم . .
علمه الصمت . .
شعبي في جيبى كالساعة . .
إن قلت له قدم . . قدم . .
إن قلت له أخر . . أخر . .
هذا توقيت صيفي . . هذا توقيت شتوي . .
إن قلت له طبل . . طبل . .
إن قلت له ارقص . . ارقص . .
سيظل سيفي فوق أعناق القطيع . .
إن ضاع سيفي لن تضيع يدي . .
هذا جذائي . . فوق أعناق الجميع . .

ابن زيدون : الشعب في نظر الملوك الآن أصبح كالقطيع . .
ماذا أصاب عقولنا . .
ماذا أصاب عقولنا . .
ما أسوأ أن تملك وطناً من غير رجال
ما أسوأ أن تغرس شجراً من غير ظلال . .
ما أسوأ أن تحمل جرحاً والبرء مُحال . .
وطني . .
لا أملك شيئاً يا وطني . . غير الكلمات . .

لكن هل تحبى الكلمة من ماتوا . .
هل تُجدي الكلمة في الأموات . .

(إسلام)

المشهد الرابع

(في حديقة بيت ابن زيدون تجلس وصيفة ولادة (زهراء)

وخادم ابن زيدون (زياد) :

زياد : ما أجمل الكون . .

نامَ الناسُ وانقشَعَتْ عَنَّا الهمومُ

إني تَعِبْتُ كثيراً

أنا لم أنم في حياتي

مثلما نمتُ

بالأمس . . كنتُ سعيداً

لم لا نقيمُ احتفالاً . .

هيا لنرقص مثل الناس

أنتِ المليكة عندي

وأنا الوزيرُ الذي بالحبِّ قد قَنَعَا . .

زهراء : لو خيرُوك . .

تُرى تختارُ روضتنا

أو للوزارة « يا عفريتُ » قد تهفُو

زياد : أنتِ الوزارةُ عندي . .

زهراء : وأنا أُحبُّكِ . .

زياد : رَغَمَ الفقر . .

- زهراء : الفقرُ ألا نُحبُّ
 والجُوعُ ألا نرى فى القلبِ إحساساً
 زياد : قدَ نملاً البطنَ والأعماقَ خَاوِيَةً . .
 زهراء : إني أحبك يا زياد . .
 زياد : وأنا بدونك لا أعيش . .
 زهراء : ماذا لو افترق الرفاق . .
 إني أراك بقصر سيدتى . .
 وترانى فى قصر الوزير . .
 ماذا لو افترقا . .
 زياد : « فى استغراب شديد . . »
 لا . لا أظن حبيبتى . .
 زهراء : أخشى على الحب الصغير من العواصف والرياح
 والناس مثل الزرع
 من قال إن الياسمين . .
 يتحملُ الأحزان كالأشجار . .
 أسيادنا الأشجارُ
 والأشجارُ تصمد للرياح . .
 الريح . . تخنق أغنيات الورد . .
 تعبتُ كيفما شاءت بغصن الياسمين
 وأنا أخاف من السنين . .
 زياد : « يحزن »
 الله يعلم أننا فقراء هذى الأرض لا عز ولا حسب
 لا مال . . لا أنساب . . لا رقب تُعزينا
 فالمال مأوى الأغنياء
 والحب بيتُ الأشقياء
 وأنا رضيتُ الحب بيتاً . .

الحبُّ يا زهراء أكبرُ من كنوز الأرض

زهراء : إني سألتُ الله ألا نفترق . .

زياد : جئني إذا مبتنا . .

سَتَجْمَعُنَا النِّهَايَةُ فِي طَرِيقٍ . .

زهراء : لانهملُ المالَ والألقابَ في كفنٍ

زياد : لكننا نحملُ الأشواقَ والحبَّ

زهراء : سيدتي ولادة . .

« يخرج زياد وزهراء بينما يدخل ابن زيدون وتستقبله ولادة

في قصرها . . . قصر ولادة . . قصر عتيق فيه بقايا مجد راحل .

رائحة الزمن تملأ كل شيء فيه . . جدرانها . . أثاثه . . على

أحد جدرانها صورة ضخمة لوالدها الملك الراحل . »

ولادة : وزيري . . لا حبيب القلب . .

تعالى الآن أسمعني . .

بربك بعض أشعارك . .

حياتي كلها شعرك . .

أحبك شاعري وخلي . .

ابن زيدون : حكايا الشعر لا تكفي . . ولا تغني

ولادة : الشعرُ مملكةُ الملوك . .

ابن زيدون : الشعرُ ليس له يدان . .

والقلبُ لا يُجدي مع السلطان . .

ولادة : القلبُ أكبر من جيوش الأرض . .

ابن زيدون : والسيفُ أطولُ من أقاويل اللسان . .

ولادة : « باصرار » الناس تؤمن بالقلوب . .

ابن زيدون : وتخاف بطش السيف . .

لو خيروني . .

لاخترتُ قلب المرء

ابن زيدون : الناسُ تخضعُ للقرارِ . .
والسيفُ في يدهِ القرارُ . .
وهنا . . يكونُ الاختيارُ
ولادة : لا يسألُ الإنسانُ عن أقداره
يأتى الحياةَ فلا « يُشار » . .
ويعيشُ فيها كالسجينِ . .
ونقولُ فى يدنا القرارُ . .
عندَ البدايةِ ليسَ للمرءِ اختيارُ
عندَ النهايةِ ليسَ فى يدهِ القرارُ . .
بينَ البدايةِ والنهايةِ . .
أين كانَ الاختيارُ . .
ابن زيدون : ماذا يُفيدُ القلبَ . .
والسجنانُ فى يدهِ القرارُ
ولادة : ماذا تُريدُ أبا الوليدِ . .
ماذا تريدُ حقيقةً . .
تجرى وراءَ المُلكِ والسلطانِ
وتريدُ حباً . .
وتريدُ شعراً
وتريدُ نهراً من حنانٍ . .
وتريدُ لو وقفَ الزمانُ . .
ماذا تريدُ حقيقةً
ماذا تريدُ . .
لابدُ أن تختارَ . .
ابن زيدون : أنى أحبُّ الشعرَ حُبى للحياةِ . .
لكننا نحيا معَ الشيطانِ . .
تمضى الحياةُ كما ستمضى دائماً

لَوْ بَعْدَ آلَافِ السِّنِينَ . .

السَّيْفُ لِلسُّلْطَانِ . .

وَالْقَلْبُ لِلْفَنَانِ . .

ولادة : أَنَا لَا أَحِبُّ السَّيْفَ . .

ابن زيدون : وَأَنَا أُرِيدُهُ . .

بِالْأَمْسِ حَدَّثَنِي الْأَمِيرُ الْمُعْتَمِدُ

قَدْ قَالَ لِي . .

لَيْمَ لَا نَعِيدُ الْمَلِكَ لِلْبَيْتِ الْقَدِيمِ . .

وَيَجِيءُ جَيْشٌ كَيْ يَحْرَقَ قَرْطَبَةَ

وَيُعِيدُ حَكَمَكَ فِي رُبُوعِ الْأَنْدَلُسِ

وَهَذَا سَتَعْلَنُ وَحْدَهُ كِبَرِي

وَنَعِيدُ مَجْدَ الْأَنْدَلُسِ

عَشْرُونَ أَلْفَ مُحَارِبٍ . .

جَيْشٌ رَهِيْبٌ فِي الْعِتَادِ وَفِي الْعَدَدِ

سَيُطَيِّحُ بِالسُّفَهَاءِ وَالْبَلَهَاءِ مِنْ حُكَاِمِنَا

وَيُعِيدُ مَاضِيَنَا الْقَدِيمَ

وَسَتَشْهَدُ الْأَيَّامُ عُرساً

لَنْ يَرَاهُ النَّاسُ يَوْماً فِي شَوَارِعِ قَرْطَبَةَ

عُرسَ الْمَلِكَةِ وَالْوَزِيرِ أَبِي الْوَلِيدِ

ولادة : « نَائِثَةٌ » كَيْفَ اتَّفَقَتْ مَعَ الْأَمِيرِ الْمُعْتَمِدِ .

وبدون علمي يا وليد . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الْمَلِكَ صَدَقَنِي . .

أَنَا لَا أُرِيدُهُ . .

ابن زيدون : وَكَيْفَ تَضِيْعُ فَرَصَتُنَا

ولادة : أَرِيدُكَ أَنْ تَصْدَقَنِي . .

نسيْتُ الملكَ من زمنٍ . . نسيْتُ الملكَ . .

تزوجني . .

ابن زيدون : إذا نجحتِ حكايتنا . .

وعادَ الملكُ

نقيمُ العرسَ أشكلاً وألواناً . .

ولادة : وماذا تبتغي بالملك

ابن زيدون : أنا لا أريدُ السيفَ حباً في السيوف

أنا لا أريدُ الجاهَ حباً في الملوك

أرجوكِ يوماً حاولي أن تفهميني

أحزانُ هذا الشعبِ تطحنني تمزقني . .

أيامهُ تمضي مع الحرمانِ تطحنهُ الدسائسُ

والفتن . .

ولادة : اذهب لشعبك . .

ابن زيدون : من قال إن الشعبَ في يدِ القراز . .

حكائنا الجهلاء تاهوا في سُراديبِ العفن . .

ولادة : أرجوكِ قل لي يا وليد . .

أتريدني حقاً . .

أتريدني زوجاً وأماً ورفيقة . .

أم ساحةً للملكِ تلهُو عندها

بطموحِ عمرك كالصغار . .

إن كنتِ تحلمُ بالحياة . . وبالرخاءِ لشعبنا

فلديكِ هذا الشعب

حاول أن تعيدَ له الحياة . .

دعنا من الحلفاءِ والأمراءِ والبلهائِ من حكامنا

إذهب لشعبك إن أردتَ الملكَ

الشعبُ في يدِ القراز . .

رَغِمَ السَّجُونُ وَرَغِمَ هَذَا الْقَهْرُ
 مَا زَالَ فِي يَدِهِ الْقَرَارُ . .
 مَأْسَاتُنَا شَعَبٌ تَمَزَقَهُ الْمَكَائِدُ وَالْدَسَائِسُ وَالْفِتَنُ
 أَذْهَبَ لَشَعْبِكَ إِنْ أَرَدْتَ الْمَلِكُ . .
 ابْنُ زَيْدُونَ : الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ الْمَلِيكَ
 وَلَادَةُ : العَرْشُ ضَاعَ وَلَنْ يَعُودَ . .
 وَلَدَيْكَ شِعْرُكَ إِنْ أَرَدْتَ الْعَرْشَ
 ابْنُ زَيْدُونَ : لَكُنْ شِعْرِي فِي الْمَعَارِكِ قَدْ خَسِرَ . .
 جَرِيئُهُ يَوْمًا فَلَمْ يَصْمُدْ . .
 فَالسَّيْفُ أَطْوَلُ مِنْ أَقَاوِيلِ اللِّسَانِ . .
 وَالشَّعْرُ يَقْطَعُ كَالرَّقَابِ . .
 وَلَادَةُ : أَذْهَبَ لَشَعْبِكَ إِنْ أَرَدْتَ الْعَرْشَ
 حَاوِلْ مَعَهُ . .
 أَنَا لَا أَرِيدُ الْعَرْشَ . .
 ابْنُ زَيْدُونَ : هَلْ تَقْبَلِينَ بَأَن تَدَاسَ
 سَيُوفُ طَارِقٍ فِي شَوَارِعِ قَرْطَبَةٍ . .
 هَلْ تَقْبَلِينَ بَأَن تَضِيعَ الْأَرْضُ مِنْ يَدِنَا . .
 هَلْ يَصْبِحُ الْإِسْلَامُ فِي وَطَنِي غَرِيبًا ضَائِعًا . .
 هَلْ نَتْرُكُ الْأَرْضَ الْحَبِيبَةَ لِلْفَرَنْجَةِ . .
 مَنْ أَجَلَ هَذَا . . لَيْسَ مِنْ أَجَلِي
 أَرِيدُ السَّيْفَ . . وَالسُّلْطَانَ . .
 حُكَّامُنَا . . لَا يَسْمَعُونَ نَصِيحَتِي . .
 يَتَقَاتِلُونَ عَلَى الْمَنَاصِبِ مِثْلَ قِطَاعِ الطَّرِيقِ
 قَدْ خَيَّبُوا ظَنِّي . .
 وَلَادَةُ : مَاذَا فَعَلْتَ هُنَاكَ قُلْ لِي . .
 وَلَمَنْ ذَهَبْتُ . .

ابن زيدون : كلُّ الملوك رأيتهم . . صارحتهم . .

وحكيث ما عندي ولم يسمع أحد
كلُّ المصائب قد تهون على الشعوب
لكن أسوأ ما أصاب شعوبنا . . حكائنا . .

ولادة

: قد كنت تعلم كلُّ هذا . .

قد كنت تعلم أنهم يتصارعون العمر من أجل
امرأة . .

أما الوطن . .

لا شيء يعنيه على أرض الوطن

ابن زيدون : قد كنت أعلم كلُّ هذا . .

لكنني حاولت

ولادة

: ترفق بنفسك . . دع كلُّ هذا . .

حاول بشعرك . .

لتخلق يوماً زماناً جديداً . .

فمازلت أشعر أن البدايات

تحتاج دوماً لشيء جديد . .

لحلم جديد . .

لعقل جديد . .

وعى جديد . .

جيل جديد . .

إذا ما تهاوى بناء قديم . .

تري من بقايا بني الجديد . .

حرام . .

ابن زيدون : جربت الكلمة لم تقنع . .

جربت الشعر . .

يكفيننا مضغ الكلمات . .

كلمات تنزف من فينا . .
وتصير دماء في الطرقات . .
إن صار الشعب بلا أمل . .
أو صار الحلم بلا نبضات . .
وغدونا مثل الأموات . .
لن تجدى فينا الكلمات . .
ولادة : الكلمة سيفك فارفعها . . ترفعك . .

ابن زيدون : حين تصير الأرض خراباً . .
حين يصير العمر ضياعاً . .
حين يصير العدل ضلالاً . .
لن أصنع حلمي بالكلمات . .
سيفي أحلامي . .
ولتسقط كل الكلمات . .
لئن أتسول في الطرقات . .
أتسول حلماً . . .
أرسمه فوق الأوراق . .
أرسم أحلاماً للبلهاء . . وللضعفاء وللموتى
أجري بالحلم وأحمله يتساقط مني في الأعماق
في زمن ساد السفهاء . .
لا وقت لشعر . . أو حلم . .
لا وقت لشيء غير السيف . .
: سيفك في قلبك . . ولادة

والناس تريدك بالكلمة . .
بالكلمة تعشقك ضياء لا يخبو . . وتراك
الحلم . .
قد تحمل سيفاً بتاراً

وتدوسُك كلُّ الأقدام
لكنَّ الكلمةَ فوقَ السيفِ . .
وفوقَ الظلمِ . . وفوقَ القهرِ . .
وفوقَ الحاكمِ . . والحكامِ . .
ابن زيدون : ماذا أخذتِ من الكلامِ . .
قد ضاعَ ملكك يا أميرةَ قرطبه . .
ولادة : إني تركتُ الملكَ عن زُهدٍ
ابن زيدون : خلعتُكِ منه . .
ولادة : لم يخلعُوني . . بل رفضتُ . .
« تدور ولادة »

قتلوا أبى . .
صلبوه في عيني . . وجاءوا بالقتيل . .
وبكوا أمامي . .
قالوا بأنَّ المجرمَ الغدارَ قد دفعَ الثمنَ . .
قتلوا البريء ليخدعوني بالحكاية كلها . .
قد كنتُ أعرفُ من قتلٍ . .
قد كنتُ أعرفُ كيفَ ضاعَ أبى . .
لكنني لا أستطيعُ . .
في غيبةِ الإنسانِ نصبحُ كالقطيعِ . .
صاحوا أمامي ذاكَ ملكك يا أميرةَ قرطبه . .
أنتِ المليكَةُ . .
ورفضتُ ملكي . .
ورفضتُ أنْ أبقى على رأسِ القطيعِ . .
ولادة : اذهبْ لشعبك إن أردتَ الملكَ . .
مازلتُ أومن أنْ في يدِ القرازِ . .
أما أنا . .

فاسأل فؤادك هل يريد حبيبة
أم أن حبّ الملك أفسد . . فى فؤادك كل
شئ . .

أنا لا أريد الملك

ابن زيسدون : وأنا أريده . . .

ولادة : أتريدنى من غير عرش . .

ابن زيسدون : « مترددا » إني أريدك زوجتى . .

لكن بعرش ملكتى . .

ولادة : وإذا أتيت بدون عرش . .

أتريدنى . . من غير عرش . .

ابن زيسدون : « يتردد قليلا » يفكر . . ثم يسكت . . ثم

يتلعثم

ولادة : لا لا تفكر . . لا تقل شيئا . .

كفانى ما عرفت .

« إظلام »

المشهد الخامس

« مكتب الملك . . فى جانب إضاءة . . والظلام فى مكتب
الملك نفسه . فى حجرة سكرتير الملك يجلس مجموعة أشخاص
بينهم الوزير « ربيع » الذى يحاول أن يحكى قصة خطيرة . .
يتنظر الملك لكى يبلغها له . »

ربيع : « بسخرية وحقد ، هلاً سمعتم قصة
« الشعور » . . »

أصوات : أبى الوليد
ربيع : قد ظن يوماً أنه ملك . .
ل . . ل

بل يظن بأنه المهدى جاء لينقذ الدنيا
ويحمي الناس من سيف الضلال
هذا غرور قاتل . .

ذهب « الشويعر » يعبر الآفاق
يتهم الولاة ويلعن الأمراء والحكام
فى كل البلاد . .

يدعو الشعوب لوحدة
أترأه يحلم أن يكون زعيمها ؟؟
أترأه يصلح أن يكون هو الزعيم
أحد الجالسين : والله أشهد أن دعوته نبيلة
ما زال يأمل أن يعود لأرضنا المعجزة القديم
ونعود يوماً مثلما كنا

شخص آخر : صرنا مع الأيام أقزاماً
نبيع الحقد فى زمن عقيم . .

كُنَّا حِمَاةَ الدِّينِ صَبْرًا لُجْبَةً
يَلْهُو بَنَّا خَصْمَ لَيْثِيمٍ
شخص آخر : لا تظلموه أبَا الوليد . .
لا تظلموه
والله أشهدُ أنْ دَعَوَتُهُ نَبِيلَةٌ
والله أشهدُ أنه رَجُلٌ نَبِيلٌ .

① · ①

السكرتير : جلالة الملك
« يدخل الملك . . ويصيح الحاجب . . جلالة الملك . .
وتعزف الموسيقى من خلف الكواليس السلام الملكي »
الملك : ماذا هناك . .
السكرتير : « فى فزع »
هَذَا وَزِيرُكَ سَيَدِي قَدْ جَاءَ فِي أَمْرِ خَطِيرٍ
« يدخل ربيع مندفعاً فيما يشبه الهلع » . .
ربيع : عَفْوَاً أَتَيْتُكَ سَيَدِي . .
ويدون مَرَعْد . .
الملك : لا شَيْءَ ، اجلسْ يَا رَبِيع . .
ماذا وراءك . .
ربيع : أَمْرٌ خَطِيرٌ . . « يسكت » . .
الملك : « متعجلاً » ماذا هُنَاكَ . . دَعُونَا الْآنَ . .
« يخرج كل أفراد الحاشية »
ربيع : « بعد تردد »
فلقد سَمِعْتُ الْآنَ أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ . .
يدورُ فِي كُلِّ الْعَوَاصِمِ

يُوهِمُ الأمراءَ والحكامَ يدْعُوهمُ لجمعِ الشملِ
الملك : ماذا يقولُ أبو الوليدُ . .

ربيع : قد قالَ إنَّ الوحدةَ الكبرى مَصِيرُ . .
يتأمرُ الشعورُ يحلمُ أن يكونَ هو الملكُ . .
الملك : « مفزوعا . . ممسكا بكرسيه » . .

أن يكونَ هو الملكُ . .
ماذا سنفعلُ نحنُ لو صارَ الوليدُ هو الملكُ . .
ربيع : أسمعُ آخرَ ما روى . .

قد قالَ في كلِّ الولاةِ قصائدًا
مدحَ « ابنِ عامر » و « ابنِ سعيد » و « الأميرِ
المعتمد »

أخذَ الهباتِ منَ الملوكِ جميعهمُ

الملك : مدحَ الملوكِ . . جميعهمُ ؟
آه . . لا تخلِصُنْ لشاعرٍ . .
قد كنتُ أعرفُ أنه رجلٌ طموحٌ . .

الملك : « ينظرُ إلى ربيعٍ متسائلا في غضبٍ »
من قالَ هذا يا ربيعُ ؟؟

ربيع : عبدون . . خادمنا الأمينُ
أرسلتهُ في غفلةٍ خلفَ الوزيرِ أبي الوليدِ . .
سمعَ الحكايا كلُّ ما قد دارَ أخباراً وأسراراً .

الملك : أحضرهُ حالا يا ربيعُ . .

ربيع : مَوْجُودٌ - عَبْدُونُ

« يخرجُ ربيعٌ ثم يعودُ لحجرةِ الملكِ ومعه عبدون . رجلٌ مباحثُ
عيناه واسعتان . . ضخم . . ترتجفُ أصابعه من الخوف » .

الملك : عبدون قل لي ما رأيت وما سمعت . .
عبدون : « ينظر إلى ربيع . . ثم يتجه بنظره إلى
الملك . يشير إليه ربيع أن يتكلم كأنما اتفقا
على شيء . »
ياسيلي :

إني سمعتُ أبا الوليد . .
يدعو « ابنَ عامر » كي يحررَ قرطبة . .
ليعيدَ ماضيها القديم . .
الملك : ماذا ؟ !

عبدون : قد قالَ إنَّكَ حاكمٌ لم تُدرِ شيئاً
في شئونِ الحكمِ
أنزلتَ بالإسلامِ كلَّ مصائبِ الدنيا . .
وبالعربِ الجحيمَ . .

الملك : « يقوم ويجلس في حالة ارتباك » . .
ماذا تقول ؟ !

ربيع : ويقولُ يا مولاي . . « كرسيك أكبرُ منك »
الملك : « صائحاً » قل ما حكى هذا الوضع . .
عبدون : لا أستطيع . .

الملك : قل . .
عبدون : قد قالَ إنَّكَ بعتَ جيشَكَ . .

للفرنجة من سنين . .
وبنيتَ قصرًا من دماءِ الناسِ . .
في قلبِ المدينة . .
والناسُ تدفعُ في الضرائبِ قوتها . .
ونراك تأكلُ كلَّ أموالِ الخزينةِ . .
ربيع : ماذا أكلت . . ماذا أخذت . .

- لم تأكل شيئاً غير الملك . .
- الملك : اكمل . .
- عبدون : ويقول أيضاً سيدي . .
- إنَّ الجوارى والحسان على بلاطك بالميث . .
- وبإنَّ مال الشعب ضاع على النساء الساقطات . .
- فلقد تركت الجيش يشرب من دمائ الناس . .
- يربح ما يشاء . .
- ويتاجر القواد في أوطانهم . .
- بأعوا الجيوش بلا حياء . .
- الملك : « صائحا » اسكت كفى . . اسكت كفى . .
- الملك : احضره حالا يا ربيع . .
- ربيع : « بنخبث » من سيدي . . ؟
- الملك : اقبض على هذا الوضع . . أبى الوليد .

« إظلام »

المشهد السادس

فى منزل ولادة يدخل ربيع ومعه حاشيته وعدد من جنوده
ورجاله ..

ابن زيدون : ربيع ..

أهلاً ربيع ..

ماذا وراءك .. ؟

مازلت تخشى أن تسيرَ بغير جنديك

فى شوارع قرطبة ..

ممن تخاف ..

ولادة : هذا مصيرُ الناسِ فى هذا الوطن ..

الناسُ تحرسُ بعضها .. من بعضها ..

ربيع : أنا لا أخاف ..

لكننى دوماً أحاولُ أن أرى ظهري

ابن زيدون : لا تأمنُ من يطعنُ ظهراً

لا تأمنُ يوماً لسفيهٍ أن يحكمَ شعباً ..

ولادة : كلُ السفهاءِ إذا سادوا

طعنوا الأسيادَ

ربيع : مولاتى ..

أنتم أسيادُ .. لكننا لسنا السفهاءَ

ابن زيدون : ولادةٌ تمزحُ ..

ربيع : أعرفُ مولاتى ..

تمزحُ أحياناً كى تجرحَ

ابن زيدون : اختلطتُ فىنا الأشياءُ ..

نضحكُ أم نُبكي ..

- نَجْهَرُ أَمْ نُخْفِي . . .
- نَحْلُمُ أَمْ نَنْسَى فِي صِمْتِ طَعَمِ الْأَحْلَامِ
ريبع : « سَاخِرًا » قَدْ تَخَسَّرَ بِالْحُلْمِ كَثِيرًا
قد تَخَسَّرَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ . . .
لا تَحْلُمُ أَنْ تَعْبَرَ بَحْرًا وَالْبَحْرُ غَمِيقٌ . . .
قد تَغْرُقُ فِيهِ
ولادة : حِينَ تَكُونُ الْقِيَمَةُ فِينَا . . .
لا يَعْنِينَا . . .
مَآذَا يَبْقَى . . . مَا سَيُضَيِّعُ . . .
ريبع : يَعْنِينِي وَخَلَى أَنْ أَبْقَى . . .
وَالْكُلُّ يَضِيْعُ . . .
ولادة : أَعْرَفَكَ كَثِيرًا . . .
أَعْرَفْتُ مَنْ أَنْتَ . . . وَمَآذَا كُنْتَ . . . وَمَا تَفْعَلُ . . .
ريبع : أَفْعَلُ مَا يَرْضَى السُّلْطَانُ . . .
ابن زيدون : قَدْ تَبَقَّى وَحْدَكَ بَعْضُ الْوَقْتِ
لَكِنْ هَلْ تَضْمَنُ أَنْ تَبْقَى . . .
أَنْ تَبْقَى وَحْدَكَ كُلُّ الْوَقْتِ
ريبع : اعْرِفْ أَحْلَامَكَ
طَارِدَهَا دَوْمًا فِي الطَّرَقَاتِ . . .
لا تَغْمِضْ عَيْنَكَ عَنْ حَلِيمِكَ . . .
فَالْحَلْمُ يُضَيِّعُ . . .
إِنْ تَخْلِلَ حُلْمَكَ يَخْلُلْكَ
لا تَخْلُلْ حَلْمَكَ .
ابن زيدون : حَلْمٌ مَشْرُوعٌ . . .
ريبع : لَا يُوجَدُ حَلْمٌ فِي وَجْهَيْنِ
لَا يُوجَدُ حَلْمٌ مَشْرُوعٌ . . .

أوحلمُ ضدَّ القانونِ . .

ابن زيسدون : السارقُ يحلّم . .

هل هذا حلم . .

ولادة : والخائنُ يؤمنُ بالقانونِ . .

ربيع : من حقَّ السارقِ أن يحلّم

بالبَيْتِ الآمِنِ بالأطفالِ . .

من حقَّ الجائعِ أن يسرق . .

فى زمنِ الجوع . .

لم يقطعْ عمرُ يدِ السارقِ . .

أن تسرقَ حقك . . هل هذا ضدَّ القانونِ ؟

ولادة : من أسوأ الأشياءِ عندى

أن أعيش الآن فى زمنٍ ثقيلٍ

وأن أرى الضيفَ الثقيل . .

قل يا ربيع . .

هل نفهمُ شيئاً فى القانونِ . .

« تخرج ولادة »

ربيع : قانونى أن أبقى وحيدى فوق القانونِ

فأنا خدامُ للسلطان . .

أعطيه العمر . .

أعطيه الطاعة والعصيان . .

ابن زيسدون : حتى لو أخطأ . .

ربيع : ماذا تعنى بالأخطاء . .

هل يخطئ حاكم

ابن زيسدون : أن يجهلَ أقدارَ الناس

أن يبنى فى قلبك سجنًا . .

أن تخشى نفسك .

أن يُصبحَ ظلكَ كالحرّاسِ . .
ربيع : الحاكمُ أبداً لا يخطئُ . .
كلُّ الأخطاءِ يبررها أنا أمانة . .
فالناسُ تحاكمُ بالقانونِ . .
لكنَّ الحاكمَ إلهاً . . وبصيرةُ رأى . .

« يتوقف ربيع فجأة . . ويمسك بيد ابن زيدون بينما يلتف رجاله حول
ابن زيدون »

ربيع . : هيا كَيْ نَمْضِي . . فالملكُ يريدُك
ابن زيدون : أوسِطُ أنت . . !!
ربيع : لا . . بل أحملُ أمراً ملكياً بالقبضِ عليك . .

« إظلام »

المشهد السابع

« يعود ربيع ومعه ابن زيدون مقبوضاً عليه إلى مكتب الملك . »

الملك : « يحدث نفسه » :
أنا حاكمٌ لم أدر شيئاً في شئون الحكمِ
أنزلتُ بالإسلامِ كلَّ مصائبِ الدنيا
وبالعربِ الجحيمَ . .
أنا بعثُ جيشي للفرنجية من سنين
وبنيتُ قصراً من دماء الناسِ
أين الجوارى والحسانُ على بلاطى . .
لا شيء من هذا . . لا شيء من هذا .
« يدخل ربيع ومعه ابن زيدون » :

الملك : قل لى بربك كم أخذت وكم قبضت . .

ويكم يبيع المرء حرمة أرضه ودياره
وطن يباع على كؤوس الخمر
يُذَبِّحُ بالعطايا . . والهدايا . . والنساء
هذا زمان تُشْتَرَى فيه الدِّمَمُ

قد كان رأيي دائماً
من باع شعراً باع عُمرأ
باع عرضاً . . باع أرضاً
هذا جزاء الفضل فى هذا الزمن
زمن تُباع به الضمائر والدِّمَمُ .

ابن زيدون : مولاي . .

الملك : أنا لا أريد الآن بهتاناً

وقل لى كم أخذت ؟

ماذا جرى عند ابن عامر والأمير المعتمد
ماذا جرى عند ابن هشيم وابن سعد
كيف التأمر فى مصير الناس والأوطان
وخراب الدِّمَمُ

لم قد طلبت جيوش عامر

وابن سعد والأمير المعتمد

لم قلت إن الناس ضُجَّتْ فى شوارع قرطبه

لم قلت إني بعثت جيشي للفرنجة من سنين . .

ابن زيدون : مولاي . . اسأل . .

ربما تدري الحقيقة

ابعثت إلى الحكام والأمراء واسألهم

فلأن الحق أكبر من أكاذيب الوُشاة

إني ذهبتُ إلى ابن عامر . . وابن سعد . .

والأمير المعتمد
طفئت الممالك أسأل الأمراء والحكام أن يتجمعوا
فالدين يا مولاي دين للجميع . .
والنصر نصر للجميع . .
وهزيمة الإسلام لا تُرضى أحد
قد قلت إن طريقنا نفس الطريق
قد نختلف . .

قد يهجر الأخ أخاه
قد يهجر الابن أباه
لكن دين الله فوق رؤوسنا
لا شيء يجمعنا سواه
قد نفترق . . قد نحترق . .

لكن دين الله يا مولاي . . لن يبقى سواه
كل الذي قالوه حق :

الملك

حب الزعامة في دمالك من سنين
مازلت تحلم أن تكون كبيرنا
ونصير نحن أمام كل الناس أهلاً للفتن
فلقد تفرقنا . . تخاصمنا . . تحاربنا . .
وأنت كبيرنا

وتريد توحيد الصفوف
فالعقل أنت . . الدين أنت . . الشعر أنت
وغداً تكون لنا الزعيم
وتوحد الأرض التي ضاعت
وترجع كل ماضيها القديم . .

ابن زيدون : يا سيدي . .

أنا شاعر اخترت دربي

حينما اخترت المناصب . . والقرا
ماذا سافعل . . لم يعد فيها اختيار
غيرت سيفي . .

وهجرت شعري
وحملت حلماً أن يعود
لأرضنا المعجذ القديم
والناس دوماً تختلف
لا شيء في الدنيا يقوم على اتفاق . .
الملك : أنا لم أقل هذا . .
أنا لم أقل أدقبت إلى الأمراء وأخبرتهم
بأن الدين أصبح في خطر . .

ابن زيدون : الدين أصبح في خطر
هذا ورني قلته . .
فالدين حقاً في خطر . .
والأرض أيضاً . . والبشر . .
والدين يا مولاي تاج رؤوسنا
سنظل دوماً نفتديه

الملك : ما زلت تحلم أن تكون كبيراً وزعيمنا
ابن زيدون : أصبحت أدرك مخلصاً
أن الفرنجة مزقوا أوصالنا
وبأن مأساة تحيط بأرضنا
صبرنا نحارب بعضنا
أموالنا ورجالنا . . ضاعت وصبرنا وخذنا
هذا يحارب من هنا . .
هذا يقاتل من هناك
وعدونا يلهو بنا . .

والآن نأكلُ بعضنا . .

قد قلتُ للأمراءِ هيا

واجمعوا أشلاءكم . . أشلاءنا

من أجلِ دينِ الله . .

من أجلِ أرضٍ لا تحبُّ لها دموع

لا تتركوا الأحقادَ تحرقُ أرضنا . .

الملك : وأراك تحلم أن تكونَ زعيمنا . .

وتوحدَ الصفَّ الممزقَ والرجالَ . .

ابن زيدون : كل الذي أرجوه يا مولاي توحيد العرب

الملك : ولكي تكونَ زعيمهم .

ابن زيدون : لا شيء يفهمنى . .

لا شيء يفهمنى . .

الملك : الحكيمُ يا مجنونُ قد أعماك حتى بعثنا

وبكم ؟ . . ثمن رخيص . .

ابن زيدون : لا شيء يفهمنى .

الملك : وهبك مثلى . .

أعطوك ما أعطيت .

حبُّ الزعامَةِ أفسدَ الشعراءَ فى هذا الزمن .

ابن زيدون : ما كنتُ أصلحَ للزعامةِ سيدى . .

أنا شاعرٌ تتمزقُ الأحلامُ فى أعماقِ . .

وأريدُ أرضاً لا تدنسُها الفتنُ

وأريدُ شعباً لا تمزقه المِحنُ

وأريدُ إنساناً شريفاً . . مؤمناً

وأريدُ حكاماً يصونونَ الوطنَ . .

الملك : ماذا تقولُ أبَا الوليد

حقاً جئت . .

أتريدُ حكاماً يصرونَ الوطنَ
أولمُ نصنهُ . .
هل يدعى فينا الأمانة خائناً . .
حبُ الزعامَةِ أفسدَكَ . .

ربيع

اذهبِ بهِ للسجن فوراً . . يا ربيع . .

ربيع : مولاي أمرك

اقبضوا عليه

ابن زيدون : مولاي . .

قد يخفى فينا الرجالُ
قد يصبحُ السفهاءُ والبلهاءُ أهلاً للثقة
قد يلبسُ العملاءُ أثوابَ النضال . .
لكنني أقسمتُ ألا أنحنى . .
ما زال حُلُمي أن يعودَ لأرضنا المجددُ القديمُ
فالدينُ دينُ الله فوقَ رؤوسنا
نفديه بالأعمارِ بالأبناءِ بالدنيا
الأرضُ يا مولاي عندي كعبةٌ
وترابُ قرطبةٍ سيبقى في جوانجنا صلاة . .
فدموعُ قرطبةٍ بقايا مثدنة . .
وصلاةُ فجرٍ . . أو دعاء . .
فالدينُ يا مولاي جَمْعنا وفرقتنا الدجلُ
والأرضُ أعطتنا وناصتنا النعم . .
لكننا سنظلُ دوماً أوفياء
هذي المآذنُ لن تغيبَ صلاتُها . .
لأنَّ يغيبُ دعاؤها . .
المسجدُ المنبؤُ يجمعنا هنا . .

وتراؤها سيظل يسرى فى جوانحنا ويصرخ
بيننا . .

فمنابر الإيمان يا مولاي أقدس

مارأت هدى الربوع . .

سيظل دين الله يجمع شملنا

مهما افرقنا أو تضاعل عزمنا . .

سيظل دين الله يجمع شملنا

« ستار »

القسم الثانى

المشهد الأول

غناء :

يا صَاحِبَ السُّجَنِ لَا تُعْتَبْ إِذَا انفَجَرَتْ
هَذِي السُّجُونُ وَصَارَ السُّجْنُ نِيرَاناً
غداً يَكُونُ جَسَائِي بَيْنَنَا زَمَنُ
فَالنَّهْرُ بِالقَيْدِ أَضْحَى الْآنَ طُوفَاناً

الكورس : النَّهْرُ طُوفَانُ

النَّهْرُ طُوفَانُ

النَّهْرُ طُوفَانُ

« ابن زيدون مرهقا حزينا يقف فى زنزانه رديئة قدرة وبجوار
بابها حارس غليظ . . يدخل ربيع » . .

ربيع : أوصيك خيراً بالسُّجِينِ . .

علمه كيف يَرَى النَّهَارَ سحابةً سوداءً . .

كيف يصِيرُ عمرُ المرءِ ليلاً

مظلمَ الأشباح . . موصولَ الألم . .

ليَرَى الحَيَاةَ حَقِيقَةً . .

ويرى الأمانى كالعَدَمِ . .

لَا تَرَحْمُوهُ . .

وادفع به عِنْدَ الصُّبْحِ إِلَى الْكِلَابِ . .
 وادفع به عِنْدَ الْمَسَاءِ . .
 لَا تَتْرَكُوا لِلضُّوءِ بَاباً . . أَيْ بَابٌ . .
 فَمَصِيرُهُ هَذَا الظُّلَامُ . .
 هَذَا عِقَابُ الْخَائِنِ الْمَلْعُونِ
 يَرِيدُ سُوءاً بِالْمَلِكِ . .
 « يَهْمَسُ إِلَى الْحَارِسِ »
 إِنْ جَاءَهُ أَحَدٌ فَخَبِّرْنِي بِهِ . .
 زَوَارُهُ . . خَلَصَاؤُهُ . . أَعْوَانُهُ . . وَنَسَاؤُهُ . .
 كُلُّ الَّذِي يُحْكِي . .
 لَوْ كُنْتُ تَعْرِفُ مَا يَقُولُ لِنَفْسِهِ . .
 فِي الْحَالِ . . خَبِّرْنِي بِهِ . .
 « يَقْتَرِبُ رَبِيعٌ مِنْ ابْنِ زَيْدُونَ »
 ابْنُ زَيْدُونَ : زَمَنٌ عَجِيبٌ يَارَبِيعُ زَمَانُنَا . .
 زَمَنٌ تَبَدَّلَتِ الْمَوَاقِعُ فِيهِ . .
 وَاخْتَلَطَتِ مَوَازِينُ الرِّجَالِ . .
 زَمَنٌ يَصِيرُ الْكُفْرُ إِيْمَانًا
 يَصِيرُ الزَّيْفُ حَقًّا
 وَالتَّامِرُ أَوْسَمَهُ
 وَيَصِيرُ فِيهِ الْقَزْمُ عِمْلَاقًا . .
 وَيَغْدُو الْخَائِنُ الْأَفَاقُ أَهْلًا لِلْمَرْوَةِ وَالْقَيْمِ . .
 زَمَنٌ تَبَاعُ لَدَيْهِ أَثْوَابُ الرِّجَالِ . .
 تَتَبَدَّلُ الْأَثْوَابُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَارَبِيعُ حَسَابُ
 تَوْصِيهِ بِي . .
 يَوْمَا سِيدِرِي النَّاسَ زَيْفَكَ . .

« غناء » :

الليلُ قد يبدو طويلاً
والصبحُ قد يبدو هزيراً
قد يظلمُ الحُكَّامُ فرداً
قد يسرقُ الغملاءُ أرضاً
قد يسلبُ الجبناءُ عرضاً
لكن أسوأ ما يحطُمُ كلَّ شيءٍ في الحياة
ظلمُ الشعوب . .
إياك من ظلم الشعوب
« اظلام »

المشهد الثانى

« فى بيت ولادة . . فى أحد أركانه تجلس ولادة حزينة
باكية ومعها وصيفتها « زهراء » وزياد .
ولادة : سَجَنُوهُ يَا زَهْرَاءُ . .
زهراء : قَدْ كَانَ حِصْنًا لِلْحَيَاةِ فِي شَوَارِعِ قَرْطَبَةِ . .
ولادة : سَفَهَاؤُنَا حَكَمُوا . .
وَلُصُوصُنَا سَادُوا . .
وَالطُّهْرُ يَذْهَبُ لِلشُّجُونِ . .
هَذَا جُنُونُ . .
زهراء : أَخْشَى عَلَيْهِ الْمَوْتَ
قَدْ يَقْتُلُونَ أَبَا الْوَلِيدِ . .
فَرِيعُ هَذَا الْخَائِنِ الْمَلْعُونِ يَحْلُمُ

أَنْ يَعُودَ بِأَمِهِ يَوْمًا . . وَيَحْكُمُ قَرْطَبَةَ
مَا زَالَ يَحْلُمُ أَنْ تَعُودَ الْأَنْدَلُسُ
فَرَبِيعَ أَصْبَحَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْبَلَاطِ . .
سَيْفٌ يَسْلُطُهُ الْمَلِكُ
لَكِنَّهُ يَوْمًا سَيُعْصِفُ بِالْمَلِكِ . .
يَوْمًا سَيُعْصِفُ بِالْمَلِكِ . .

ولادة

: مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ حِينَ يَمُوتُ فِي
النَّاسِ الضَّمِيرُ . .

مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ حِينَ يَكَابُرُ الْأَقْزَامُ فِي هَذَا الزَّمَنِ
: «تَدُورُ عَلَى الْمَسْرَحِ»

زهراء

لَا . . لَنْ تَغِيْبَ عَنِ الْمَدِينَةِ
أَغْنِيَاتُ أَبِي الْوَلِيدِ . .

سَيُظَلُّ رَغَمَ السُّجَنِ شَاعِرَهَا . .
وَشَادِيهَا . . وَعَاشِقَهَا . .

رُحْمَاكَ رَبِّي مِنْ زَمَانِ الْأَغْبِيَاءِ . .
النَّاسُ تَحْكِي فِي الْمَدِينَةِ . .

: مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ يَا زَهْرَاءُ ؟

ولادة

: قَالُوا بَانَ أَبَا الْوَلِيدِ يَرِيدُ

زهراء

جَمَعَ الشَّمْلَ فِي حُكَّامِنَا . .
وَيَرِيدُ تَوْحِيدَ الصَّفُوفِ

وَحُضُوبُهُ ثَارُوا عَلَيْهِ . . وَأَوْغَرُوا صَدْرَ الْمَلِكِ
قَدْ أَفْهَمُوهُ بِأَنَّهُ رَجُلٌ طَمُوحٌ . .

وَيَرِيدُ شَيْئًا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوِزَارَةِ . .
: مَا أَسْوَأَ الْيَوْمِ الَّذِي . .

ولادة

جَاءَتْ بِهِ هَذِي الْوِزَارَةَ . .
قَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدًا

زهراء : مَآذَا هُنَاكَ مَلِيكَتِي ؟
 ولادة : جَاءَ الْحِسَابُ مَعَ الْمَلِكِ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّي يَوْمًا سَأَذْهَبُ لِلْمَلِكِ
 مِنْ يَوْمٍ أَنَّ حَكْمَ الْبِلَادِ
 عَلَى بَقَايَا عَرْشِنَا لَمْ نَلْتَقِ . .
 أَنَا لَمْ أَدَافِعْ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ بَقَايَا الْمَلِكِ . .
 لَكُنْتِي سَائِبِعُ عَمْرِي كُلَّهُ
 مِنْ أَجْلِ مَنْ أَحْبَبْتُ . .
 « إِظْلَام »

المشهد الثالث

« فِي مَكْتَبِ الْمَلِكِ . . وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى مَكْتَبِهِ . . وَتَقِفُ أَمَامَهُ
 ولادة : . .
 ولادة : مَوْلَاتِي . .
 مَا جِئْتُ قَصْرَكَ مِنْ سِنِينَ . .
 أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ شَيْئًا . .
 لَا أُرِيدُ الْآنَ سُلْطَانًا . . وَلَا مَلِكًا . .
 فَالْمَلِكُ لَا يُجِدِي مَعَ الْقَلْبِ الْحَزِينِ . .
 الْآنَ جِئْتُكَ أَطْلُبُ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . .
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ فِي جَنِينِكَ قَلْبًا . .
 يَكْرَهُ الظِّلْمَ الْمُبِينِ . .
 وَأَبُو الْوَلِيدِ قَضَى زَمَانًا فِي بِلَاطِكَ . .

أَعْطَاكَ عَمراً . .
وَالْعُمْرُ أَثْمَنُ مَا يَبِيعُ الْمَرْءُ أَقْدَسُ
مَا يَقْدُمُهُ الْبَشَرُ : .
أَعْطَيْتَهُ قَدراً كَبِيراً بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ . .
لَمْ يَنْسَ هَذَا . .

الملك

: لَا يَا مَلِكَتَنَا الْقَدِيمَةَ . .
هَلْ تَطْلُبِينَ الْعَفْوَ عَنْ هَذَا الْمَخَادِعِ
هَلْ تَطْلُبِينَ الصَّفْحَ عَنْ رَجُلٍ
تَأْمَرُ رَغَمَ مَا أَعْطَيْتَهُ . .
تَتَأْمَرَانِ عَلَى

ولادة

: مَنْ قَالَ هَذَا سَيِّدِي . .
أَنَا لَا أُرِيدُ الْمَلِكَ لَا أَبِغِيهِ . .
إِنِّي اكْتَفَيْتُ بِمَنْ أُحِبُّ . .
: الْحُبُّ أَنْ تَتَأْمَرِي . .

الملك

مَاذَا وَرَاءَكَ يَا ابْنَةَ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ . .
هَلْ تَحْلَمِينَ بِسَاحَةِ الْمَلِكِ الْجَدِيدِ . .
« هَذَا بَعِيدٌ عَنْ عَيْونِكَ » . .
تَتَأْمَرِينَ عَلَى الْمَلِكِ . .
أَتَصَدِّقِينَ أَبَا الْوَلِيدِ . .
وَتَحْلَمِينَ بِعَوْدَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ
صَدَّقْتَ هَذَا الْعَايَةَ الرَّعِيدَ
لَا تَحْلَمِي

هَذَا بَعِيدٌ عَنْ عَيْونِكَ . . صَدَّقْنِي
: الْمَلِكُ أَنْ نَجِدَ الْأَمَانَ . .
أَلَا نَصِيرَ شَرَاذِمًا . . وَنَخَافُ أَنْفُسَنَا . .
نَخَافُ النَّاسَ . .

ولادة

نشعرُ أن بينَ جلودنا ينمو العفن . .
أما الزمانُ . . فلم أعد أخشاه . .
ما ضاع مني ليس مالا . . ليس جاهاً . .
ما ضاع ليس له ثمن . .
فغدوت لا أخشى الزمن . .

الملك

: تتأمرانِ على الملك . .
الملكُ أبعدُ من بعيد . .
: إنني تركت الملك والأملأك من زمن
كل الذي أبغيه قلب أبي الوليد . .

ولادة

الملك

: « نائرا مستهزئا » . .
لا توهمني بالهوى . .
لا توهمني أنه حب وأشواق . .
وأحزان النوى . .
ما كان بينكما طموح فاسد . .
تتأمرانِ مع الأمير المعتمد
الملك يجمع بينكم . .
ما زلت تنتظرين ملكاً زائلاً . .
فرايت فيه أبا الوليد . .
هذا الحقيق . .
الملكُ أبعدُ من بعيد . .

ولادة

: « غاضبة » :

قد تملك الدنيا . . تخيف الناس ترعبها
وتدرك أن في جنبك شيئاً مات فيك . .
ما قيمة الأشياء
كيف تخيف كل الناس ثم تخاف نفسك
الملك عندي أن أحب وأن أحب . .

لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجِبُ وَلَا يُحِبُّ . .

الملك : أشعارُ هذا الواهمِ المخدوعِ

حَتْمًا أفسدَتْكَ . .

قَدْ ضَاعَ عقلُكَ مثلما قَدْ ضَاعَ عقلُهُ . .

تتأمرين على يا حَمَقَاءَ

ولادة : ماذا يفيدُ إذا ملكْتَ الأرضَ والدُّنيا

« بسخرية » : وأنتِ الآنَ عبدٌ في خِصَالِكَ . .

الملك : ماذا يَقُولُ النَّاسُ . . قَدْ سَجَنَ امرأةَ

ولادة : مَا زِلْتُ أطمعُ أنْ يعودَ الحقُّ . .

مَا زِلْتُ أومنُ أنْ نورَ الصُّبْحِ . .

مهما طالتْ الأشباحُ في لَيْلِ الأَسَى . .

سَيَعُودُ يشرقُ من جَدِيدٍ . .

الملك : « واقفاً إلى مكتبهِ ممسكاً بكرسيهِ وهو يرتجف

ولا يتكلم . . كأنما توقفَ لسانهُ . . يحاول أن

ينادى مديرَ مكتبهِ ولا يستطيع » . .

ولادة : الحقُّ أكبرُ مِنْ سيوفِكَ

مِنْ رِجَالِكَ مِنْ سجونِكَ . .

قَدْ يستباحُ الحقُّ في زَمَنِ الجَهالةِ والغَباءِ . .

قَدْ تَحْتَفِي بِالظُّلمِ أَطْيَافُ الضُّيَاءِ . .

لَكِنْ صوتُ الحقِّ أكبرُ مِنْ أهْزِيجِ الدُّجلِ

« تغادر ولادة المسرحَ وهي تقول :

والحقُّ مهما غاب . .

لا بدَّ يوماً أنْ يعودَ . .

« إظلام »

المشهد الرابع

« قصر ولادة . . وهي جالسة حزينة في أحد أركانه يدخل

عليها ربيع » . .

ولادة : ماذا تريد الآن مني يا ربيع

أنسيث أنك خائن للعهد إنسان وضع . .

ماذا تريد ؟ ؟

ربيع « بيرود

شديد : لا تنسى إكرام الضيوف . .

وأنا بيتك يا مليكة ملكنا . .

ولادة : ماذا تريد الآن خبرني . . وإلا .

ربيع : ماذا تفعلين . .

ولادة : حراس بيتي يطردونك . .

ربيع

« بوقاحة » : حراس بيتك . .

« ضاحكا »

حراس بيتك من رجالي إن أردت الآن

ألقى بالمليكة خارج الأسوار عارية

يرأها الناس في كل المدينة . .

ومضيت في كل الشوارع أشهد الأحياء

أن رجالنا وجدوا الأميرة في الفراش .

وليس يعني من يكون على فراشك

حارس أو سائق . . أو بائع . .

« فترة صمت »

كل الفضائح عندنا . .

ولادة : نذل حقير . .

ربيع

« بيرود » : : لَا تَغْضَبْنِي

بالأمس كنتُ مع المليك . .
قد كانَ يطمعُ أن يراكِ سَجِينَةً مثلَ الوليد . .
حراسُ بيتك من رجالى . .
كلُّ ما قد دَارَ عندكِ أعرفهُ . .
والسُّجنُ ينتظرُ المليكَةَ . . صدَّقينى . .
ولدى آلاف الشُّهود

« يقترب منها ربيع ويخرج من جيبه ورقة »
هَذَا قَرَارُ السُّجْنِ . .
مَا زَالَ فِي جَيْبِي . .
بالأمس كنتُ مع المليك . .
ورجوتُهُ حتَّى عفا . .

ولادة : ماذا تُريدُ الآنَ منى يا ربيع . .
ربيع : الآنَ نختارُ البداية . .
ليسَ عِندى الآنَ وَقْتُ . .

ولادة « بحدّة » : ماذا تُريدُ الآنَ منى يا ربيع
ربيع : إني أريدُ مليكتى
ولادة : وأنا أريدُ السُّجن

يا كَلْبَ الكَلَابِ
قُلْ لِلْمَلِكِ

للفاسقِ العريبِ

ماذا تُريدُ مِنَ الأميرَةِ يا جَبَانُ
وَأَنْتَ أَيْضاً أَيُّهَا الزَنْدِيقُ ماذا تَبْتَغِى . .
السُّجْنُ أَفْضَلُ مِنْ حَيَاةِ الْعَارِ . .
والإِذْلالِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .

هيا اسجُنُونِي . .
أَنَا لَا أَخَافُ السُّجْنَ . .
ربيع « بهدوء » : لا . . لا تُثَوِّرِي . .
حراسُ بَيْتِكَ يَسْمَعُونَ
ولادة : عَارَ عَلَيَّ فَتَحْتُ بَيْتِي لِلْكِلاَبِ . .

ربيع « يبرود » : إِنِّي أُرِيدُكَ يَا مَلِيكَةَ مَلِكِنَا . .
إِنِّي أَحْبُبُكَ مِنْ سِنِينَ . .
: « مستمرا يبروده المعهود »
عِنْدِي كَلَامٌ لَمْ أَقُلْهُ . .
وَالآنَ جَاءَ الْوَقْتُ كَيْ أَحْكِي وَحَتَّى تَعْلَمِي
هَذَا قَرَارِي فَاسْمِعِيهِ . .
غَدًا يَمُوتُ أَبُو الْوَلِيدِ . .
ولادة : مَاذَا

ربيع : لَا أَدْرِي كَيْفَ يَمُوتُ . . ؟
السُّمُّ عِنْدِي . . وَالْمَشَائِقُ . . وَالْكِلاَبُ . .
وَعَدًا بِنَفْسِي أَقْتُلُهُ . .
ولادة : لَا . . لَا . . لَنْ يَمُوتَ . . أَبُو الْوَلِيدِ .
لَا تَقْتُلُوهُ . . لَا تَقْتُلُوهُ . .
مهلاً بِرَبِّكَ يَا رَبِيع . .

ربيع : الْآنَ قَدْ وَضَحَ الثَّمَنُ
إِنِّي أُرِيدُكَ يَا مَلِيكَةَ مَلِكِنَا
إِنِّي أُرِيدُ الْمَجْدَ وَالْحَسَبَ الْقَدِيمَ . .
أَوْ فَاسْمِعِي لِي . .
كُلُّ مَا أَبْغِيهِ رَأْسُ أَبِي الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أَحْبُبُكَ صَدِّقَتِي . . إِنِّي أُرِيدُكَ

- ولادة : أترى تصدق أننى يوماً أحبك . .
 أترى تصدق أن أراك على فراشى
 إنى أرى فىك الخيانة كلها
 قد عشت عمري أكرهك
 إنى أحب أبا الوليد . .
 رغم السنين ورغم موت الحلم
 والقهر الطويل . .
 ما زال قلبي رغم هذا العمر
 يسكن خلف جذران السجون
 ما زال فى سجن بعيد عن معازل قرطبة
 : إذا . . يموت أبا الوليد . . ربيع
- ولادة : من أى دين أنت . ربيع
 : لا دين لى . ربيع
 : من أى أرض جئت . . ولادة
 : ولا أرض لى ربيع
 : إن كان عندك أى شيء من خلق ولادة
 دعنى وحالى . . ربيع
- ولادة : إننى انتظرتك كل هذا العمر
 أجلت حلقى فىك عاماً . . بعد عام
 كل الذى فى الأرض ملكك أول الأشياء قلبي
 : أنا لا أريد الآن قلبك أو جيوشك أو سيوفك ولادة
 : لكن قلبي يحترق ربيع
 سأعود عند الفجر حتى نتفق
 ولكنى يعيش أبو الوليد
 : « تدور على المسرح » ولادة
 ماذا سأفعل . .

مَاذَا سَأَفْعَلُ . .
إِنْ قُلْتُ : لَا . . . مات الوليد . .
إِنْ بَعْتُ نَفْسِي سَوْفَ أُقْتَلُ كُلَّ يَوْمٍ
أَبِيعُ نَفْسِي . . أَمْ أَبِيعُ أَبَا الْوَلِيدِ
هَوْحُبُ عَمْرِي . . كُلَّ حَلْمَى فِي الْحَيَاةِ . .
وَعَرَضِي . . هَلْ أَفْرَطُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ الْوَلِيدِ . .
مَاذَا سَأَفْعَلُ . .

« تدور ولادة وهي تبكي » :

يَا رَبِّ . .
ضَاعَ الْمَلِكُ مَنِّي . . وَفَقَدْتُ أُمِّي . .
وَأَبِي تَوَارَى فِي عَيْنِي ذَاتَ يَوْمٍ
وَحَسَرْتُ أَيَّامِي وَعُمْرِي فِي الْوَلِيدِ
أَيَّامَ عَمْرِي كُلِّهَا كَانَتْ ضَيَاعًا فِي ضَيَاعٍ . .
مَا عَادَ لِي شَيْءٌ سِوَى غَرَضِي . .
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعَرِضِ . .
يَا رَبِّ . . مَاتَ الطُّهْرُ فِي هَذَا الزَّمَنِ . .
الْمَوْتُ أَوْ أَعْرَاضُنَا . .
هَذَا حَرَامٌ . . هَذَا حَرَامٌ . .
أَنْ تَصْبِحَ الْأَعْرَاضُ فِي زَمَنِ
الْكَلَابِ هِيَ الثَّمَنُ . .

« غنساء » : السَّجْنُ كَبِيرٌ . .

وَالْعَمْرُ قَصِيرٌ . .
أَجْرِي وَالسَّجْنُ يَطَارِدُنِي . .
يَكْبُرُ فِي عَيْنِي . .
لَوْ فَتَحُوا الْبَابَ فَلَنْ أَخْرَجَ

فالسُّجْنُ كَبِيرٌ . .
أَهْرَبُ مِنْ وَجْهِ السُّجَّانِ . .
أَلْمَحُ عَشْرَاتُ فِى وَجْهِى . .
سَجْنِى فِى قَلْبِى
(إِظْلَامُ)

المشهد الخامس

« فى سجن ابن زيدون تدخل ولادة . . وتلقى بنفسها على
صدر ابن زيدون »
ولادة : اشتقت فيك حلاوة الأيام . .
واشتقت فيك حقيقتى . .
مازلت أَلْمَحُ فيك شيئاً
من رجيتِ حقيقتى . .
ابن زيدون : واشتقت فيك الأهلَ والأحبَّاءَ . .
واشتقت عمراً لا يُريد إياباً
الدَّهْرُ خَانَ حَبِيبَتِى . .
الدَّهْرُ خَانَ . .
ولادة : شيثانٍ لا تسألُهُما
إن جثتَ تبحثُ عن أمانٍ
الدَّهْرُ . . والسُّلْطَانُ
ابن زيدون : أخلصتُ والسُّلْطَانُ خَانَ . .
ما أسوأَ الأحلامَ حينَ تَجِىءُ
فى زَمَنِ جَبَانٍ

حُلِمَى كَبِيرٌ . .
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ حُلْمٌ كَبِيرٌ
وَلِذَا دَفَعْتُ لَهُ الثَّمَنَ

ولادة : أَخْطَأْتُ يَوْمًا فِي الرِّهَانِ
اخْتَرْتُ دَرْبَ الْجَاهِ السُّلْطَانِ . .
وَتَرَكْتُ شَعْبَكَ . .

للضِّيَاعِ . . وَلِلْفَسَادِ . . وَلِلْهَوَانِ . .
الشَّعْرُ سَيْفُكَ يَا وَلِيدُ
وَالشَّعْبُ جَيْشُكَ . .

ابن زيدون : قَصَبُ الزَّمَانِ تَعِيدُ كُلَّ فصولِهَا
لَوْ بَعْدَ آلَافِ السِّنِينَ . .
الْحُلْمُ أَرْخَصُ مَا يَبِيعُ النَّاسُ
فِي زَمَنِ الْكَذِبِ

ولادة : يَوْمًا ظَنَنْتُ بَأَنَّ حِلْمَ الْجَاهِ عِنْدَكَ قَدْ يَتُوبُ .
وَتَعُودُ كَالطَّيْرِ الْمَغْرُودِ . .

يَحْمِلُ الْأَلْحَانَ لِلدُّنْيَا لِكُلِّ النَّاسِ . .
مَا زِلْتُ تَرْفُضُ أَنْ تَتُوبَ

ابن زيدون : مِنْ أَدْخَلَ الْمَشْجُونَ فِي الْقَضْبَانِ
مِنْ أَسَكَّتِ الْكَلِمَاتِ فِي الْأَعْمَاقِ
مِنْ مَزَقَ الْأَطْفَالَ فِي الطَّرَاقِ
مِنْ بَاعَ أَصْوَاتَ الضُّمَائِرِ . .

مَنْ يَجْعَلُ الْأَحْيَاءَ مَوْتَى
ثُمَّ يَسْلُبُنَا الْحَيَاةَ . .

مَنْ ؟ ؟ السَّيْفُ . .

ولادة : قَدْ يَصْلُبُونَكَ . .
يَسْجُونُوكَ . .

وتنظُّ رَغَمَ السُّجْنِ مصباحاً . .
فلا تخفِيكَ أزمانٌ . . ولا أرضُ
ولا سجنُ الملوك . .
فمَتَى تُفِيقُ أبَا الوليد . .
مَتَى تَفِيقُ . .
والى متى ستظلُّ تعبثُ بالسَّنين . .
ابن زيدون : مَا زَالَ فِي قَلْبِي حَسَابٌ . .
مازلتُ أحلمُ أن أعودُ
فالجرحُ في صَدْرِي عميقٌ . .
أصبحتُ أومنُ بينَ قُضبانِ السُّجونِ
بأنَّ حَدَّ السَّيْفِ أقوى
مِنَ حكاياتِ اللُّسانِ . .
لا تسأليني العفوَ في زَمَنِ جَبانٍ
لا تسأليني أن أكونَ الواحَةَ الخَضراءِ في
صحرائنا
ساكونُ ناراً تحرقُ الأوغادَ من حكامنا . .
لا تسأليني رحمةً . .
لا تسأليني أن أكونَ مسالماً
فأنا أريدُ السَّيْفَ حباً في التُّرابِ . .
ولكى يُعوذَ لأرضِنَا المجدُّ القديمُ . .
ولا تبكِ بعدي لو تفرقتِ الدُّروبُ : ولادة
ومَضِيَّتْ وحدك في طريقٍ . .
ومَضِيَّتْ وخليدي . .

«إِظْلَامٌ»

المشهد السادس

« يقتحم ربيع زنزاة ابن زيدون حاملاً سوطاً حيث يدور في
جوانبها »

ربيع

« للحراس » : دعونا وحدنا

إني سعيد أن أراك تجالس السفهاء والبلهاء
تحياً مثلما يحيا اللصوص . .

هَذَا مكان أبي الوليد

أسرفت في طلب العلى

أسرفت في الأحلام والآمال

وغدوت فينا فارساً

الشعر والأمجاد والحب الكبير

ونساء قرطبة يطفن الليل

كالأزهار في بيت الوزير

أحببت أجمل زهرة طافت

شوارع قرطبة . .

وأخذت وحدك دون غيرك

واحة الشعراء تعبت في رباها ما تشاء

ولادة الحسناء بنت العز والنسب الأصيل

تهواك أنت . .

ما أكثر الأخطاء في هذى الحياه . .

وأراك أنت أبا الوليد

خطيئة السفهاء حين يحكمون . .

ابن زيدون : لو كَانَ فِينَا مَنْ عَدَلَ

لرَأَيْتُ رَأْسَكَ فَوْقَ أَعْلَى مُشْنَقَةٍ

لكنها يوماً ستُقطع يا ربيع . .

ربيع : أخطأت حين تركت رأسك

مآزال حُلِمى أن أراها فى سماء المقصلة . .

أخطأت حين تركتها . .

ابن زيدون : هذا زمانٌ بذلت فيه المقاعد بيننا . .

فالطهرُ مسجونٌ هنا . .

ولديك بيتُ العهرِ أصبح مسجداً . .

ملكٌ جبانٌ حكم السفهاء فى وطنٍ ذبيح . .

ربيع : سيجىء يومٌ تصبح الأشياء فيه

كما أحب . . كما أشاء كما أريد . .

لأبذل أن أختار شعباً أحكمه . .

ابن زيدون : تختار شعباً تحكمه . .

من يا ترى يختار . .

الشعبُ أم حكامه . .

ربيع : ما أجمل أن تحكم شعباً لا يفهم شيئاً بالمرّة

لا ينطق شيئاً . . لا يحلم شيئاً

حقّق أحلامك فى شعبٍ لا يعرف قدر الأحلام

اسرق ما شئت . .

اقتل من شئت . .

افعل ما شئت ولا تخجل فالكُل مباح . .

ابن زيدون : الحاكمُ يقتل بعض الناس . .

لكن لا يقتل شعباً . .

قد يسجن فرداً . .

قد يسرق أرضاً . .

قد يسلب عرضاً . .

قد يفعل كل الأشياء

لكن أن يقتل شعباً لا . . لن يقتل شعباً
فالشعب لهيب يتوارى تحت البركان . .
قد يهدأ يوماً . .
قد يسجن عمراً في القضبان . .
قد يصمت تحت سياط الظلم ويخرسه صوت
السجان

ويجيء اليوم لكن ينطق . .
تنطق الأرض بما فيها . . نار ودمار . .
كل الحكام إذا حكموا ينسون الأمس . .
الشعب قطيع . . :

ربيع

تحكمه أنت ببعض الناس . . وبعض
الخوف . . وبعض البطش . .
تختار رجالاً . .
تختار دليلاً تصلبه ليقود الناس . .
يمشي . . يمشون . .
يبكي . . يبكون . .
يصرخ لا أحد يتكلم . .
في كل قطيع لا تنسى أترك رجلاً . .
علمه الزيف
علمه الخوف . .
علمه الجبن ولا تأمن غير الجبناء . .
علمه الزيف ولا تسمع غير الجهلاء . .
ستكون كبيراً صدقني . .
وستحكم شعباً وشعوباً . .
ابن زيدون : الحاكم قد يخطئ يوماً . .

يَافِئُ عَمِيلاً . .
يَخْتَارُ كَلَاباً تَحِييِهِ . .
قَدْ يَسْجُنُ كُلَّ الشُّرَفَاءِ . .
وَيَتَوَجُّ كُلَّ الْعَمَلَاءِ . .
لَكِنَّ الشُّعْبَ سَيَسْحَقُهُ
وَيَسْحَقُهُمْ تَحْتَ الْأَقْدَامِ . .
: إِنَّا نَعِيشُ الْآنَ فِي زَمَنِ غَبَى . .
: لَيْسَ الْغَبَى زَمَانَنَا ربيع

إِنَّ الْغَبَى زَمَانُكُمْ . .
مَازَلْتُ تَحِيّاً بِالْخِيَالِ . .
مَازَلْتُ تَحِيّاً بَيْنَ أَصْوَاتِ الطُّبُولِ . .
مَازَلْتُ تَسْبِحُ فِي قَصَائِدِ عَنْتَرِهِ . .
تَبْكِي عَلَيَّ أَطْلَالَ لَيْلِي . .

ابن زيدون : الطَّهْرُ قَدْ يَبْدُو غَرِيباً فِي بَيُوتِ السُّوءِ . .
وَالصَّدَقُ قَدْ يَبْدُو سَجِيناً فِي سَرَادِيْبِ الْخِدَاعِ . .
: أَخْطَأْتُ وَرَبِّي حِينَ وَعَدْتُ . . وَجِئْتُ أَوْفَيْتُ . .
سَامَحَهَا اللَّهُ . .

ابن زيدون : مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَيْسَ تَعْيِيهِ الْوَعْدُ وَلَيْسَ يَعْطِيهِ الْوَفَاءُ
: لَكِنِّي يَوْمًا وَعَدْتُ . . ربيع

قَدْ كَانَ رَأْسُكَ بَعْضَ أَحْلَامِي . . وَلَكِنِّي وَعَدْتُ
ابن زيدون : وَعَدْتُ . . ؟

: قَدْ كَانَ مَوْتُكَ أَسْعَدَ الْأَشْيَاءِ فِي قَلْبِي . . ربيع
وَلَكِنِّي وَعَدْتُ . .

وَاللَّهُ رَأْسُكَ لَا يَسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ . .

لكنها ولادتي عندي تساوى الآن عمري . .
تساوى كل شيء

« يخرج ربيع بينما ابن زيدون يدور فى سجنه »

ابن زيدون : إذا خانت . .

وماذا بعد يا قلبي وقد خانتك . .

وباعت حلمنا غدرًا كما باعتك . .

منحت الحب أيامي ولم أبخل . .

وفيت العهد لم أبخل . .

دخلت السجن لم أبخل . .

عدوى كنت أعرفه . . ويعرفنى

يقاتلنى فأقتله . . ويقتلنى . .

يعذبنى . .

يدمر كل أحلامي يدمرنى ولا أحزن

ولكن خائنى قلبي . .

فكيف الآن أقتله . .

نزيف النار يغرقتنى . .

لمن أشكو لهيب النار فى صدرى

وهل أبكى على ما ضاع من عمري . .

ولن أبكى . .

فهيا الآن يا قلبي ومزقها ومزقنى . .

فنار الغدر تحرقنى . .

ما أسوأ الجرح الذى يأتيك غدرًا من رفيق . .

ماذا أقول وقد أتانى الجرح من قلبي . .

كل الجراح تهون نساها ويطويها الزمن . .

لكن قلبي خائنى . .

واليوم أقتله . . وأقتلها . .
وأجعل من خيانتها الكفن . .

« غناء » :

إذا نامت عيونُ الناس عني
أراماً بعضَ نفسٍ ضاعَ مني
بقايا الكأسِ والذكرى وعمري
رماً القلبُ في صمتٍ يُغني
تواري الوصلُ من زمنٍ بعيدٍ
ويينَ يديه قد رحلَ التمني
(إسلام)

المشهد السابع

« يدخل زياد ويلقى بنفسه على سيده ابن زيدون وهو يبكي »

ابن زيدون : زياد أنتَ إنسانٌ حفظتَ الودَّ . .
حفظتَ العيشَ والأيامَ والعِشرةَ . .
ولم تبخلَ بأيامِك . .
فرغمَ السجنِ والأحزانِ . .
والدُّنيا وسوءَ الحظِّ . .
حفظتَ العَهْدَ . .

زياد : لأنك كنتَ عندى الأهلِ والأحبابِ والأُمَلَا
فلَمْ أرَ لى أباً . .
لَمْ أعْرِفَ طريقاً فيه أُمى . .

سوى قبر صغير أخبروني
بأن أبي وأمي فيه قد نأما . .
ذهبت إلى مدير السجن أرجوه
طلبت إليه أن أبقى جوارك . .
فلم يقبل . .
حزنت لأنني يوماً رأيت الشمس وحدي
وانت الآن وحدك لا تراها . .

ابن زيدون : « يكي » . .

حفظت الود يا ولدي سنيما
قليل من بصون الود فينا . .
وما أخبار زفراء . .

زياد : تزوجنا . .

ابن زيدون : عظيم يا زياد . .

زياد : وعندي الآن طفلان . . جميلان . .

« وليد » ثم . . « ولادة » . .

ابن زيدون : ترى ما شكل ولادة . .

زياد : ضياء الصبح عيناها

وشعر في سواد الليل . .

ذكاء مثل حد السيف . .

ابن زيدون : رعاك الله يا ولدي . .

« إظلام »

المشهد الثامن

« قصر ولادة . . تجلس فى مدخل القصر ومعهما
« أبو حيان » . .

ولادة : أهلاً أباً حيان . .

أبو حيان : أهلاً مليكة ملكتنا . .

ومليكة العز القديم . .

ولادة : الناس يا حيان لا تهوى القديم

والملك كالأشياء

يصدأ أو يذوب مع الزمن

فالذل كلُّ الذل فى السلطان

أبو حيان : هلاً رأيت أباً الوليد . .

ما حاله فى السجن . .

ولادة : ما زال يحلم بالكراسى والرتب . .

أفكار هذا العايب المجنون تقتلى

ويقول إن ضياع ملكي هزنى

لو كان لى رجل أحس لديه شيئاً من أمان

الخوف أفسد كل ما عندى .

أبو حيان : لا لا تخافى

ما زال بين الناس وهم الخوف

شيء من أمل

الله أكبر من سواد السجون . .

الله أكبر من ظلم

من بطش الطغاة

ما زلت ألمح فى قلوب الناس إيماناً كبيراً

رغمَ هَذَا القَهْرَ . .

ولادة

: « فى حزن شديد » . .

لَقَدْ احْتَمَيْتُ بِكُلِّ خَوْفِي فِي الْوَلِيدِ
وَجَعَلْتُهُ الْأَحْلَامَ وَالْأَمَالَ وَالْعُمَرَ الْجَدِيدَ . .
أَصْبَحْتُ وَحْدِي الْآنَ . .
قَدْ جُنْدُوا حُرَاسَ بَيْتِي . .

أبو حيان : نَحْيَا بِهِذَا الْخَوْفَ . .

سَجُنُ كَبِيرٍ فِي سُورِيعِ قَرْطَبَةٍ . .
اللَّهُ يَرْحُمُنَا . . وَيَرْحَمُ قَرْطَبَةَ . .

ولادة

: الْآنَ يَا حَيَّانُ أَسْمِعْ كُلَّ يَوْمٍ

هَمْسُ أَقْدَامٍ تَدُورُ أَمَامَ بَيْتِي .
خَلَفَ جَدْرَانِي

عَلَى الطَّرَافِ حَوْلِي . .

هَذَا زَمَانُ الْخَوْفِ يَا حَيَّانَ . .

أبو حيان : أَتَرَى سَمِعْتَ حِكَايَةَ الرَّازِي . .

ولادة

: لَا . .

أبو حيان : رَجُلٌ عَجُوزٌ جَاوَزَ السَّبْعِينَ . .

قَدْ كَانَ يَوْمًا فِي وَزَارَةِ عَرِشِكُمْ
أَخَذُوهُ عِنْدَ الْفَجْرِ . .

رَبَطُوهُ مِنْ قَدَمَيْهِ . .

سَحَلُوهُ خَلْفَ الْخَيْلِ لَيْلًا

وَالنَّاسُ تَسْأَلُ هَلْ تُرَى

قَدْ مَاتَ مَشْنُوقًا . . غَرِيقًا . .

أَمْ تَفْحَمُ فِي حَرِيقٍ . .

وَجَدُوهُ أَشْلَاءَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ . .

النَّاسُ تَرْحَلُ فِي ثِيَابِ الْمَوْتِ

لا تَذْرى السَّبب

« فتره صمت »

ولادة : تَضجُ الشَّوارِعُ بالخائِفينَ
عيونُ المباحِثِ في كلِّ ركنٍ تدقُّ البيوت
قلوبٌ من الخوفِ كادتْ تموتُ . .
لهذا اتخافُ . .

أبو حيَّان : عندي كلامٌ . . لا أظنُّ بأنه صدقُ
كلامٌ مُغرِضٌ ما زال يحكيه الوُشاةُ . .
يقولونَ إن هناك الجديد

ولادة : ربيع . .

أبو حيَّان : نعم . .

ولادة : كلابُ الصَّيْدِ تحمينَا
ولم تُخلَقْ لنعشقها . .
أتيتُ به ليحرُسَنِي
وأعرفُ أنه كلبٌ . .
تراني أعشقُ الكلبا . .
أخافُ الدَّهرَ والأَيَّامَ والحكَّامَ والقَهرا . .
فمنُ أهواءٍ لم يَرَحِمَ
وقامرَ بالذي كانا . .
وعمرِي عنده هانا . .
وباعَ الأمسَ . . والآنا . .
وظنِّي أنه يعلمُ . .
أبا حيَّان . .
وليدٌ لم يكنْ أبدا يحبُّ . .
وليدٌ يعشقُ التَّاجَ الذي ولَّى
ويعشقُ ملكنا الزَّائِلَ . .

أبو حيَّان : والله أشهدُ أنه يوما

أحبك مخلصاً

ما زام غيرك

ولادة : لا . . لا تقل هذا

فلقد أحب التاج والسُّلطان

فأحبنى تاجاً قديماً بالياً

ليزين التاج الجديد . .

وأرادنى شيئاً من الرُّتب التي

عاش الحياة يحبها . .

جمع الخلافة . . والوزارة

في زمانٍ واحد . .

جمع القديم مع الجديد . .

هذا عقاب أبي الوليد . .

خسر القديم مع الجديد . .

أبو حيَّان : والله أشهدُ أنه ما حبَّ غيرك

ما أراد من الحياة سواك . .

لم تفهمني أحزانه . .

أحلامُ هذا الشاعرِ المسكين تقتله

وتجعلُه يفكرُ في هموم الناس . .

لم تفهيمه . .

قد كان يحلمُ أن يرى أفراده وحياته

فرحاً لكل الناس

حكاًمنا خذلوه . .

قد عاش يؤمن أن توحيد الصُّفوف هو الطريق .

من أجل دين الله . .

من أجل أن تبقى مآذن قرطبة . .
 ما زلت أومن أننا للآن لم نفهم طموح أبي الوليد
 قد كان يحلم أن يعود لأمة الإسلام
 ماضيها القديم
 ما زلت أومن أن مأساة الوليد
 بأنه قد جاء في زمن خطأ
 ولادة : ما أسوأ الأحلام حين تجيء في زمن كسيخ . .
 زمن تساوت فيه قامات الرجال
 الأرض يملؤها البشر . .
 لكنها والله ما زالت تصيح . .
 أين الرجال . . أين الرجال . .
 « إظلام »

المشهد التاسع

« ابن زيدون في زنزانة السجن مرهقا . . عجوزا . . بقايا
 إنسان . . ولادة شاحبة . . ملامح الزمن على وجهها
 واضحة » . .

ولادة : زمن طويل قد مضى
 كل الذي فينا تغير وانتهى
 أيامنا . . أوصافنا . . نظراتنا .
 حتى العيون تغيرت . .
 لو خيروني في الزمان
 لاخترت شعرك
 واخترت يوماً واحداً

عَشْنَاهُ فِي صَفْوِ الزَّمَانِ . .
وَرَأَيْتُ فِي عَيْنَيْكَ نَهْرًا مِنْ حَنَانٍ . .
ابن زيدون : « فِي شَبِّهِ إِغْمَاءِ »

عُدْنَا . . وَمَاعَادَ الزَّمَانِ
حَتَّى إِذَا عُدْنَا
فَهَلْ يَجِدُنِي الْمَكَانُ . .
وَطَنُ عَشِيقِنَا أَرْضَهُ
: مَا عَادَ لِي فِيهِ . . مَكَانٌ . .
زَمَنٌ . . وَمَاذَا بَعْدَ أَنْ رَحَلَ الزَّمَانُ . .
أَيْنَ الشَّبَابُ مَعَ الْهَوَى . .
أَيْنَ الْأُمَانِي وَالْمُنَى . .
الْكُلُّ ضَاغٌ . .

ولادة :
والحُبُّ . .
ابن زيدون : الْحُبُّ لَا يَحْيَا عَلَى ذِكْرِ مَكَانٍ . .
الْحُبُّ أَنْ نَعْطَى وَنُرَوِّى الْأَرْضَ مِنْ دَمْنَا . .
بِالْيَاسِ تَسْقُطُ كُلُّ أَشْجَارِ النَّخِيلِ . .

ولادة :
وَتَمُوتُ فِي الْحَقْلِ الزَّهَوْرِ . .
: مَا زِلْتُ أَنْتَ الْحَلَمُ عِنْدِي
ابن زيدون : قَدْ مَاتَ فِي قَلْبِي الْحَنِينُ . .
ولادة :
لَمْ لَا نَعُودُ أَبَا الْوَلِيدِ

ابن زيدون : مَاذَا أَقُولُ . .
أَوْ تَسْأَلِينَ الْآنَ عَنْ أَمَلٍ تَوَارَى مِنْ سَنِينٍ . .
بَعْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْكَ وَتَسْأَلِينَ . .
لَمْ تَهْزَمْ الْأَيَّامُ قَلْبِي رَغْمَ أَخْزَانِي وَسَجْنِي
وَضِيَاعِ حَلْمِي بَيْنَ جَدْرَانِ الْأَسَى
وَالسَّجْنِ شَيْءٌ قَدْ يَهُونُ . .

لكن بربك خبريني أين قلبك موطنى
لِمَ خنْتَ يا مَنْ كنتَ عندى بالحياة . .

ولادة : أنا لم أخنك

ابن زيسدون : والله ما كانت دموعى من عذاب السجين . .
أو ظلم الطغاة

ولادة : أنا لم أخنك

ابن زيسدون : ويكيْتُ أنى عشتُ كى ألقاك
فى أحضان غيرى . .

ولادة : أنا لم أخنك . .

والله يوماً لم أخنك
ما كنتُ يوماً استطيع
لو كنتُ تعرف يا وليد بأننى
خُيرتُ يوماً أن أموت . . وأن تعيش . .
فاخترتُ وخدي أن أموت . . لكى تعيش . .
أنا لم أخنك وإنما
قد خنْتُ نفسى يا وليد لكى تعيش . .
خُيرتُ فى عمرى وعمركَ
فاخترتُ عمركَ
اخترتُ عمركَ كى تعيش
أنا لم أخنك . . أنا لم أخنك . .

ابن زيسدون : لِمَ لم تقولى كل هذا من سنين

مَآذا يفيدُ الآن أن أبكى . .

والعمرُ ضاع . .

والحُبُّ ضاع . .

والأرضُ ضاعت . . آه يا زمن الضياع . .

غناء : عَدْنَا وما عَادَ الزَّمان . .
 حتَّى إذا عَدْنَا فهل ينجِدِي المَكَان
 وطنٌ عشقْنَا أرضَهُ . . ما عَادَ لِي فِيهِ مَكَانُ
 زَمَنٌ . . وماذَا بعد أن رَحَلَ الزَّمانُ
 أينَ الشبابُ مع الهوى . .
 أينَ الأمانى والمنى الكل ضاع . .
 آه يا زَمَنَ الضَّياع . .
 ابن زيدون : نُخَيِّرُ فِي مضاجِعِنَا . .
 نُخَيِّرُ فِي أمانِينَا . .
 وَقَدْ نَخْتارُ حاضِرَنَا
 كما نَخْتارُ ماضِينَا
 ولا نَخْتارُ أوطاناً . .
 يعزُّ علىَّ يا وَطَنِي . .
 أراك الآنَ أشلاءَ
 يصيِّحُ رماؤها فينا . .
 لأن هواكَ أَقْدارى
 وبين يديكَ أسرارِي
 شبَّابِي فيكَ ألحانُ . .
 وحلمِي فيكَ أحزانُ
 وحبِّي فيكَ إيمانُ . .
 فماؤُكَ سارَ في دَمِنا
 وطعمُ الطَّيْنِ في فَمِنا
 يعزُّ علىَّ يا وَطَنِي . .
 أراك الآنَ أشلاءَ
 تبعثرها أيادينا
 فماتَ الصَّبْحُ في عَينِي

وليلُ اليأسِ يُشَقِّينَا
وآه منك يا وطني
سَتَبْقَى الجرحُ في صَدْرِي
جراحٌ قد نُدَاوِيهَا
وتأبى أن تُداوينا
وداعاً حلمَ قرطبة . .
وداعاً يا مَآذِنَا . .
ويا أخلَى ليالينا
وداعاً حلمنا المَهْزُومَ
يا ناراً ستحرقنا . .
ويا عاراً يَمْزُقُنَا
وينزفُ من مَآقِينَا . .

« أبو حيان وزيد و زهراء يدخلون السجن
في حالة هلع بينما هرب الحراس » . .

ابن زيدون : أهلاً أباً حيان . .
أهلاً . . زياد . . زهراء . . أهلاً . .
أبو حيان : أترى عِلِمْتُ . .
ابن زيدون : ماذا هُنَاكَ
لم أدر شيئاً . .
ماذا . .
أبو حيان : هرب الجبان . .
انضم لجيوش العدو . .
ابن زيدون : ربيع . .
أبو حيان : نَعَمْ ربيع . .

- ابن زيدون : وماذا بعدُ يا حيَّان . .
 وأين الجيش . .
 أين رجالنا . .
 أين الملك . .
 أبو حيَّان : يتكتم الأخبار . .
 زياد : والشعبُ يسألُ عن مصير جيوشنا . . لم نذر شيئاً
 ابن زيدون : بالله كيف يصيرُ هذا الخائِنُ الأفاقُ أهلاً للثقة . .
 قد باعنا . . قد باع دينَ الله يا حيَّان . .
 أبو حيَّان : قد كان يرسلُ كلَّ شيءٍ للفرنجة من سنين . .
 كلُّ الذي في الجيشِ مالٌ أَوْ رجالٌ أَوْ عتادُ . .
 فأبوه « داود » لعلَّكَ تذكره . .
 قد كانَ خَمَّاراً . . .
 خَمَّارةُ العُشاشِ صارتْ مخزناً
 مأوى لأمسليحةِ الفرنجة
 زهراء : أترى تصدَّق أن كلَّ الجيشِ أصبحَ في خطر . .
 إننى سمعتُ بأنَّ كلَّ جيوشنا
 قد حوصرت عندَ الحدود . .
 زياد : أتصدِّقون بأن بعضَ رجالنا هربوا معه . .
 وتخلَّص الملعونُ من كلِّ الرجالِ الأوفياءِ
 أبو حيَّان : حتَّى يظلَّ بسيفه فوقَ الرقابِ . .
 ابن زيدون : قد كانَ عندي الحقُّ حينَ صرَّختُ في حُكَّامنا . .
 أن يتركوا الأحقاد . .
 أخطأتُ حينَ وضعتُ كلَّ الحلمِ في حُكَّامنا . .
 زهراء : قتلوا النساءِ وشردوا الأطفالَ . .
 قواتُ هذا الخائِنِ الملعونِ تقصيفُ كلِّ شيءٍ . . كلُّ شيءٍ

زياد : وملوكنا هربوا جميعا . .

تركوا الوطن . .

وتراجعت كل الجيوش . .

ابن زيدون : هربوا جميعاً . .

هكذا الجبناء يا حيّان حين يحاربون

لا شيء يعينهم سوى أرواحهم

أبو حيّان : الناس تحكى الآن عن قصص

المهازل في ربوع الأندلس . .

فملوكنا

ملك يتاجر في السلاح

ملك يبيع الأرض جهراً للفرجة

ملك يتاجر في دماء الشعب . .

جيش كبير تستباح دماؤه ورجاله . .

من أجل حرب ليس فيها غالب . .

زياد : الناس تهزّب . .

هجروا المدينة كلها . .

الناس تخشى الموت . .

ابن زيدون : ماذا يساوى العمر

لوسقطت ماذن قرطبة . .

لا شيء . .

لا شيء . .

أبو حيّان : كل المصائب قد تهون

لكن أسوأ ما يؤرقنى

أن ينتهى الإسلام فى هذا الوطن . .

سيكون هذا غارنا طول الزمن . .

ابن زيدون : أين الملك . . أين الجبان

العارُ يصْرُخُ في دِمانا
 لا تتركوا الأوطانَ أرضاً مستباحةً . .
 فالأرضُ تعرفُ من يحبُّ ترابها . .
 الأرضُ تعرفُ من يبيعُ كنوزها
 الأرضُ تعرفُ صدقوني . .
 مَنْ يَصُونُ ومن يَفْرُطُ
 مَنْ يَلُوثُ عرضها . .
 ماذا نقولُ غدا . .
 ماذا سنحكي عندما تتكسرُ الصُّلواتُ
 في أرجاءِ مسجدنا الحزين . .
 أنقولُ بعنا الأرضُ
 أنقولُ خنا العهدُ
 الأرضُ ملكٌ للصغارِ القادمينَ مع الصُّباح . .
 لا تتركوها للصغارِ وليمةً مسمومة . .
 لا تتركوها جثةً خرساءَ تسبحُ في الجراح . .
 الأرضُ ليستَ ملكَ جيلٍ
 يستبيعُ الصُّبحَ في أرجائها
 ويبيعُ فيها ما يبيعُ . . وليسَ يسأله أحدُ .
 ستجيءُ أجيالُ . . وأجيالُ تُحاسِبُنا
 وتصْرُخُ في ظلامِ قبورنا . .
 لم تتركوا شيئاً لنا . .
 لم تتركوا شيئاً لنا . .
 « إظلام »

المشهد العاشر

« فى قصر الملك يدور الملك حول نفسه وبجواره ولأده
تصرخ وتبكي »

الملك : لم يبقَ غيرَ القصر

لم يبقَ غيرَ القصر

ولأده : ماذا تقول . . ؟

الملك : لم يبقَ غيرَ القصر

سقطت معاقل قرطبة . .

ولأده : والجيشُ أينَ الجيشُ يا مولائى قُل لى . .

أينَ ضاعَ رجالنا . .

أينَ القلاعُ . . وأينَ آلافَ الرجالِ . . وأينَ

طارقَ والوليدُ . . وأينَ عقبة . .

أينَ يا مولائى سيفُ الله . . سيفُ محمد . .

الملك : لم يبقَ غيرُ القصر

ولأده : قد ضاعَ منا كلُّ شىء . .

الملك : قد ضاعَ منى كلُّ شىء . .

لم يبقَ عندي أى شىء . .

ولأده : أينَ الرجالُ الأوفياءُ . .

الأرضُ ضاعتَ كلها . . والجيشُ . . والإسلام . .

والصلواتُ . . والماضى . . وكعبةُ قرطبة . .

الملك : ربِّ . . أعطني عمراً لأصلحَ كلَّ أخطائى

لأصلحَ بعضَ أخطائى . .

ربِّ . . أعطني سيفاً . . شهاباً . . قوة

حَتَّى أَعُوذَ كَمَا بَدَأْتُ مُحَارِباً . . من أَجْلِ دِينِ اللَّهِ
إِنِّي أُرِيدُ أَبَا الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أُرِيدُهُ . .

« يدخل « ربيع » شاهراً سيفه في وجه الملك وحوله رجاله
أمامهم ابن زيدون » .

ربيع : مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْوَلِيدِ . .
إِنِّي أُرِيدُ الْآنَ رَأْسَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
يَا مَنْصَفَ الْإِسْلَامِ . .
الْجَيْشُ حَاصِرُ قَرْطَبَةَ . .
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ

« يلقي ربيع ابن زيدون أمام ولادة وهو يصيح »

ربيع : هَذَا حَبِيبُكَ يَا أَمِيرَةَ قَرْطَبَةَ
هَذَا عَشِيقُكَ . .
وَالْآنَ أَقْتُلُهُ أَمَامَكَ يَا أَمِيرَةَ قَرْطَبَةَ
ولادة : لَا . . لَنْ يَمُوتَ أَبُو الْوَلِيدِ . .
لَا . . لَنْ يَمُوتَ أَبُو الْوَلِيدِ . .
لَا تَقْتُلُوهُ . . لَا تَقْتُلُوهُ . .

ابن زيدون : أَنْ تَقْتُلَ حُلُمًا . .
سَيَجِيءُ زَمَانٌ وَزَمَانٌ
وَيَطُوفُ الْحُلُمُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ
كُلُّ الْأَشْيَاءِ سَتَحْمِلُهُ . . كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .
سَيَطُوفُ الْحُلُمُ عَلَى الْأَشْجَارِ . .
وَيَبِينُ النَّاسَ . .
أَنْ تَسْجُنَ صَوْتاً
سَيَجِيءُ زَمَانٌ يَنْطَقُنَا . .

وستصرخُ كلَّ الصبيحاتِ
قد تقطع رأسي لكني . .
سأعيشُ زماناً بالكلمات . .

ربيع : « مشيراً إلى رجاله » . .
هيا اقتلوه . .

« يتجه عبْدون ويغمد سيفه في ظهر ابن زيدون »

ابن زيدون : « وهو يلفظ أنفاسه في إعياء »
« لا تصنعوا الأحلام في ظلِّ الملوك . .
الحلمُ في الطرقاتِ نصنعهُ وبينَ الناسِ
الحلمُ يفرسُ في حقولِ القمح
في صَوْتِ المصانع
الحلمُ يكبرُ في زمانِ الأمنِ حينَ يغردُ
الأطفالُ في ظلِّ المزارعِ
الحلمُ تصنعهُ الشعوبُ
فلتصنعوا الإنسانَ قبلَ الحلم . .
ولتصنعوا الأيدي التي تحيي السُّيوف . .
ولتصنعوا زماناً نقياً تفرسُ الكلماتُ فيه بدُونِ
خوفٍ .

مأسأتنا ليستْ سُيوفاً خادعتنا وانحنتْ
مأسأتنا ليستْ زماناً يبعثُ الكلماتُ فيه
مأسأتنا الإنسان . .
مأسأتنا الإنسان . .

ولادة : أبِيكِكَ عَمراً أمْ نَقاءَ أمْ وَطَنَ
أبِيكِكَ قلباً أمْ حبيباً أمْ رقيقاً أمْ سَكَنَ . .
أبِيكِكَ حلماً . .

آه يا حلیمی الجریخ . .
آه يا قَلْبِي الَّذِي سَكَنَ الضُّلُوعَ وما بَرَحَ . .
آه يا عُمَرِي . .
هَلْ مَاتَ حَلِيمِي فَيْكَ . .
أَمْ مَاتَ الْوَطَنُ . .

« ترتفع أصوات وهتافات وصراخ فوق المسرح أمام قصر الملك »

أبو حيان : مَاتَ الْحَبِيبُ وسافر الحلمُ الَّذِي عَشْنَاهُ
الحلمُ سافر يا رِجَالَ . .

ولادة : الْآنَ هَلْ أَبْكَيكَ أُمُّ أَبِيبِي
عَلَى وَطَنٍ تَمَزَّقَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَضَاعَ
أَطْفَالُنَا . . ونساؤُنَا . . أعراضُنَا . .
الكلُّ ضَاعَ مَعَ الْفَسَادِ . .

من يَنْقِذُ الْإِسْلَامَ . .
مِنْ هَذَا الضُّيَاعِ . .
من يَنْقِذُ الْوَطَنَ الْمُتَمَزِّقَ يا رِجَالَ . .
ريبع : وَالْآنَ عَادَتْ قَرْطُبَةُ . .

قد طَالَ فِينَا الشُّوقُ
أَعْوَامُنَا مَرَّتْ كَأَطْوَلِ مَا يَكُونُ الْعُمُرُ
شَوْقُ طَوِيلُ عَشْتُهُ . . شَوْقُ طَوِيلُ
عَادَتْ لَنَا بَعْدَ الْغِيَابِ دِيَارُنَا
ولادة : أَنْصَدِّقُونَ بَأَنَ سَمْسَاراً يَقُودُ الْجَيْشَ . .
يَبِيعُ أَسْلِحَتَهُ . . وَأَمْجَاداً . . وَأَوْطَاناً . .

ويجهلُ ما يَبِيعُ . .
الكورس : لَا . . لَيْسَ يَجْهَلُ مَا يَبِيعُ . .
فَالنَّاسُ تَعْرِفُ مَا يَبِيعُ . .

أوطأننا . . . أعراضنا بيعت هناك . . .
ولادة : يا سادتي . . . الناسُ بيعت في القبور . . .
أبو حيان : تاريخنا قد بيعَ جَهراً في شوارعِ قرطبة . . .
الأرضُ بيعت من زمن . . .
والناسُ لا تدرى الثمن
ولادة : حكامنا باعوا الوطن . . .
يا حسرتاه على العرب . . .
حكامنا باعوا الشعوبَ بلا سبب . . .
أبو حيان : لا . . . بل هُنا يقع السبب
الكلُّ يحلمُ أن يكونَ هوَ الزعيم . . .
ولادة : والشعبُ . . .
الكورس : يذهبُ للجحيم . . .
ولادة : هزمت جيوشك يا زياد . . .
ويجي ويبيعُ الناسُ والإسلامُ من زمنِ الفسادِ
الأرضُ ضاعت بالفسادِ
أبو حيان : متجها إلى القبلة . . .
أنا يا رسول الله أبكي كلما
وليت وجهي نحو قبلك الشريفة . . .
فالذنبُ في عُنقي كبير . . .
الملِكُ ضاع . . .
والأرضُ ضاعت . . .
زياد : حكامنا باعوا الوطن . . .
باعوا الأمانةَ في طريقِ الزيفِ
والإثراء . . . والمالِ الحرامِ
سرقوا الشعوبَ بلا حياء

أبو حيان : أنا يا رسول الله أبكى

حيث لا يجدي البكاء
ماذا يفيد إذا بكيت العمر
والناس ترحل . .

تترك الأمجاد والوطن العظيم

ولادة : الآن في صمت تنوء ماذن الإسلام
جيش الفرنجة في شوارع قرطبة . .
الآن تصمت في ماذننا الصلاة . .
الله أكبر هل تغيب . .
الله أكبر هل تموت على الشفاء .
لا يا رسول الله . .
لا يا رسول الله . .

ولادة وأبو حيان على المسرح كالمجنون يبكي
ويصيح والشعب معه يصيح :

الله أكبر لن تغيب
الله أكبر لن تغيب
الله أكبر لن تغيب

« ستار »

هَلْدَى الْمَآذِنُ لَنْ تَغِيْبَ صَلَاتُهَا . .
لَا لَنْ تَغِيْبَ . .
هَلْدَى الْمَآذِنُ لَنْ يَغِيْبَ دُعَاؤُهَا . .
لَا لَنْ يَغِيْبَ . .
سَيَظِلُّ دِيْنُ اللهِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا . .
مَهْمَا افْتَرَقْنَا اَوْ تَضَاءَلَ عَزْمُنَا . .
سَيَظِلُّ دِيْنُ اللهِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا . .
(غناء)



دعاء على ستار الكعبة

« مسرحية شعرية »

شخصيات المسرحية

- | | |
|------------------------|--------------------|
| □ الهادى | □ الحجاج |
| □ كريم | □ سعاد |
| □ صفاء الملك | □ سلام |
| □ عبد الله | □ علاء الدين |
| □ ضابط الشرطة | □ رفيق الأنس |
| □ عساكر الشرطة | □ حسب الله كامل |
| □ مجموعات بشرية | □ سليم عبد الله |
| □ كورس ومجموعات غنائية | □ أمين المصرى |
| □ مغنية | □ متولى كامل متولى |
| | □ سعيد |

القسم الأول

افتتاحية

« جموعُ من الناسِ تدورُ على المسرحِ كأنهم في حالة طوارئِ حولِ الكعبةِ الشريفةِ وتنطلقُ أصواتهم من بعيدٍ » .

غناء وكورال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . . لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ
إِنَّ الْحَمْدَ . . وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ . .
لَا شَرِيكَ لَكَ

« يختلطُ صوتُ التلبيةِ معَ صُراخِ الناسِ وإضاءةٍ متقطعةٍ على المسرحِ . . ويتصاعدُ الصُراخُ ويمتزجُ معَ صوتِ التلبيةِ » .
« يَدْخُلُ الشَّيْخُ سَلامٌ رَجُلٌ عَجُوزٌ يَمْسِكُ مِسْبَحَةً وَهُوَ يَنْدِفِعُ
وَسَطَ النَّاسِ وَيَصِيحُ » . .

سلام : يَا أَهْلَ مَكَّةَ اغْلِقُوا الْأَبْوَابَ
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِبُ الرِّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَعْبَثُ بِالْمَحَارِمِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ
صوت : مَاذَا هُنَاكَ ؟
هَلْ جَاءَ كِسْرَى . . أَوْ تُرَى قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ ؟

- صوت : قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ . .
- صوت : أَيُّمْنَا ، وَاللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَارَتْ كَعَامِ الْفِيلِ . .
- صوت : هَذَا هِرَقْلُ جَاءَ يَغْتَصِبُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
- صوت : اهُرَبْ بِثِيَابِكَ يَا مَجْنُونٌ . . اهُرَبْ بِثِيَابِكَ
يَا أَحْمَقُ
- صوت : أَتَيْتُ لِكَيْ أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ عَلَى رَبِّي الْحَرَمِ
الْشَرِيفِ . .
- وطفئت حول مقام إبراهيم أدعو الله أن يشفي
أبي . . الرجل المريض . .
- صوت : مَاذَا حَدَّثَ . . مَاذَا هُنَاكَ . .
- سلام : يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ . .
- هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
هَيَّا اهُرَبُوا يَا نَاسَ
هَيَّا اهُرَبُوا يَا نَاسَ
- صوت : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ النُّفُوسَ إِلَى الْإِيمَانِ
وَأَنْ يَقِينَا شَرَّ هَذَا الْعَامِ . .
- صوت : أَغْوَمْنَا وَاللَّهِ شَرُّ كُلِّهَا . .
- والشرُّ فِينَا لَيْسَ فِي أَيَّامِنَا . .
- سلام : دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَحْيِيَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
الطُّغَاةِ . .
- صوت : دَعْنِي لِأَهْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فِي اللَّيْلِ الظُّلَامُ . .
- أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَهْرَبَ . .
- صوت : سَأَمْضِي أَيْنَ أَمْضَى . . خَيْرُونِي . .
- صوت : حِينَمَا يَشْتَدُّ فِينَا الْيَأْسُ تَحْمِينًا بِبُوتِ اللَّهِ
وَالآنَ نَهْرَبُ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ . .
- سلام : وَأَيُّ مَعَاوِلِ الدُّنْيَا سَيَحْمِينُنَا إِذَا ضَاقَتْ بُيُوتُ اللَّهِ

- صوت : هَيَّا لِنَهْرَبَ يَا زَبَّالَ . . .
- صوت : مَاذَا هُنَاكَ أَتَعْرِفُونَ . . .
- هَذَا قِتَالٌ فِي السَّوَابِغِ . . .
- الْفَاسِقُ الْعَرِيذُ يَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ
- صوتُ الْخِيُولِ يَصِيحُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ . . .
- سَلام : عِشْنَا زَمَانًا يُهْدَمُ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ أَمَانًا . . .
- يَا وَيْلَنَا . . . يَا وَيْلَنَا . . .
- أَصوات : هَدَمُوا الْحَرَمَ . . . هَدَمُوا الْحَرَمَ . . .
- صوت : لِمَاذَا يَهْرَبُ النَّاسُ . . .
- سَلام : أَتَى الْحِجَابُ . . .
- أَصوات : الْحِجَابُ . . . أَتَى الْحِجَابُ . . .
- صوت : تَرَى مَنْ يَكُونُ . . .
- سَلام : هُوَ حَاكِمٌ لَمْ يَخْشَ وَجْهَ اللَّهِ يَوْمًا فِي حَيَاتِهِ . . .
- رَجُلٌ رَهِيْبٌ لَا يَخَافُ اللَّهَ . . .
- صوت : بَازَالَ يَقْصِفُ فِي الْحَرَمِ . . .
- هَذِي دِمَاءُ الْمُسْتَلَمِينَ تُرَاقُ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ
- سَلام : وَسَتَأْتِي الْحَرَمَ الشَّرِيفَ تَدُوْسُهَا الْأَقْدَامُ
- الْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ تُهْدَمُ بَيْنَنَا . . . يَا عَارِنَا . . .
- يَا عَارِنَا . . .
- نَهْرُ الدِّمَاءِ يَسِيلُ فَوْقَ سَتَائِرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . . .
- الدَّمُ يُغْرِقُ وَجْهَ كَعْبَتِنَا الشَّرِيفَةِ . . .
- سَلام يَضِيحُ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فِي صُرَاخٍ :
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .
- الْكَعْبَةُ تُهْدَمُ يَا لِلْعَارِ . . .

« إظلام »

الفصل الأول

النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ فِي مِيدَانٍ كَبِيرٍ بَيْنَمَا تَبْدُو أَنْقَاضُ وَبَقَايَا الْمَعَارِكِ
وَالْحِجَارَةُ وَالْأَسْلِحَةُ فِي الشُّوَارِعِ

سلام : قَدْ جَاءَنَا الْحِجَااجُ يَبْغِي حُكْمَنَا . .
هَذَا زَمَانُ الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ . .

سميد : مَاذَا عَنِ الْحِجَااجِ يَا سَلَامَ ؟
سلام : رَجُلٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ . .
سَأَلُوهُ كَمْ قَتَلَكَ يَا حِجَااجُ . .
فَأَجَابَ إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ الْمِائَةَ . .

صوت : مِائَةُ قَتِيلٍ . .
سلام : لَا بَلْ مِائَةُ أَلْفٍ قَتِيلٍ . .
سلام : سَأَلُوهُ مَنْ أَحْبَبْتَ يَا حِجَااجُ . .
فَأَجَابَ : مَا أَحْبَبْتُ شَيْئاً فِي حَيَاتِي غَيْرَ لَوْنِ
الدَّمِ . . يَسْكُرُنِي كَأَقْدَاحِ النَّبِيدِ . .
سَأَلُوهُ مَنْ تَخْشَاهُ يَا حِجَااجُ . . فَأَجَابَهُمْ : . .
الشَّعِيبُ إِنْ أَعْطَيْتَهُ عَقْلاً . .
وَلَمْ تَقْطَعْ لِسَانَهُ . .

- سعيد : أَكْمَلْ لَنَا . . أَكْمِلْ . .
- سلام : رَفَضَ الرِّضَاعَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسَاءِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ . .
- ذَهَبَتْ إِلَى الْعَرَّافِ تَسْأَلُهُ . . لِمَاذَا يَرْفُضُ الْوَلَدُ
الصَّغِيرُ غِذَاءَ أُمِّهِ . .
- فَأَجَابَهَا الْعَرَّافُ . .
- هَيَّا أَذْبِجِي شَبَابَةَ صَغِيرَةٍ . . وَاسْقِيهِ دَمَ الشَّاةِ . .
- ثُمَّ أَذْبِجِي لِلْوَلَدِ عِنْدَ الْفَجْرِ حَيَّةً . . وَاسْقِيهِ دَمَ
الْحَيَّةِ السُّودَاءِ .
- وَلَطَّخِي وَجْهَهُ الصَّغِيرِ بِبَعْضِ هَذَا الدَّمِ . .
- سعيد : وَمَاذَا حَدَّثَ . .
- سلام : عَادَ الصَّغِيرُ لثَدْيِ أُمِّهِ . .
- الهادي : شَيْءٌ غَرِيبٌ . .
- سلام : سَأَلَتْهُ الْأُمُّ لِمَاذَا يَشْرَبُ هَذَا الدَّمِ . .
- الهادي : قَالَ الْعَرَّافُ : طِفْلُكَ سَيَعِيشُ يُحِبُّ الدَّمَ . .
- : طِفْلٌ يُحِبُّ الدَّمَ يَا سَلَامُ . . شَيْءٌ مَخِيفٌ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى سَعَادَةٍ . .
- سعيد : مَا زَالَ فِي أَعْمَاقِهِ جُرْحٌ وَلَكِنْ يَنْسَاهُ . .
- سعيد : تَخْشَى عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا تَخْشَى الْبَلَاءَ عَلَى
وَطْنٍ . .
- سلام : الْفَرْدُ بَلَوَاهُ بَلَاءٌ لِلْوَطَنِ
- الهادي : الْفَرْدُ فَرَدٌ أَيْنَمَا كَانَ . .
- سلام : قَدْ تَحْيَا الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ . .
- وَتَمُوتُ الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ . .
- سعيد : وَمَاذَا عَنْ سَعَادَةٍ . .
- سَمِعْنَا مِنْ سِنِينَ عَنْ حِكَايَتِهَا . .

: قَدْ كَانَ هَذَا مِنْذُ أَعْوَامٍ طَوِيلَةٍ . . . الهادى
 : أَتَرَى تَخَافُ لِأَنَّهَا حُرْمَةٌ . . . سعيد
 : لَا . . . بَلْ أَخَافُ لِأَنَّهَا أُمَةٌ . . . سلام
 : أُمَةٌ . . . كَلَامٌ غَرِيبٌ . . . سعيد
 : كَانَتْ سَعَادَةٌ فِتْنَةٌ جَمِيلَةٌ . . . سلام
 : صِفْهَا لَنَا يَا سَلَامُ . . . الهادى
 : فِي وَجْهِهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ لَمْ تُفَارِقْهُ ابْتِسَامُهُ . . . سلام
 فِي طُولِهَا نَهْرٌ عَمِيقٌ لَا تُطَاوِلُهُ سَمَاءُ الْكَوْنِ نَبْلًا
 وَاسْتِقَامَةً . . .
 فِي عَيْنِهَا أَمَلٌ وَإِيمَانٌ . . . وَطَمَى النَّيْلِ فَوْقَ
 جَبِينِهَا أَحْلَى عِلَامَةٍ . . .
 فِي ثَوْبِهَا طَهْرُ الْخَلِيقَةِ يَوْمَ أَنْ كَانَتْ طَهَارَتُهَا تَهْزُ
 الْأَرْضَ . . .
 كَانَتْ صَبِيحَةً مِنْهَا . . . قِيَامَةٌ
 وَاللَّهُ كَانَتْ أَجْمَلُ الْفَتَيَاتِ فِي أَيَّامِهَا
 عَجَزَتْ عَلَى أَيَّامِهَا كُلِّ السَّحَابَاتِ الْحَزِينَةِ
 لَا أَذْرَى كَمْ عَامًا وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَذْرِيهِ . . . أَعْوَامٌ
 كَثِيرَةٌ
 : وَمَاذَا بَعْدُ يَا سَلَامُ . . . الهادى
 : جَاءَ الْحِجَابُ لِيُخْطِبَهَا . . . رَفَضَتْ . . . سلام
 : رَفَضَتْ . . . سعيد
 : كَانَتْ تُحِبُّ قَرِيبَهَا عَدْنَانَ
 شَابٌّ جَمِيلٌ . . . سلام
 قَدْ كَانَ عِمْلَاقًا كَأَشْجَارِ النَّخِيلِ عَلَى طِيقَافِ
 النَّيْلِ
 قَدْ كَانَ يُشْبِهُ طَمَى هَذَا النَّهْرِ حِينَ يُطَهِّرُ الْأَشْيَاءَ

كالصلواتِ فينا
 قد كان يعشقها كثيراً مثل عيِّنة . .
 أخذوه ليلة عُرْسِه . .
 قتلوه أم سجنوه . . أم صلبوه . . لا أدري . .
 لكن عدنان مَضَى . .

الهادي

: منذ متى كان هذا الزفاف . .
 : ربما قد كان من عشرين عاماً . .
 : ربما عشر سنين . . ربما أكثر منها أو أقل . .
 لستُ أدري

سلام

: وماذا جرى بعد هذا الزفاف . . ؟
 : كبرتُ سعداً ورجمَ ما صنعتُ بها الأيامُ عاشتُ
 تنتظرُ

سعيد

سلام

عدنان لم يرجع . . وضاعت كلُّ أبوابِ
 الأملِ . .

قالوا لقد جئتُ سعداً . .
 حملتُ ثيابَ زفافِها ومضيتُ تطوفُ على الشوارعِ
 في المقاهي . . في المساجدِ . . في بيوتِ
 السوءِ . .

تُحكى بين كلِّ الناسِ قصةُ حبِّها . .
 ذهبتُ لتسأل في السجونِ فلم تجد أثراً له . .
 ظلتُ تسأل عنه كلَّ الناسِ والأشجارِ والأطفالِ
 والأحياءِ والموتى . . ولم تتركِ أحداً
 لا أدري ماذا يفعلُ الحجاجُ لو يوماً رآها .
 ما زالَ بينهما حساب . .
 « يندفعُ إلى المشرحِ مجموعةُ أطفالِ صغارِ
 يصيحون »

الأطفال

: يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةٌ . . يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةٌ . .
يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةٌ . .

المجنونة . . المجنونة . . المجنونة . .
(تَدْخُلُ سَعَادُ عَلَى الْمَشْرِحِ . . امْرَأَةً
مُرَهَقَةً . . مُجْهَدَةً . . عَلَيْهَا بَقَايَا جَمَالٍ وَشَبَابٍ
غَارِبٍ . . تَمْسِكُ عُذْبَةً صَغِيرَةً تَحْضُنُهَا . .
تَبْدُو عَلَيْهَا عِلَامَاتُ إِرْهَاقٍ وَتَعَبٍ وَجُنُونٍ) .

سعاد

« تُكَلِّمُ نَفْسَهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ سَلَامًا وَمَنْ مَعَهُ فِي زِحَامِ
الْمَشْرِحِ » . .
عَدْنَانُ . . الْكَعْبَةُ هُدِمَتْ يَا عَدْنَانُ . . أَتَرَكَ
تُصَدِّقُ ؟

مَنْ يَحْمِي الْكَعْبَةَ غَيْرَ يَدِيكَ . .
مَنْ يَحْمِي صَوْتَ الْحَقِّ وَصَوْتَ الْعَدْلِ لِكَيْ يَبْقَى
بَيْنَ الْأَعْمَاقِ . .
مَنْ يَحْمِي صَوْتَ الصُّبْحِ الْغَارِقِ خَلْفَ سَحَابِ اللَّيْلِ
الْمُوجِسِ فِي الْآفَاقِ
نَفْتَقِدُ زَمَانَكَ يَا عَدْنَانُ . .

تَدُورُ سَعَادُ مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَ نَفْسِهَا :
مَا كُنْتُ يَا عَدْنَانُ تَعْرِفُ أَنَّنِي سَاعِيشُ بَعْدَكَ
كَالسَّحَابِ

يَطُوفُ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ . .
أَعْرِفْتُ كَيْفَ يَضِيعُ عُمْرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَطَنِ
أَعْرِفْتُ كَيْفَ يَمُوتُ حُلُمُ الْمَرْءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ .
مِنْ أَجْلِئِنَّا عَدْنَانُ عُذْ . .
مِنْ أَجْلِ أَكْوَامِ الْيَتَامَى وَالْحِيَارَى فَوْقَ أَشْلاءِ
الطَّرِيقِ . .

قَالُوا بَأْنَى قَدْ جُنْتُ لَأَنْنَى أَبْكِيكَ يَا عُمَرَى كَثِيرًا . .
مَا كُنْتُ وَخِلْدَى حِينَمَا يَوْمًا بِكَيْتِكَ ثُمَّ سَالَ الدَّمْعُ فِي
عَيْنِي بِحَارًا لَا تَجِفُّ وَلَا تَضِيغُ . .

أَتَرَى سَمِعْتَ صُرَاخَ أَطْفَالِ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَارُوا
وَرَاءَكَ

يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِي حُزْنٍ عَلَيْكَ . .
مَنْ يَحْمِلُ اللَّعَبَ الصَّغِيرَةَ وَالْحَكَايَا . .
مَنْ يُمَرِّجُهُمْ . . صَبِيحَةَ كُلِّ عِيدٍ . .
« تَبْكِي سَعَادُ . . يَتَيْنَا يُتَجِّهُ إِلَيْهَا سَلَامٌ وَيَطْرُدُ
الْأَطْفَالُ بَعِيدًا عَنْهَا »

سَلَام : يَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا فِي حَنَانٍ
تُرِيدِينَ شَيْئًا . .

سَعَاد : « تَنْظُرُ إِلَى سَلَامٍ فِي حُزْنٍ » . .
إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا شَيْئًا وَحِيدًا
حُلْمًا وَحِيدًا . . يَوْمًا وَحِيدًا . . طَيفًا وَحِيدًا . .
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ . .

سَلَام : مَا زِلْتُ أَعْرِفُ يَا ابْنَتِي . . عَدْنَانُ

سَعَاد : عَدْنَانُ فِي عُمُرِي رَجَاءً . .

عَدْنَانُ فِي قَلْبِي صَبَاحٌ لَا يَغِيبُ . .

لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ . .

الْعُمُرُ يَهْرَبُ وَالسُّنَيْنُ تَجْرُ فِي أَشْلَائِهَا بَعْضُ السُّنَيْنِ

وَأَنَا عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْيَا أَنْتَظَرُ . .

صَوْت : عَدْنَانُ عَادَ . . عَدْنَانُ غَادَ . .

صَوْت : لَا . . بَلْ هُوَ الْحَجَاجُ عَادَ . .

« إِظْلَامٌ »

الفصل الثاني

« فى ميدانٍ عامٍ . . وعلى مكان يشبه منابر المساجد . . يقفُ
الحجاج صامتاً لا يتحرك ولا يتكلم . . والشعب يلتف حوله »

كريم : مولائى يا حجاج يا نوراً تألق فى سماء قلوبنا . .

يا فرحة الأيام فى أعمقنا . .

يا نسمة تختال بين ربوعنا . .

يا تاج عز يشتهيه زماننا . .

يا رمز كل المجد فى أيامنا . .

قد طفت فى بغداد فى عمان . .

فى بيروت فى حلب وقلب القاهرة .

مولائى يا حجاج يا نبض القلوب النائرة . .

عبد الله : أيا حجاج يا ابن الكرام . .

ويا بدرأ تألق فى الظلام

فأنت الحق فى يدنا ذليلاً

ونحن الآن ننعم بالسلام . .

صفاء الملك : أنت الزعيم ولا سواك زعيمنا
 أنت الحبيب وليس غيرك يا حبيب قلوبنا
 أنت الذي عادت وبين يديك عزة أرضنا
 أنت الذي منيح الأمان ومزق الأعداء بين صفوفنا
 أنت الذي يحمي العروبة في العراق وفي دمشق
 وفي المدينة عند مكة يا نصير شعوبنا
 كريم : أنت الزعيم الذي تُرجى شفاعته
 عبد الله : البيت يملعون في مدح الرسول . .
 كريم : أولو الأمر يأتون بعد الرسول
 هو الآن يأتي بعد الرسول :
 قال تعالى : « أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر
 منكم »

صفاء الملك : لماذا لا يقول الآن شيئاً . .
 « الحجاج يقف صابئاً لا يتكلم ولا يتحرك ويكاد
 لا يتنفس ويتابع ما حوله »
 عبد الله : (هايساً) هل الحجاج أطرش . .
 كريم : يا وحي لم يسمع شيئاً مما قلناه
 صفاء الملك : ضاع المديح . .
 عبد الله : هو حاكم أبله . .
 صوت : لا يسمع شيئاً . .
 صوت : ينظر في خوف كالمجنون . . رجل مجنون . .
 رجل مجنون يحكمنا
 رجل لا يسمع يحكمنا

كريم : رجل . . ومقطوع اللسان . .
 عبد الله : لا إِنَّهُ رجل . . ومربوط اللسان . .
 صفاء الملك : هيا اربطوه . .
 صوت : هيا اصفعوه على قفاه . .
 كريم : قفاه عريض . .
 صوت : هذى العمامة خلفها طرطور . .
 صوت : بل خلفها ذيل كبير . .
 عبد الله : قد نام منا . . ايقظوه . .
 كريم : دعوه الآن كي يغفر قليلا . . فقد ينطق
 أصوات : رجل معتوه يحكمنا ؟
 أصوات : هيا كي نخرج . . هيا كي نخرج . .

(يهم الناس بالخروج من المكان)
 (فجأة يقف الحجاج . . رافعا سيفه وهو يصرخ فيهم)

الحجاج : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
 أنا الجلاذ تُسكرني المنايا . .
 أحب الدم لم أعشق سواه
 وأجمل ما أراه دم الضحايا
 أنا الحجاج يا شعب النعاج . .
 والله لن أبقى بكم رجلا
 ولن أبقى لكم أملا إذا كنتم بهذا الحال
 أي لأعلم كل ما فيكم
 جبناء إن خفتكم

سفهاءُ إنْ سَدُّتُمْ
 تَخْشَوْنَ بَطْشَ الْحَاكِمِ الْجَبَّارِ
 تَنْسَوْنَ وَجْهَ الرَّاحِدِ الْقَهَّارِ
 وَتُغَيِّرُونَ وُجُوهَكُمْ وَجُلُودَكُمْ
 يَأْتِي الْمَسَاءُ بِغَيْرِ مَا حَمَلَ النَّهَارُ
 فَلَقَدْ عَبْدْتُمْ طَاعَةَ الْحُكَّامِ
 حُكَامِكُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ
 حُكَامِكُمْ عِنْدَ الْحَيَاةِ مَسَاجِدَ وَمَنَابِرَ وَمَبَاخِرَ
 حَقٌّ إِذَا مَاتُوا نَبِشْتُمْ قَبْرَهُمْ
 وَغَرَسْتُمُوهُمُ فَوْقَ الْقُبُورِ خَنَاجِرَ . .

علاء الدين البهاري . . .

علاء الدين : بِاسْمِي وَبِاسْمِ رِجَالِنَا . . إِنَّا نُرِيدُ الْحُكْمَ بِاسْمِ

. . الله بِاسْمِ الْحَقِّ بِاسْمِ الدِّينِ . .

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ . .

نُرِيدُ الْحِمَايَةَ لِلْجَائِعِينَ

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ . .

نُرِيدُ الْحِمَايَةَ لِلْجَائِعِينَ

نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ

وَهَدِيًّا وَنُورًا لِلْحَاضِرِينَ . .

وَلَيْلًا طَوِيلًا عَلَى الْعَاشِينَ .

فَدِينَاكَ يَا أَعْدَلَ الْحَاكِمِينَ

: إِفْتَحْ سِجُونَكَ لِلظَّالِمِينَ . .

نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ

وَلَيْلًا طَوِيلًا عَلَى الْعَاشِينَ . .

هتافات

الحجاج : أَنْتُمْ تَخَافُونَ الْقَوَى .
وَأَنَا أَخَافُ اللَّهَ فِي ضَعْفِ الضَّعِيفِ
رفيق الانس الطوالى . .

رفيق الانس : يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ جِثَّتْكَ خَائِفًا
فَأَنَا أَخَافُ أَمَامَ هَامَاتِ الرِّجَالِ . .
أَنَا نُزِيدُ الْآنَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا . .
نَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا . . مَوْلَايَ حَقُّقْ
حُلْمَنَا . . .
إِنَّا نَجِدُّدُ بَيْعَتِكَ . .
الشَّعْبُ يَعْشَقُ طَلْعَتَكَ . .
مَا دُمْتَ فِينَا أَنْتَ أَنْتَ زَعِيمُنَا . .
حَتَّى إِذَا مَامَتْ يَا مَوْلَايَ تَبْقَى حَاكِمًا وَمَعْلَمًا
فَالْحَزْبُ يَا مَوْلَايَ جِدَّدُ بَيْعَتِكَ . .
جَدَدُنَا الْبَيْعَةَ يَا حَجَّاجُ . . جَدَدُنَا الْبَيْعَةَ

بهتافات

يا حَجَّاجُ . . .
بِالرُّوحِ بِالدَّمِ نَقْلِدِيكَ يَا حَجَّاجُ
بِالرُّوحِ بِالدَّمِ نَقْلِدِيكَ يَا حَجَّاجُ . .
الحجاج : وَاللَّهِ أَنِي لَا أَخَافُ مِنَ الشُّعُوبِ رِجَالَهَا
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَخْشَى فِي الشُّعُوبِ نِفَاقَهَا
أَنَا لَا أَحِبُّ بَأْنَ أَكُونَ قَدَاسَةً بَيْنَ الْقُلُوبِ فَتَعْبُدُونَ
مَشِيتِي . . فَأَنَا بَشَرٌ . .
فِي كُلِّ شَيْءٍ تَعْرِفُونَ عَنِ الْبَشَرِ
ضَعْفِي وَخَوْفِي وَاهْيَارِي . . قَوْي . .

ديني وذنبى وإن بهارى . . سطوق
فى كل شئ لئن أكون سوى ضميمى
لكننى والله أرفض أن أهين . . وأن أهان . .

حسب الله كامل حسب الله :

حسب الله : قد كنت يا حجاج حلم الكادحين الجائعين
الساقطين . .

أنا نريد الآن حكم الكادحين . .
يأتى الوزير وليس يملك درهماً
يأتى فقيراً معدماً . .
ويحاول المسكين أن يتنى ولو شيئاً صغيراً
للعيال . . بيت صغير . . بعده قصر كبير . .
بعده سكن مريح فوق نهر النيل . .
أو سكن على أمواج نهر السين . .
مليون هنا أو نصف مليون هناك . .
ليزوج الأبناء يستر عرضهم . .
كل الذى يتغيه يا مولاي يستر عرضهم . .

هتافات : لا فساد ولا إفساد . .

لا فساد ولا إفساد . .

الحجاج : أنتم إذا خفتكم صمتتم

لكنكم والله أن سدتكم أمتتم

والصمت دوماً شيمة الضعفاء

أما الإهانة فهي دوماً شيمة الجبناء

لا تجعلوا كعبة مادت حياً بينكم

حتى إذا ماتت صيرت رواية
 قصصاً تُسلون الصغار بها . . فهذا شأنكم . .
 علاء الدين : نريد النزاهة في كل شيء . .
 نريد رجالاً إذا أقسموا
 يبرون حتماً بما أقسموا
 نريد رجالاً إذا آمنوا
 يموتون من أجل إيمانهم
 نريد العدالة في العيش في الموت في القبر . .
 حسب الله : نريد رغبة لكل البطون . .
 وبيتاً صغيراً وحلماً كبيراً . .
 علاء الدين : الآن يا حجاج بين يديك سيف الله .
 فالتقط به رأس الفساد . .
 لم يبق شيء لم نتاجر فيه يا حجاج . .
 في الخبز تاجرنا . . في الأرض تاجرنا
 في العرض تاجرنا . . في العمر تاجرنا
 في الدين تاجرنا . .
 الحجاج : الحكم سوف يكون شورى أن سمعتم حكمة
 العقلاء
 لا تركوا حكم الشعوب لسطوة الجبناء
 أنا لأخاف لأن سيفي لا يخاف
 لكن سيفي لا يحب دماء مظلوم
 ولم يقطع رقاباً مستجيبة . .
 رفيق الانس : الآن يُعلن جزئنا القومي :
 تجديد الأمانة للأمين . .

الحجاج

: لا تَحْكُمُوا الْوَطَانَ فِي صَمْتِ الْمَقَابِرِ

فَالْمَوْتُ فِي أَوْطَانِكُمْ بَدْءُ الْحَيَاةِ

وَأَنَا أَرَى أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْحَيَاةُ

لَا تَجْعَلُوا الْمَوْتَ رُمُوزاً فِي مَعَابِدِكُمْ

وَأَشْبَاحاً تَطَارِدُكُمْ

وَسُجَّاناً يُحَاسِبُكُمْ . .

أَمْوَاتُكُمْ أَحْيَاءُ رَغَمَ الْقَبْرِ وَالْكَفَانِ

أَحْيَاؤُكُمْ مَوْتٌ وَإِنْ سَكَنْتُمُ الْقُصُورَ وَزَيْنُوا الْجُدْرَانَ

هَدَمْتَ الْكَعْبَةَ يَا حَجَّاجُ . .

سلام

أَعْمَاكَ الْخَلْقُ عَنِ الْخَالِقِ . .

الحجاج

: لَمْ أَهْدِمِ شَيْئاً . .

فَأَنَا أَكْثَرُكُمْ إِيمَاناً

وَأَخَافُ الْخَالِقَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ

لَكِنِّي لَنْ أَرْضَى أَبَداً

أَنْ يَغْدُوَ الْإِسْلَامُ طَرِيداً

أَنْ يُصْبِحَ يَوْماً أَشْلَاءَ

وَبَقَايَا دِينٍ وَعَقِيدَةٍ . .

سلام

: مَاذَا تَقْصِدُ يَا حَجَّاجُ :

الحجاج

: لَنْ أَقْبَلَ يَوْماً . .

أَنْ يَقْتُلَ سَيْفُ الْمُسْلِمِ سَيْفَ أَخِيهِ . .

لَنْ أَقْبَلَ يَوْماً . .

أَنْ يُهْدَمَ دِينِي مِنْ دِينِي . .

فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ . .

لَا تَتْرَكَ سَيْفَ الْجَبْنَاءِ

كُنْ أَنْتَ السَّيْفُ . . واجعلْ مِنْ سَيْفِكَ مِيزَانًا
 قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءًا . . كَيْ تَحْمِيَ الْكُلَّ . .
 قَدْ تَبَرَّ قَرْعًا . . كَيْ تُنْقِذَ شَجَرَهُ . .
 قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءًا مِنْ إِنْسَانٍ . .
 كَيْ تُنْقِذَ عُومَرَةَ . .
 أَنِي أَنْقَذْتُ الْإِسْلَامَ . .
 فَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ كَيْ يَبْقَى دِينًا . . وَعَقِيدَةً . .
 بِاللَّهِ كَيْفَ يُبَيِّحُ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَرَابِينَ
 الطَّغَاةِ . .

سلام

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْ يَصِيرَ الْقَتْلُ قَانُونُ الْحَيَاةِ
 : الْكَعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ . .

هَلْ تَهْدِمُ بَيْتَهُ ؟

: اسْمِي الْحِجَابُ . .

الحججاج

هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْنِي اسْمِي . .

أَنِي لِلْكَعْبَةِ أَنْتَسَبُ . .

فِي الْكَعْبَةِ اسْمِي . .

أَنْ أَهْلِمَ حَجْرًا فِي بَنِيَانٍ . .

فَلِكُنِّي أَحْمَى الدِّينِ . . مَعَ الدِّيَانِ . .

أَنِي إِنْسَانٌ . .

فِي ضَعْفِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ . .

فِي دِينِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

فِي خَطِيئِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ . .

فِي ظُلْمِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

لَكِنَّ الْفِتْنَةَ بَرَكَا . . وَأَنَا وَاللَّهُ أَحَاصِرُهَا

لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْبُرْكَانَ . .

سلام : لَوْ كُنْتُ يَا حِجَااجُ تَخْشَى اللَّهَ مَا دَأَسْتُ خِيُولَكَ
كَعْبَتَهُ . .

الحججاج : اخْشَاهُ وَلَكِنْ فِي خَلْقِهِ . .

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ جَبَّارٌ . .

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَهَّارٌ . .

لَكُنْتُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَتَسْبِقُ غَضَبَهُ
وَبِأَنَّ ذَنْبِي لَا يُطَاوِلُ جَنَّتَهُ

بَعْضُ الْخَطِيئَةِ قَدْ يَكُونُ طَرِيقَنَا لِلَّهِ . .

مَا أَصْدَقَ الْإِيمَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْكُفْرِ

مَا أَجْمَلَ الْغَفْرَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ

وَأَنَا عَصَيْتُ اللَّهَ كَيْ اسْتَغْفَرَهُ . .

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَصْلَى الْفَجْرِ . . أَصُومَ الدَّهْرَ

وَأَسْرِقُ جَفَاءً لِلضُّعْفَاءِ

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَيْبَعُ الْقَوْلِ ، وَأَفْتَى النَّاسِ

وَيُسْكُرُنِي زَيْفُ الْجُهْلَاءِ

سلام : وَحَقُّ اللَّهَ يَا حِجَااجُ

الحججاج : حِينَ تَقَابِلُ رَبَّ النَّاسِ . .

تَرَاهُ يُسَامِحُ فِي حَقِّهِ . .

وَتَظَلُّ عَلَيْكَ حَقُوقُ النَّاسِ . .

سلام : إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَكُونَ طَرِيقَنَا لِلَّهِ . .

هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ اسْلَامٌ عَجِيبٌ

هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ إِيْمَانٌ غَرِيبٌ

حسب الله : « مستعرضاً » يا حجاج . . ماذا يعني حُكْمُ
الشُّورى . .

الحجاج : حكمُ العقلاء . .

صوت : ومن العقلاء . .

الحجاج : مَنْ مَلَكَوا عُقْلاً وَفَضِيلَةً . .

إِنْ كَانَ الْعَقْلُ يَغَيِّرُ فَضِيلَةً . .

سَادَ الْجُبْنَاءُ . .

إِنْ كَانَ الْفَضْلُ يَغَيِّرُ الْعَقْلَ

سَادَ الْجُهْلَاءُ . .

رفيق الأنس : نخافُ عليك رِفَاقَ الخطيئة . .

الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَسْأَلُكُمْ . .

لَكِنِّي أَخْشَى رِفَاقَ السُّوءِ . .

« يُكَلِّمُ نَفْسَهُ »

إِذَا كَرِهُوايَ فَلَنْ يُنْصِفُونِي

وإن حَارَبُونِي فَلَنْ يَرْحَمُونِي . .

حسب الله : هَلْ تَحْكُمُ فِينَا بِالشُّورى . .

الحجاج : لَنْ أَحْكَمَ إِلَّا بِالشُّورى . .

أصوات : لَنْ يَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورى . .

الحجاج : أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَخْتَارَ مِنْكُمْ

أَنَا أَخْتَارُ . . أَمْ أَنْتُمْ

أصوات : نَخْتَارُ نَحْنُ . .

الحجاج : إِيَّاكُمْ وَرِفَاقَ السُّوءِ . .

أصوات : سَنَخْتَارُ مِنْ خِيَارِ الرِّجَالِ

الحجاج : اختاروا اعقلَ مَنْ فِيكُمْ . . .
« يَظْهَرُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَرْفَعُهُمُ النَّاسُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
يَرْتَدُونَ مَلَايِسَ بِالْيَةِ ، وَهُمْ : حسب الله ،
ورفيق الأنس وعلاء الدين ، وهم رؤساء
الأحزاب الثلاثة . . .

أصوات : اختَرْنَا أَعْقَلَ مَنْ فِيْنَا . . .
اختَرْنَا أَصْدَقَ مَنْ فِيْنَا . . .
اختَرْنَا أَخْلَصَ مَنْ فِيْنَا . . .
هتافات : كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنْ الْجَمَاهِيرِ مَعَهَا زَعِيمُهَا :
« حَبِيبُكُمْ مِينٌ . . . رَفِيقُ الْأَنْسِ . . . »
« حسب الله كامل حسب الله . . .

علاء الدين . . . عماد الدين » . . .
« يرفعُ الشعبُ الحجاجَ معَ رِجَالِهِ الثَّلَاثَةِ يَهْتَفُونَ بِحَيَاتِهِمْ وَهُمْ
يُغَادِرُونَ الْمَسْرَحَ بَيْنَمَا يَقِفُ فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ « سلام » وحيداً
بمسيحته »

سلام : شَيْءٌ عَجِيبٌ مَا أَرَى . . . شَيْءٌ عَجِيبٌ . . .
رَجُلٌ يَسِيلُ عَلَى يَدَيْهِ دِمَاءُ كَعْبَتِنَا الشَّرِيفَةِ . . .
ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
زَمَنٌ طَوِيلٌ أَنْتَ . . . يَا زَمَنَ النِّفَاقِ . . .
زَمَنٌ عَجِيبٌ أَنْتَ يَا زَمَنًا يَعِيشُ عَلَى النِّفَاقِ . . .
لَا دِينَ . . . لَا إِيْمَانَ . . . لَا نُبْلَ وَلَا أَخْلَاقَ

« اظلام »

الفصل الثالث

سعاد : عدنانُ والحجاجُ . .
 ليلٌ وصبحٌ كيف يجتمعانِ . .
 طَهْرٌ وعَهْرٌ . . كيف يجتمعانِ
 نُبْلٌ وبَطْشٌ . . كيف يجتمعانِ
 عَدْلٌ وزُورٌ . . كيف يجتمعانِ
 فَرَحٌ وحُزْنٌ . . كيف يجتمعانِ

« تَضَحَّكَ سَعَادٌ وَهِيَ تَلْدُورٌ عَلَى الْمَسْرَحِ لَيْمًا يُشْبِهُ تَوْبَةَ الْجُنُونِ »

سعاد : عدنانُ والحجاجُ . .
 عدنانُ طَهْرٌ فِي زَمَانِ الْمَعْصِيَةِ . . هَذَا زَمَانُ
 الْمَعْصِيَةِ . .

صوت : عدنانُ عِنْدَ الْفَجْرِ عَادَ . .
 قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً بِيضَاءَ

سلام : مَا أَسْخَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَصِيرُ دَجَالًا
 وَيَسْخَرُ مِنْ جِرَاحِ النَّاسِ
 عدنانُ يَا وَلَدِي مَضَى . . وَمَضَى بَعِيدًا .
 هِيَاهُ يَوْمًا أَنْ يَعُودَ
 كُلَّ الْبِلَادِ يَعُودُ مِنْهَا الرَّاجِلُونَ . .
 إِلَّا الْمَقَابِرَ لَمْ يَعُدْ مِنْهَا أَحَدٌ

سعاد

: « تَكَلَّمْ نَفْسَهَا »

ما زلتُ أَذْكَرُ يَوْمَ أَنَّ رَحَلَ الْعَفَافِ عَنِ الْمَدِينَةِ

كُلُّهَا

قَدْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ الْفَضْبِيِّ . . نَفْسُ الثَّوْبِ . .

يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ

ما زلتُ أَذْكَرُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ . .

الْعَيْنُ نَفْسُ الْعَيْنِ . .

وَالْوَجْهَ نَفْسُ الْوَجْهِ نَفْسُ الْحُلْمِ . . نَفْسُ

الْكِبْرِيَاءِ

هَذَا يُذَكِّرُنَا بِقِصَّةِ ذَلِكَ الْعَفْرِيتِ . .

صوت

فِي فَيْثَلِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عَامٍ مَضَى . .

قَالُوا أَتَى فِي الْقَجْرِ عَفْرِيتُ يَلُونِ اللَّيْلِ طَافَ

الْحَيَّ . كُلُّ الْحَيِّ . .

زَارَ النَّاسَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا . .

زَارَ الْمَقَابِرَ كُلُّهَا . . وَمَضَى يَطُوفُ عَلَى الْبُيُوتِ

فَزَارَهَا يَتِيًّا فَيَتِيًّا . .

: قَدْ جَاءَ عِنْدَ الْفَجْرِ كُنْتُ هُنَاكَ

صوت

وَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ يَمْشِي ثُمَّ يَهْرُبُ . . ثُمَّ يَظْهَرُ

ثُمَّ يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ

وَلَمَحْتُ شَيْئًا دَارَ حَوْلِي فِي ثِيَابٍ مِنْ خُيُوطِ

اللَّيْلِ . . .

عَيْنَاهُ كَالْبُرْكَانِ . .

فَمَهُ كَنُحْرِ النَّيْلِ حِينَ يَجُوعُ . .

: وَمَتَى يَجُوعُ النَّيْلُ يَا سَلَامَ . .

صوت

: إِنَّ جَاعَ أَهْلِهِ . .

سلام

سعاد : هَذَا هُوَ الْحَجَّاجُ يَا سَلَامُ . . نَهْرُ النَّيْلِ حِينَ
يَجُوعُ . .

سلام : أَرَأَيْتَ عَفْرِيثًا يَطُوفُ بَحَيْنًا . .
مَا زِلْتُ تَكْلِبُ يَا هَيْبَابَ الطِّينِ . .
قَدْ جَاءَنَا الْعَفْرِيثُ نَفْسُهُ . .

سعاد : عَدْنَانُ يَا عَدْنَانُ . .
عِشْرُونَ عَامًا سَافَرْتُ . .
عَامًا يَفِرُّ وَرَاءَ عَامٍ . .
دَهْرٌ طَوِيلٌ . .

قَدْ كَانَ يَا عَدْنَانُ مَا قَدْ كَانَ . .
قَدْ كُنْتُ إِنْسَانًا . .

وَيَنْدُرُ أَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانًا . .
قَدْ طَالَ حَمْلُكَ يَا ابْنَتِي . .

سلام : أَنَا لَسْتُ أَذْرِي كَمْ يَطُولُ الْحَمْلُ يَا سَلَامُ . .
سعاد : عَامَانِ عَشْرٌ لَسْتُ أَذْرِي عُمُرَ هَذَا الْحَمْلِ . .
النَّاسُ تُنَجِّبُ فِي شُهُورٍ . . وَمَضَى عَلَى حَمْلِي

سِنِينَ . .

سلام : عِشْرُونَ عَامًا يَا ابْنَتِي عُمُرٌ طَوِيلٌ .

صوت : مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا حَمَلُوهُ عِنْدَ الْفَجْرِ

صوت : عَدْنَانُ . . صَلَّى وَمَاتَ . .

صوت : لَا . . بَلْ مَاتَ عِنْدَ الْعَصْرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي سِجْنِ الْقَنَاظِرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ

صوت : دَفَنُوهُ فِي بَغْدَادٍ . .

صوت : دَفَنُوهُ فِي الْبَحْرَيْنِ .

صوت : دَفَنُوهُ فِي سُورِيَا

صوت	: قَتْلُوهُ فِي صَنْعَاءَ . .
صوت	: صَلْبُوهُ فِي الْكُوَيْتِ . .
صوت	: ذَبْحُوهُ فِي الْخُرْطُومِ . .
صوت	: قَتْلُوهُ فِي الدُّوْحَةِ . .
صوت	: سَجْنُوهُ فِي عَمَّانَ . .
صوت	: فِي أَبِي ظَهْرَى تَوَارَى . .
صوت	: صَلْبُوهُ فِي بَيْرُوتَ . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِي تُونِسَ . .
صوت	: فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ . .
صوت	: بَلْ مَاتَ فِي لِيْبْيَا . .
سعاد	: قَدْ مَاتَ فِي هَذِي الْبِلَادِ جَمِيعَهَا . .
	مَنْ أَجَلَ أَنْ يَتَقَى بِهَا الْحَجَاجُ . .
صوت	: عَذَنَانُ مَجْنُونٌ وَعِنْدِي مَا يُؤَكِّدُ مَا أَقُولُ . .
سلام	: عَذَنَانُ أَعْقَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
صوت	: سَعَادُ . . قُولِي لَنَا . . عَذَنَانُ مَاتَ . .
سعاد	: وَمَتَى يَمُوتُ النَّاسُ . .
	كَيْفَ يَمُوتُ أَيْنَ نَمُوتُ . . هَلْ سَنَمُوتُ . .
	مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْتِ يَا هَذَا وَبَيْنَ حَيَاتِنَا . .
	لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ . .
	الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ يَوْمٍ عَشْتُهُ . . وَأَرَاهُ يَرْحَلُ مِثْلَ
	عَيْنِي
	ثُمَّ يَا بِي أَنْ يَعُودُ
	الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ إِنْسَانٍ يَعْيشُ وَبَيْنَ آخَرَ لَا يَعْيشُ
	مَنْ قَالَ أَنَّ النَّاسَ مِثْلُ النَّاسِ
	مَنْ قَالَ أَنَّ الْعُمَرَ مِثْلُ الْعُمَرِ . .

يَوْمَ بِلَا عَذَنَانِ عِنْدِي لَا يُسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ . .
مَا أَكْثَرَ الْأَحْيَاءَ فِي أَوْطَانِنَا
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

لَا شَيْءَ يَنْقُضُهُمْ سِوَى كَفَنِ الْقُبُورِ
يَتَكَلَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَحْكُمُونَ . .
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

صوت : بالله هَيَّا خَبِّرِينَا يَا سَعَادُ . .
عَذَنَانٌ فِي سِجْنِ الْقَنَاطِيرِ . . أَمْ يَنَامُ الْآنَ فِي قَبْرِ
صَغِيرٍ فِي دِمَشْقٍ . .

سعاد : أَوْطَانُنَا صَارَتْ سِجُونًا وَاسِعَةً . .
وَالسِّجْنُ سِجْنٌ أَيْتَمَا كَانَ . .
النَّاسُ تَعَشُّقُ عُمرَهَا فِي الطَّيْنِ حِينَ يَجُودُ . .
فِي الْمَاءِ حِينَ يَفِيضُ

أَنْحَبَ مَاءَ النَّهْرِ إِنْ مِتْنَا مِنَ الظَّمَا الطَّوِيلِ . .
أَنْحَبَ أَشْجَارَ النَّخِيلِ وَنَحْنُ تَحْتَ جُذُوعِهَا
نَلْتَأَعُ جُوعًا
لَا تَدْعُوا إِنَّا نُحِبُّ الْأَرْضَ حُبًّا فِي التُّرَابِ
فَالنَّاسُ لَا تَهْوِي التُّرَابُ . .

النَّاسُ تَعَشُّقُ أَرْضَهَا مِنْ أَجْلِ بَيْتٍ أَوْ حَبِيبٍ
أَوْ رَغِيفٍ أَوْ أَمَلٍ
أَمَّا التُّرَابُ فَلَا يُسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ كَيْ يُحِبُّ . .

صوت : ماذا عَنِ الْحِجَااجِ . .
سعاد : لَا تَسْأَلُونِي عَنْهُ . . إِنِّي أَكْرَهُهُ . .

فِي أَيِّ أَرْضٍ أَكْرَهُهُ . . فِي أَيِّ عَصْرِ أَكْرَهُهُ . .
صوت : قَدْ جَاءَ يَحْكُمُنَا هُنَا . . وَرِجَالُهُ كَالنَّمْلِ فِي كُلِّ

- الشَّوَارِعَ يَمْرَحُونَ وَيَلْعَبُونَ وَيَقْتُلُونَ
هَدَمَ الْحَرَمَ . .
- سعاد : مَنْ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ فِينَا لَيْسَ يَعْنِيهِ الْحَرَمُ . .
مَنْ يَسْجُنُ الْأَنْفَاسَ قَهْرًا فِي الصُّدُورِ وَيَهْدِمُ
الْإِنْسَانَ لَا يَخْشَى الْحَرَمَ . .
وَعَدًا سَيَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ . .
- صوت : عَدْنَانُ حَيٌّ يَا سَعَادُ . .
- سعاد : عَدْنَانُ زَوْجِي . .
- وهناك طفلٌ بين أحشائي سيولد ذات يوم . .
إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي ضَمِيرِي بَيْنَ أَحْضَانِي وَفِي
عَيْنِي ضِيَاءٍ . .
إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلْخَلَاصِ ، وَلَيْسَ فِي يَدِنَا الْخَلَاصُ
وَمَتَى حَمَلْتِ ؟
- صوت : عَشْرُونَ عَامًا . . وَمَا زَالَ حُلْمِي . . وَمَا زَالَ
طِفْلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ . .
- أصوات : « جَاءَ الْجَنُونُ » . . « جَاءَ الْجَنُونُ » . .
- صوت : جُنْتُ سَعَادُ . . جُنْتُ سَعَادُ . .
- صوت : سَعَادُ لَمْ تَكُنْ بِكَرًا . .
- صوت : حَمَلْتُ سِفَاحًا . .
- صوت : هِيَ زَانِيَةٌ . .
- سعاد : عَدْنَانُ زَوْجِي . . « وَالْحُلْمُ حُلْمِي . . وَالطِّفْلُ
طِفْلِي . . وَالْعَارُ عَارِي » . .
- صوت : عَدْنَانُ حَيٌّ عِنْدَهَا تُخْفِيهِ فِي بَيْتِ صَغِيرٍ . .
« يَظْهَرُ ضَابِطُ بُولِيسَ فِي مَلَايِسَ عَصْرِيَّةٍ وَمَعَهُ جِهَازُ لَاسَلِكِي
وَرِجَالُ الشُّرْطَةِ »

الضابط	: مَاذَا هُنَاكَ . . .
صوت	: عَدْنَانُ عَادَ . . .
الضابط	: عَدْنَانُ عَادَ . . . مَنْ قَالَ هَذَا . . .
صوت	: سَعَادَ . . .
الضابط	: وَأَيْنَ سَعَادَ . . .
« يُشِيرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ يَهْرَبُونَ . . . وَيَقْفُونَ بَعِيداً عَنْهَا »	
الضابط	: مَا اسْمُكَ ؟ . . .
سعاد	: اسْمِي سَعَادَ . . .
الضابط	: وَأَبُوكَ مَنْ ؟
سعاد	: تَبَرَأْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَاعَنِي فِي مَزَادٍ رَخِيسَ . . . وَأَصْبَحَ عِنْدِي زَمَانًا قَدِيمًا . . .
الضابط	: وَأُمُّكَ . . .
سعاد	: مَاتَتْ وَلَمْ تَتْرَكْ لَنَا شَيْئًا يُذَكِّرُنَا بِهَا . . .
الضابط	: عَنَّاكَ . . .
سعاد	: وَطَنٌ كَبِيرٌ كُلُّ مَا أَعْطَاهُ لِي . . . بَعْضُ الدَّمُوعِ . . .
الضابط	: وَبِطَاقَتِكَ . . .
سعاد	: قَدْ غَيَّرُوهَا أَلْفَ مَرَّةٍ . . . مَرَّقَتْهَا وَنَسِيَتْهَا . . .
الضابط	: عَدْنَانُ أَيْنَ . . . ؟
سعاد	: أَوْ تَعْرِفُهُ . . .
الضابط	: نَعَمْ أَعْرِفُهُ . . .
سعاد	: قَدْ زَارَنِي فِي الْحُلَمِ مُنْذُ شُهُورٍ . . . قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّيْلَ سَوْفَ يَطُولُ بَعْضَ الْوَقْتِ إِنَّ الصُّبْحَ سَوْفَ يَغِيبُ إِنَّ الْأَرْضَ سَوْفَ تَنَامُ أَعْوَامًا طَوِيلَةً . . .

سَيُصِيبُهَا عُقْمٌ طَوِيلٌ
 الضابط : « يَحْطِفُ الْعُلْبَةَ الصَّغِيرَةَ مِنْهَا » وَمَا هَذَا . .
 سعاد : ثَوْبُ زَفَافِي . .
 الضابط : دَعَيْنِي آرَاهُ . .
 سلام : « يَصْبِيحُ مِنْ بَعِيدٍ » . . أَرْجُوكِ يَا وَلَدِي . .
 دَعِ ثَوْبَهَا . . إِنْ مَسَّهُ أَحَدٌ تُجَنِّ . .
 دَعِ ثَوْبَهَا . . إِيَّاكَ يَا وَلَدِي وَهَذَا الثَّوْبُ . .
 الضابط : يَفْتَحُ الْعُلْبَةَ بِالْقُوَّةِ وَيُلْقِي الثَّوْبَ الْقَدِيمَ عَلَى
 الْأَرْضِ . .
 تَلْقَى سَعَادُ بِنَفْسِهَا عَلَى الثَّوْبِ وَهِيَ تَصْبِيحُ :
 سعاد : عَدْنَانُ يَسْكُنُ بَيْنَ هَذَا الثَّوْبِ . . هَذَا بَيْتُهُ . .
 هُوَ بَيْتُنَا
 تَدُورُ سَعَادُ حَوْلَ نَفْسِهَا :
 أَتَى عَدْنَانُ يَوْمَ الْعُرْسِ عِنْدَ الْفَجْرِ عَائِقَتِي وَقَبْلَ
 جَبْهَتِي
 وَقَالَ أَتَيْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَالْأَحْزَانِ وَالْوَحْشَةِ . .
 أَتَى عَدْنَانُ كَالْبُرْكَانِ يَصْرُخُ فِي ضَمَائِرِنَا . .
 فَأَيُّقُظُنَا . .
 وَآه مِنْكَ يَا عَدْنَانُ . .
 عَلَّمْتَنَا نَطْقَ الْكَلَامِ . .
 وَتَرَكْتَنَا لِلصَّمْتِ وَالْأَشْبَاحِ . . وَالدُّنْيَا حَطَامٌ . .
 قَدْ كَانَ آخِرَ عَهْدِنَا . .
 قَبْلَتَهُ فِي وَجْهِهِ . . وَوَضَعْتُ ثَوْبَ زَفَافِنَا فِي
 رَاحَتَيْهِ فَقَبَّلَهُ . .
 مِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَشْمُ غَيْرَ عَدْنَانَ بِهَذَا الثَّوْبِ صُحْبًا
 لَا يَغِيبُ . .

- الضابط : يَمْسِكُ جِهَازَ اللَّاسِلِكِي :
- الضابط : هَاتِ الْقِيَادَةَ . . حَوْلَ . .
- هَاتِ الْقِيَادَةَ . . حَوْلَ . .
- الضابط : يَا سَيِّدِي عَدْنَانُ عَاذُ . .
- الرد : مَنْ قَالَ هَذَا . .
- الضابط : النَّاسُ فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ يُقْسِمُونَ بِأَنَّ عَدْنَانَ
يَطُوفُ الْآنَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ
وَسَعَادُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ . .
- الرد : اقْبِضْ عَلَيْهَا الْآنَ . .
- الضابط : هُنَاكَ شِبْهُ مَظَاهِرَةٍ . . عَدَدُ كَبِيرٍ . .
- الرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ . .
- الضابط : يَا سَيِّدِي عَدَدُ كَبِيرٍ . .
- الرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ . .
- الضابط : لَا إِذْنَ عِنْدِي سَيِّدِي لَا أُسْتَطِيعُ . .
- لَا بُدَّ مِنْ إِذْنِ النِّيَابَةِ . .
- الرد : ضَاحِكاً . . إِذْنُ النِّيَابَةِ يَا غَيِّ . .
- اقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ طَبَقاً لِقَانُونِ الطَّوَارِيءِ
يَا غَيِّ . . .

« إظلام »

الفصل الرابع

« الحجاج في مكتبه يجلس مع ممثلي الشعب : علاء الدين . .
وحسب الله ورفيق الانس » .

الحجاج : آتَيْتُ بِكُمْ لِأَسْمَعَكُمْ . . ثَرَى مَاذَا سَنَفَعُ
خَيْرُونِي . .

الحجاج : كِتَابُ اللَّهِ قَانُونُ الْعَدَالَةِ . .

نَعَمْ مَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ . .

حسب الله : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْجُمُوعِ الْكَادِحَةِ . .

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْحَيَارَى الْجَائِعِينَ

الحجاج : وَمَنْ سَيُطَبَّقُ هَذِهِ الشَّرَائِعِ . .

عَلَى مَنْ تُطَبَّقُ . .

وَكَيْفَ سَنَخْتَارُ مَنْ يَحْكُمُونَ . .

علاء الدين : نَحْنُ يَا مَوْلَايَ . .

حسب الله : إِذَا سَرَقَ اللَّصُّ بَعْضَ الْقُرُوشِ تَكُونُ الشَّرِيعَةُ

وَأَنْ أَكَلَ الْحَوْتُ دَمَ الشُّعُوبِ . . تَغَيَّبُ

الشَّرِيعَةُ . .

رفيق الانس : « متحفظاً » مَاذَا تَقْصِدُ بِالْحَيَتَانِ . .

علاء الدين : لصوِّصُ الشعب . .
 الحجاج : نَحْنُ قَدْ جِئْنَا لِنَحْمِيَ الْعَدْلَ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
 رفيق الانس : مولاى أَنْتَ الْعَدْلُ . . أَنْتَ الزُّهْدُ . . أَنْتَ
 الْأَمْنُ فِينَا وَالْأَمَانُ
 هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ يَا مَوْلاى حَقًّا وَالْأَمَانُ . .
 علاء الدين : لَأَشِءَ يَا مَوْلاى يُصْلِحُنَا سِوَى حُكْمِ
 الشَّرِيعَةِ . . دِينُنَا
 أَقْطَعُ رُؤُوسَ الظُّلَمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
 الْبَعْضُ يَا مَوْلاى تَأَجَّرَ بِاسْمِ جُرْعِ
 الْكَادِحِينَ . . وَالْبَعْضُ تَأَجَّرَ بِاسْمِ صَوْتِ
 الْجَائِعِينَ . .
 الْكُلُّ يَا مَوْلاى تَأَجَّرَ . .
 حسب الله : وَالْبَعْضُ يَا مَوْلاى بِاسْمِ الدِّينِ تَأَجَّرِ
 الحجاج : ارْجُوكُمْ لَا تُخْلِفُوا . .
 حسب الله : يَمِينُ عَفْنٍ . .
 الحجاج : هَذَا سَفَهٌ . . مَا هَذَا . .
 لَا تُشْعِرُونِي أَنِّي أَخْطَأْتُ حِينَ أَتَيْتُ أَسْأَلُكُمْ ،
 وَأَسْمَعُ رَأْيَكُمْ
 لَا تُشْعِرُونِي أَنَّ شَعْبِي قَدْ أَسَاءَ الْاِخْتِيَارَ
 رفيق الانس : مولاى لَا نَبْغِي الْيَمِينَ وَلَا الْيَسَارَ . .
 مولاى أَنْتَ الْحَقُّ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
 الحجاج : أَيْ أُرِيدُ الْآنَ خَطَأً وَاضِحاً . .
 نَحْوُ الْيَمِينِ أَوِ الْيَسَارِ ، أَوِ الْوَسْطِ . .

رفيق الانس : خَيْرُ الْأُمُورِ هِيَ الْوَسْطُ . .
 مَوْلَايَ فَلْيُخَيَّا الْوَسْطُ . .
 حسب الله : وَأَنَا الْيَسَارُ أَنَا الْجِيَاعُ الْمُتَعَبُونَ الْحَاثِرُونَ
 علاء الدين : وَأَنَا الشَّرِيعَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالنِّزَاهَةُ . .
 الحجاج : « نَاثِرًا » . . أَتَفْقُوا . . قَوْرًا . . أَتَفْقُوا
 لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَكَّمَ شَعْبٌ بِرِجَالٍ مِثْلِ
 الْأَطْفَالِ . .
 حسب الله : الْحُكْمُ يَا مَوْلَايَ فِي رَأْيِي لِكُلِّ الْجَائِعِينَ
 علاء الدين : وَأَنَا أَرَى الدِّينَ الْمُقَدَّسَ عِصْمَةً لِلخَاطِئِينَ
 رفيق الانس : نَحْنُ الْحُكَّامُ . .
 لَدَيْنَا الْيَسَارُ لَدَيْنَا الْيَمِينُ . . لَدَيْنَا الْوَسْطُ . .
 وَأَنْتَ الْإِمَامُ
 وَأَنْتَ الْعَدَالَةُ لِلجَائِعِينَ . .
 وَأَنْتَ الْهُدَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ . .
 وَأَنْتَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ الْآمِينَ . .
 الحجاج : « فِي غَضَبٍ وَخُبْتِ »
 أُرِيدُ اتِّفَاقًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ . . عَلَى أَيْ شَيْءٍ . .
 دَعُونَا الْآنَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِكِ دَعُونَا مِنْ بَقَايَا
 الْجَهْلِ وَالسُّفْهِ الْقَلِيلِ
 رفيق الانس : لَا تَسْمَعْ الْعُمَّلَاءُ يَا مَوْلَايَ
 « مُشِيرًا إِلَى عِلَاءِ الدِّينِ »
 هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَمِينِ . .
 « مُشِيرًا إِلَى حَسَبِ اللَّهِ »
 هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَسَارِ . .

الْحِجَاب : أَسْمَعَ ضَمِيرَ الشُّعْبِ يَا مَوْلَايَ . . أَنْتَ ضَمِيرُهُ
أَنَا لَا أَصْدُقُ أَنْ يَكُونَ الْحَكْمُ لِلْعَوَاءِ
هَلْ هُوَ لَاءِ هُمْ الرِّجَالُ الْأَوْفِيَاءُ الْإِنْقِيَاءُ . .
عَوَاءَ . . عَوَاءَ

حَسَبَ اللَّهِ : هَذَا يُتَاجَرُ فِي دِمَاءِ الشُّعْبِ . .
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الشُّقَى . .
عَلَاءُ الدِّينِ : أَسْأَلُ رَفِيقَ الْإِنْسِ يَا مَوْلَايَ عَنْ صَفَقَاتِهِ
الْمَشْبُوهَةِ . .
لَحْمُ الْكِلَابِ يُبَاعُ فِي كُلِّ الْمَتَاجِرِ فِي الْمَدِينَةِ
كُلُّهَا . .

فَلْتَسْأَلِ الْأَفَاقَ . . مَنْ يَسْتَوِرُّهُ . .
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الْحَشِيشِ . .
رَفِيقُ الْإِنْسِ : عَلَاءُ الدِّينِ يَا مَوْلَايَ كَانَ يُدِيرُ بَيْتًا لِلدَّعَارَةِ
وَالْفُسُوقِ .
وَلَا يَكْفُ عَنْ الرِّبَا . .

« يَشِيرُ إِلَى حَسَبِ اللَّهِ »
هَذَا عَمِيلُ الرُّوسِ يَا مَوْلَايَ . .
الْحِجَاب : الشُّعْبُ أَخْطَأَ . .

لَكِنِّي سَاعَيْدٌ لِلشُّعْبِ الصَّوَابِ
حَسَبَ اللَّهِ : أَنْتُمْ رُؤُوسُ النَّصَبِ فِي هَذَا الْبَلَدِ . .
سَأُحَرِّكُ الْعُمَالَ إِنْ لَمْ تَسْتَجِيبُوا . .
عَلَاءُ الدِّينِ : وَأَنَا سَأُشْعِلُهَا حَرِيقًا فِي الْمَنَاطِرِ كَمَا يُثَوِّرُ الشُّعْبُ
رَفِيقُ الْإِنْسِ : وَأَنَا سَأَجْمَعُ كُلَّ تُجَّارِ الْبَلَدِ . .

وَسَنَهْدُمُ الْأَسْوَاقَ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ . .
« يَتَشَابَكُونَ بِالْأَيْدِي أَمَامَ الْحِجَابِ ، وَهُمْ
يَصِيحُونَ » :

علاء الدين : سَأَشْعَلُهَا حَرِيقًا . .
حسب الله : سَأَدْخِلُكُمْ جَمِيعًا السُّجُونِ . .
رفيق الانس : عَمَلَاءُ يَا مَوْلَايَ اقْطَعْ رَأْسَهُمْ . .
الحجاج : « رَافِعًا سَيْفَهُ » سَأَحْكُمُكُمْ أَنَا وَخِدِي
وَلَيْسَ الدِّينُ . . لَا التُّجَارُ . . أَوْ حَقْدُ
الجِياع . .
أَنِي سَأَحْكُمُكُمْ بِسَيْفِي . . وَالْحِذَاءِ . .
وَكُلُّ مَا أَحْكِي يُطَاعُ . .
عَيْنَتُكُمْ وَزَرَاءُ . .

لَا شَيْءَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَحْكُمُكُمْ سِوَى سَيْفِي . .
« الْوُزَرَاءُ الثَّلَاثَةُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ ، وَالسَّيْفُ عَلَى رِقَابِهِمْ » . .
رِقَابِهِمْ . .

الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ أَمْرُكَ
إِفْعَلْ بِنَا كُلِّ الَّذِي تَبْغِيهِ . .

الحجاج : أَنْتُمْ رِجَالِي . .
الوزراء الثلاثة : نَعَمْ رِجَالُكَ دَائِمًا . .
الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ تَسْمَعُونَ أَوْامِرِي . .
الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ نَأْمُرُنَا نَطِيعُ . .
الحجاج : هَيَّا أَخْرِجُوا لِلشَّعْبِ حَتَّى تُخْبِرُوهُ . .
(يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ الثَّلَاثَةُ حَيْثُ تَسْتَقْبِلُهُمْ جَمُوعُ الشَّعْبِ بِالْهَتَافَاتِ)
وَهُمْ يَرْتَدُّونَ مَلَابِسَ أُنَيْقَةٍ وَسَاعَاتِ ذَهَبِيَّةٍ .

الشعب : « نُوَابُ الشَّعْبِ » . . « أَحْبَابُ الشَّعْبِ » . .

حسب الله : إخواني . .

لَا شَكَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الشَّعْبَ يَمْضِي فِي

طَرِيقِ شَائِكٍ بَيْنَ الصَّعَابِ . .

أَعْدَاؤُنَا خَلَفَ الْخُدُودَ . .

يَتَرَيُّصُونَ بِصَحْوَةِ الشَّعْبِ الْمُنَاضِلِ

وَالشَّعْبُ سَوْفَ يَظَلُّ مَقْبَرَةَ الْغَزَاةِ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَقِّ سَوْفَ تَمُوتُ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ

الْغَائِبَةِ . .

أَنَا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْكِرَامَةِ وَالشَّهَامَةِ

وَالْعَمَلِ . .

فَالاتِّحَادُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْأَمَلِ . .

أَمَّا النِّظَامُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْعَمَلِ . .

أَمَّا الْعَمَلُ . . فَلَا بُدَّ أَنْ نَحْيَا جَمِيعاً لِلْعَمَلِ . .

يَحْيَا الْأَمَلُ . .

صوت : يَقُولُونَ شَيْئاً غَرِيباً عَلَيْنَا . . فَمَاذَا جَرَى . .

صوت : كُلُّ الْمَخَابِزِ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا . .

هتافات : نُرِيدُ طَعَاماً نُرِيدُ الطَّعَامَ . .

حسب الله : هِيَ دَوْلَةٌ نَحْيَا لَكُمْ وَلِأَجْلِكُمْ

يَا أَيُّهَا الْعُمَّالُ قُومُوا وَابْعَثُوا أُنْبَاءَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذَا

الطَّرِيقِ . .

لَا وَقْتَ إِلَّا لِلنُّضَالِ . .

هتافات : نُرِيدُ طَعَاماً نُرِيدُ الطَّعَامَ

حَسْبُ اللَّهِ : اَنَا عَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ تَمْضِيَ نُقَاتِلُ فَارْبِطُوا هَذِي
الْبُطُونُ . .

لَا صَوْتَ يَعْلُو فَوْقَ صَوْتِ الْمَعْرَكَةِ . .

صوت : وَأَيْنَ بِلْكَ الْمَعْرَكَةِ . .

كَأَنْتَ مَعَارِكُهُمْ هَزَائِمُ كُلِّهَا

هتافات : نُرِيدُ طَعَامًا . . نُرِيدُ الطَّعَامَ . .

علاء الدين : وَيَا سَمِ اللَّهَ يَا إِخْوَانُ . .

كَانَ اللَّهُ حَافِظُنَا وَرَاعِينَا وَمُرْشِدُنَا . .

سَيَسْقُطُ كُلُّ اِعْدَاءِ السَّلَامِ . .

اَنَا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْقَضِيَّةِ

أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا نُرِيدُ طَعَامِيهِمْ

أَنَا نُرِيدُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .

هِيَ اِرْبِطُوا هَذِي الْبُطُونُ . .

فَلْتَرِبْطُوا هَذِي الْبُطُونُ . . فَإِنَّ فِي الْجُوعِ

الدَّوَاءَ . .

صوت : اَلْمَصْنَعُ أَفْلَسَ . .

صوت : إِذَا مَا رَبَطْنَا بُطُونِ الْكِبَارِ . .

فَمَاذَا سَيَفْعَلُ أَطْفَالُنَا . .

صوت : قَطَعُوا رَوَائِبِنَا . .

علاء الدين : وَلْتَحْمِلُوا هَذِي الْأَمَانَةَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالْأَوْطَانِ

وَالشَّعْبِ الْعَظِيمِ . .

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الشَّعْبَ فَوْقَ مَكَائِدِ

الْأَعْدَاءِ . .

سَنُوتُ جُوعاً . .
مِنْ أَجْلِ أَجْيَالٍ سَتَأْتِي بَعْدَنَا . . إنا سَنَبْنِي
الْمُسْتَحِيل . .

صوت : مَصَارِيْفُ الْمَدَارِسِ أَرْهَقَتْنِي

صوت : اَمْرَأَتِي مَاتَتْ عِنْدَ الْفَجْرِ

صوت : كُلُّ الَّذِي أَبْغَيْهِ مِنْ دُنْيَايَ غُرْفَةٌ

والله لَا أَبْغِي سِوَاهَا

رفيق الانس : إنا نُقَاتِلُ فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْجُمُوعِ
الْثَّائِرَةِ . .

هَذِي الْمَعَارِكُ سَوْفَ نُشْعَلُ نَارَهَا . .

هَذِي الْأَمَانِي سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسُهَا . .

أمين المصري : « رَجُلٌ عَلَى عُكَاظٍ » حَارَبْتُ فِي كُلِّ الْحُرُوبِ وَلَمْ
يُكَافِئْنِي الْوَطَنُ . .

وَطَنٌ سَأَحْمِلُ اسْمَهُ عُمْرِي وَلَا أَجِدُ الْوَطَنُ . .

كُلُّ الَّذِي أَبْغَيْهِ مِنْ وَطَنِي سَكَنُ . .

رفيق الانس : الشُّعْبُ نَحْوَ الْمَجْدِ يَمْضِي شَاخِحًا لَا يَسْتَكِينُ .

إنا لَنَرْفُضُ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّا شَعْبٌ أَكُولٌ . .

حَتَّى وَلَوْ جَعَلْنَا سِنِينَ . .

صوت : ابْنِي مَرِيضٌ لَا يَنَامُ وَلَمْ أَجِدْ ثَمَنَ الدَّوَاءِ

أمين المصري : حَارَبْتُ يَا وَطَنِي لِتَبْقَى أَنْتَ . . ثُمَّ أَصِيرُ يَا وَطَنِي

غَرِيبًا فِي شَوَارِعِكَ الْخَزِينَةِ

رفيق الانس : فَلْتَحْلَمُوا بِغَدٍ جَمِيلٍ فِيهِ تَبْتَهِّجُ الْحَيَاءُ . .

بَيْتٌ صَغِيرٌ تَرْقُصُ الْأَزْهَارُ فِيهِ . .

أَطْفَالُكُمْ فِي الْمَهْدِ سَوَفَ يُرْتَلُونَ قَصَائِدَ
الْأَشْعَارِ . .

لَا تَحْمِلُوا بِالْيَوْمِ هَيَّا سَاعِدُونِي أَنْ نَرَى فِي الْغَدِ
كُلَّ الْمُسْتَحِيلِ . .
إِنَّا سَنَنْبِي الْمُسْتَحِيلِ . .

سَنُقِيمُ فِي الْأَنْقَاضِ بُسْتَانًا جَمِيلًا . .
نَبْنِي لَكُمْ وَلَاجِلِكُمْ وَلِمَنْ سَيَأْتِي بَعْدَكُمْ
حَاجَانَا . . نَعَمْ الزَّعِيمَ رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ
فَلْتَحْمِلُوا مِنْهُ الْأَمَانَةَ وَاجْعَلُوهَا كَغَبَةٍ ، لِلثَّائِرِينَ

أَمِينُ الْمِصْرَى : وَطَنٌ يَبِيعُ الْإِبْنَ جَهْرًا فِي الْمَزَادِ . .

أَعْطَيْتَ يَا وَطَنِي الدَّمَاءَ . .
وَبَخِلْتَ يَا وَطَنِي نِشْءًا مِنْ تُرَايِكَ . .
مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي . .
أَوِ مَا أَفْسَاكَ يَا وَطَنِي ، وَمَا أَقْسَى عَذَابَكَ . .
أَوِ مَا أَقْسَى عَذَابَكَ . .

هَتَافَاتُ : تُرِيدُ طَعَامًا تُرِيدُ الطَّعَامَ . .

نَوَابُ الشُّعْبِ . . أَعْدَاءُ الشُّعْبِ . .
خَانُوا الْأَمَانَةَ . . خَانُوا الْأَمْلَ

« تَتَجَهُّ الْمَظَاهِرَاتُ إِلَى الْوُزَرَاءِ الثَّلَاثَةِ وَتُلْقَى عَلَيْهِمُ الْحِجَارَةُ
وَالشُّعْبُ يَهْتِفُ بِسُقُوطِهِمْ . . فَجَاءَ يَنْهَالُ الرِّصَاصَ عَلَى الشُّعْبِ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فِي الْمَسْرَحِ ، وَيَدْخُلُ رِجَالُ الْبُولِيسِ يُحَاصِرُونَ
الْجَمَاهِيرَ يَتَنَمَّاءُ يَبْدُو الْحِجَاجُ وَاقِفًا مِنْ بَعِيدٍ يُعْطَى أَوَامِرُهُ بِضَرْبِ
الشُّعْبِ بِالرِّصَاصِ .

« تَظْهَرُ سَعَادُ فَجَاءَةً وَسَطَ النَّاسِ وَحَوْلَهَا الشَّرْطَةُ »

سعاد : هذا زمانُ الجهلِ . . . والجهلاءِ

جَعَلَ النُّفَاقَ قِلَادَةَ السَّفَهَاءِ

مَنْ يَشْتَرِي مِنْكُمْ فِي الْأَسْوَاقِ آلافَ الضَّمَائِرِ فِي

المزادِ . .

هَـا هُنَا الْأَعْمَارُ . . . وَالْأَوْطَانُ . . . وَالْإِنْسَانُ

أَرْخَصُ مَا يُبَاعُ . .

إِظْلَام

الفصل الخامس

« يَدْخُلُ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَمَعَهُمْ سَعَادُ . . والحجاجُ جَالِسٌ مَعَ
وزرائِهِ وأَعوانِهِ فِي مَكْتَبِهِ »
الحجاجُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَتَعَبِجاً ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَفَحَّصَ وَجَهَ سَعَادَ وَهِيَ
تَبْتَسِمُ »

الحجاج : سَعَادُ . . « مَتَرَاكِعاً . . يَسْأَلُ الضَّابِطُ : مَاذَا
هُنَاكَ . .

الضابط : وَجَدْنَاهَا تَقْوُدُ الشَّعْبَ تَدْعُو النَّاسَ لِلثَّوْرَةِ

الحجاج : وَابْنَ وَجَدْتُمُوهَا . .

الضابط : عِنْدَ الْمَيْدَانِ الْأَكْبَرِ . .

أَفَرَجْنَا عَنْهَا يَا مَوْلَايَ وَعَادَتْ تَدْعُو لِلْعِضْيَانِ

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا أَرَى . . هِيََا اتْرُكُونَا وَحَدَّنَا . .

(يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ وَرِجَالُ الشَّرْطَةِ وَكُلُّ حَاشِيَةِ الْحَجَّاجِ وَلَا يَبْقَى
مَعَهُ إِلَّا سَعَادُ)

الحجاج

: « يَقْتَرِبُ مِنْهَا » : أَهْلًا سَعَادُ . . مِنْ أَيْنَ جِئْتَ
الآن . . كَيْفَ رَجَعْتَ . . يَا وَئِيحَ الزَّمَانِ
وَمَا فَعَلَ . .

العمرُ يَرَحُلُ والسنينَ تَدُورُ مِنْ خَلْفِ السنينِ . .
لَا نَدْرِي كَمْ مِنْهَا عَبَرُ . . لَا نَدْرِي مَاذَا قَدْ تَبَقَّى
هَاهِي الأَيَّامُ تَمْضِي كَالْقَطَارِ ، وَلَيْسَ يُوقِفُهَا أَحَدُ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ فِي الأَعْمَاقِ جُرْحًا لَمْ يَزَلْ يَبْنِي
وَبَيْنَكَ

وَالجُرْحُ تُشْفِيهِ السنينُ . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الآنَ أَنْ أُحْيِيَ زَمَانًا قَدْ مَضَى . .
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ مَا خَبَا فِي الْقَلْبِ يَوْمًا
قَدْ عَاشَ حُبُّكَ فِي دَمِي . . سَافَرْتُ فِي الدُّنْيَا
بِلَادًا خَلَقَهَا تَجْرِي بِلَادُ . . وَعَرَفْتُ أَوْطَانًا . .
وَأَزْمَانًا وَتِيجَانًا . . وَهَزَمْتُ كُلَّ الأَرْضِ لَكِنِّي
هَزَمْتُ عَلَى رَحَائِكَ
وَفَتَحْتُ أَبْوَابًا وَأَبْوَابًا ، وَلَكِنِّي رَكَعْتُ أَمَامَ
بَابِكَ . .

أَنَا مَا نَسِيتُ عَيْبَرَ وَجْهِكَ فِي يَدِي
أَنَا مَا نَسِيتُ صَفَاءَ عُمْرِي فِي أَغَانِيكَ الْقَدِيمَةِ
لَمْ أَنْسَ أَنَّكَ كُنْتَ فِي عُمْرِي زَمَانَ الطُّهْرِ
وَالْإِيمَانِ وَالْعَقَّةِ . .

: أَحْيَانًا . . تَتَخَيَّلُ أَنَّ العَمَرَ سَيَذْفَنُ فِينَا
جِئْنَ يَمُوتُ الحُبُّ وَلِيدًا . .
نَشْعُرُ أَنَّ الكَوْنَ تَغَيَّرَ . . أَصْبَحَ شَبَحًا .

سعاد

صَارَ الصُّبْحُ سَحَابَةً لَيْلٍ فِي الْأَعْمَاقِ
 صَارَ الْحُلُمُ بَرِيقًا يَسْقُطُ مِنَّا ثُمَّ يَضِيعُ
 نَتَخِيلُ أَنَّ الزَّمَانَ تَوَقَّفَ فَجَاءَهُ
 أَنَّ النَبْضَ تَعَثَّرَ فِينَا . .
 نَحْمِلُ حَزْنَ الْأَرْضِ تِلَالًا . .
 يَمُضِي الزَّمَانُ الْعَاقُ وَنُذْرِكَ أَنَّ الْحُبَّ
 سَحَابَةٌ صَيْفٍ عُبِرَتْ يَوْمًا . . صَارَتْ ذِكْرَى . .
 تَبْدُو حِينًا . . تَخْبُو حِينًا . .
 نَظْلُ نَعِيشٍ عَلَى الذُّكْرِ . .
 : مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا .

الحجاج

عِنْدَمَا كَانَتْ عُيُونُكَ مِثْلَ نَهْرٍ الْبَيْلِ
 يُغْرِقُنِي يُطَهِّرُنِي وَيَحْمِلُنِي بَعِيدًا خَلْفَ جُذُرَانِ
 الْحَيَاةِ . .

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كَانَتْ ثِيَابُكَ تَحْتَوِينِي
 فِي ظِلَامِ الْعُمُرِ . . أَشْعُرُ أَنَّهَا وَطْنِي وَمِثْلَتَنِي
 وَسَيْفِي وَانْطِلَاقِي
 كَمْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّ حُبَّكَ فِي ضَمِيرِي
 بَعْضُ إِيْمَانِي وَسُخْطِي . . بَعْضُ دِينِي . .
 بَعْضُ أَرْضِي . . بَعْضُ عَرْضِي . .
 اِيقَنْتُ يَوْمًا أَنَّنِي جِئْتُ الْحَيَاةَ لِكَيْ أُحِبَّكَ أَنْتِ مِنْ
 دُونِ الْبَشَرِ

أَعْطَيْكَ هَذَا الْعُمُرَ . .

: وَمَاذَا فَعَلْتَ بِعُمْرِكَ هَذَا
 وَمَاذَا فَعَلْتَ بِحُبِّكَ هَذَا

سعاد

حُطَامَ اللَّيَالِي عَلَى رَاخَتَيْكَ . .

الحججاج : مَا زِلْتُ فِي الْأَعْمَاقِ قِبَلَتِي الْقَدِيمَةَ

سماع : قَدْ كُنْتُ يَوْمًا قِبْلَتُكَ . .

وَالآنَ صَهْرْتُ خَطِيئَتُكَ . .

الحججاج : أَنَا لَمْ أَزَلْ أَجِدُ الزَّمَانَ لَدَيْكَ شَيْئًا غَيْرَ كُلِّ الْأَزْمَةِ

فَالْمَاءُ فِي عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَا حَمَلَتْ مِيَاهُ
الْأَرْضِ وَالْأَنْهَارِ

الْفَرْحُ بَيْنَ يَدَيْكَ شَيْءٌ

غَيْرُ مَا عَرَفْتُ سِنَى الْعُمَرِ مِنْ فَرْحٍ وَأَشْوَاقٍ
وَنَجْوَى

لَمْ تَتْرَكِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيْ خَيْطٍ مِنْ أَمَلٍ
فَلَرُبَّمَا نَهَقُوا لِعُمُرٍ بَيْنَنَا

وَلَرُبَّمَا نَشْتَاقُ أَوْ تَنْسَابُ بَيْنَ عُرُوقِنَا ذِكْرِي فَتَبَعْتُهَا
السَّيْنِينَ . .

كَمْ مِنْ وَجْوهٍ عَابَرَاتٍ قَدْ نَرَاهَا فِي الْحَيَاةِ . .
تَنْسَى الْوُجُوهَ جَمِيعَهَا . . وَيُظَلُّ وَجْهٌ وَاحِدٌ بَيْنَ

الضُّلُوعِ . . نَرَاهُ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ
كُلُّ الْوُجُوهِ تَكْسَرَتْ فِي الْعَيْنِ أَوْ رَحَلَتْ وَكَفَّتْهَا

الزَّمَنُ

لَكِنْ وَجْهَكَ كَانَ أَكْبَرُ مِنْ تَبَارِيحِ الزَّمَنِ .

سماع : دَعْنَا مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ

أَرْجُوكَ يَا حَجَّاجُ لَا تَتَّكُأَ جِرَاحِ الْأَمْسِ

دَعُهَا إِنَّهَا رَحَلَتْ . . وَتَاهَتْ فِي السَّيْنِينَ . .

إِنِّي نَسِيتُ الْأَمْسَ . .

- الحجاج : مازالَ حياً بينَ أعماقِي وَلَكنْ انساهُ . .
 سعاد : قَدْ ماتَ في قَلْبِي واسدَلْتُ السُّتارَ
 أنا لا أَجِنُ إلى المَقايِرِ . . فالعمرُ والأحلامُ
 والذِّكرى هُناكَ
- الحجاج : نُعائِبُ . . قُولِي . .
 سعاد : وماذا تُفِيدُ حِكايَا العِتابِ
- الحجاج : والله ما أَحَبُّتُ غيرَكَ يا سعادُ . .
 سعاد : ماذا يُفِيدُكَ أَنْ عَشَقْتَ النَّاسَ ثُمَّ كَرِهْتَ نَفْسَكَ
- الحجاج : لَكُنَّيْ أَهْوَائِكَ أَنْتِ وَرَبُّ هَذِي الكَعْبَةِ . .
 سعاد : ولذا هَدَمْتَ سِتارَها . . وَشَرِبْتَ يا حِجْاجُ دَمَ
 المسلمينَ
- الحجاج : حَتَّى أَطَهَرُها . . أَطَهَرَهُمْ . .
 سعاد : الطَّهْرُ لا يَأْتِي على أَيْدِي الخَطِيئَةِ
- الحجاج : الطَّهْرُ يَبْدَأُ بِالخَطِيئَةِ . .
 هل يَمُوتُ الحُبُّ . . ؟
- سعاد : مَنْ ذاقَ طَعْمَ الدَّمِ لا يُغْزِيهِ طَعْمُ الحُبِّ
 فَالحُبُّ يَغْرُقُ في بَحارِ الدَّمِ . .
 الحُبُّ شَيْءٌ . . والدَّمُ شَيْءٌ . .
- الحجاج : « ثائِرا » أَنْتِ السَّبَبُ . .
 سعاد : لَأَوْقَتَ عِنْدِي لِلحَسابِ أَوَّالِ العِتابِ
 أنا لا أَظُنُّ بَأْنَ عِنْدِي الآنَ شَيْئاً تَشْتَهِيهِ
 لا قَلْبُ . . لا إِحْساسُ . . لا وَجْهَ جَميلٍ كُنْتُ
 يوماً تَشْتَهِيهِ . .

ولمى الشباب وضاع فى أحزاننا . .
هل جئت يا حجاج تسخر من بقايا . .
لم يبق منى غير اطلال امرأة . .
لا شئ عندي غير حزنى . . والحزن شئ
لا يحب . . ولا يطاق

الحجاج : « ثائرا » : أنت التى فضلت عدنانا على
وأنا الذى أحببت بك خطيئتي وطهارتي وسنين
عمري . .

سعاد : أرجوك لا تنبش جراح الأمس . .
تكلّم نفسك : ما زلت يا عدنان ضوءاً لا يفارقني
قد كنت مؤنس وحدتي . . ورفيق دربي
قد كنت يا حجاج . . يا عدنان . .
يا حجاج . .

أول غنوة طافت على قلبي الصغير . .
قد كنت أول فرحة تنساب في الأعماق تسري
كالغدير . .

قد كنت أول بسمه دارت على وجهي وطافت
كالريغ

قد كنت آخر فرحتي . . عدنان آخر فرحتي . .
آه يا عدنان يا حجاج . . يا عدنان . .

نفیق سعاد فجأة لترى الحجاج واقفاً أمامها في
غضب

الحجاج : « ثائرا » أنا الحجاج يا حمقاء . . عدنان
مات . .

سعاد : عدنانُ ضَوْءُ الصُّبْحِ فِي عَيْنِي وَلَمْ أَلْمَحْ
سِوَاهُ . . عدنانُ أَكْبَرُ مِنْ سِنِينَ الْعَمْرِ

الحججاج : عدنانُ أَحَقُّ مَنْ رَأَيْتُ . .

سعاد : عدنانُ لَمْ يَشْرَبْ دِمَاءَ الْإِبْرِيَاءِ . .

أَنَا لَمْ أَقْلُ أَسْكَرَ بَدَمِ النَّاسِ

الحججاج : وَسَكَرْتُ وَحْدَكَ مِنْ دِمَائِي . .

سعاد : مَا كَانَ لِي قَلْبَانُ . . مَا زَالَ عَمْرِي كُلُّهُ

عدنانُ . .

الحججاج : هَذَا حَقِيرٌ . . لَا تَذْكُرِي عَدْنَانَ عِنْدِي . .

سعاد : هَلْ غَابَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى أَذْكُرَهُ . .

الحججاج : لَا يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ حَتَّى نَذْكُرَهُ . .

سعاد : كُلُّ الْأَشْيَاءِ إِذَا غَابَتْ يَذْكُرُهَا النَّاسُ

لَكِنْ خَبَرْنِي يَا حَجَّاجُ . . هَلْ أَذْكُرُ نَفْسِي . .

هَلْ غَابَتْ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي

هَلْ أَقْطَعُ جِلْدِي مِنْ جِلْدِي

هَلْ أَفْصِلُ قَلْبِي عَنْ قَلْبِي

هَذَا عَدْنَانُ

هُوَ بَعْضِي يَحْيَا فِي بَعْضِي

هُوَ عَمْرِي يَسْرِي فِي عَمْرِي

الحججاج : « يَحْدُثُ نَفْسُهُ » أَنْيُّ كَرِهْتُكَ حِينَمَا أَحْبَبْتَ هَذَا

الْخَائِنَ الْمَلْعُونُ

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أُحِبَّ النَّاسَ فِي فُرْدٍ . .

شَيْءٌ ثَقِيلٌ أَنْ كَرِهْتُ النَّاسَ فِي فُرْدٍ . .

وَأَنَا كَرِهْتُ النَّاسَ فِي عَدْنَانَ

سعاد : وأنا أحبُّ الناسَ فيه . .

الحجاج : فضِّلته يوماً على . .

وتركت جرحاً بينَ أعماقي . . لو أننا يوماً تلاقينا
لتغيرتْ كلُّ الحياة . .

ما كنتُ أحملُ كلُّ هذا الحقد . .

ما عشتُ أحملُ كلُّ هذا الجُرح . .

والجرح أولُ ما يعلُّمنا الدماء . .

سعاد : قدَّ كانَ جُرحك كيفَ ترفضُك امرأة . . ؟ !

أصبحتَ تَمْلِكُ كلُّ شيءٍ في الحياة . . فكيفَ

تَعْصِيكَ امرأة . . ؟

فلقدَ ملكتَ الأرضَ أموالاً وأوطاناً ولمَ تقدِرْ على

قلب امرأة . .

قدَّ تُصْبِحُ الأوطانُ مِلْكُ الحاكمين . . لكنَّ قَلْبِي

ليسَ يملكُهُ أحد . .

مَنْ قَالَ إنَّ القَلْبُ يا حجاجُ مثلُ الطَّين . .

الحجاج : « يَقْتَرِبُ مِنْهَا » : والله ما أحببتُ غيرك في

حياتي . .

قدَّ عِشتُ أحلمُ أن أراكِ رفيقتي وضيء

عُمري . .

سعاد : أنظرُ لِشِعْرِكَ . . أنظرُ لِأَشْبَاحِ السنينِ تَظَلُّ مِنْ

عينيك

انظرُ إلى نهرِ الدماءِ يسيلُ من شفتيك

انظرُ إلى كفيكَ يا حجاجُ

سترى دماءَ الأبرياءِ تثنُّ بينَ يديكَ . .

الحجاج

: كلُّ السنينَ تغيّرتُ وتبدّلتُ . .
وبيّيتُ وحدكِ دونَ كلِّ الناسِ صخرًا لم تغيّرِكَ
السنينُ

مازلتُ أقسى مَنْ رأتُ عيناى
ما كنتُ أعلمُ أنّ بينَ الناسِ احجاراً نسميها . .
بشر . .

سعاد

: تُحدّثُ نفسُها :

مازلتُ اذكرُ عندما جاءتُ خيولُ الليلِ تطفئُ
كلَّ شىءٍ فى المدينةِ
ورأيتُ اشباحَ الظلامِ تطلُّ مِنْ خلفِ الأفقِ
قدْ كانَ عُرسى يومَها . . داستُ خيولُ الليلِ
فوقَ الناسِ . . فوقَ الضوء . .
فوقَ ثيابِ عُرسى . .

اتراكَ تعرفُ ما الذى يعنيه ثوبُ العرسِ فى عمرِ
امرأة . . ١٩

اتراكَ تعرفُ ما الذى يعنيه يومُ البعثِ فى تاريخِ
أمة . . .

شىءٌ قليلٌ فى حياةِ المرءِ ساعاتُ الفرحِ
شىءٌ قليلٌ فى حياةِ الناسِ يومٌ قد تعانقهُ
ابتسامه . .

مزّقتُ ثوبَ العرسِ يا حجاج . .
منَ يومِها وأنا المُلَمُّ ثوبَ عُرسى رغمَ هذا الطّينِ
وإذا نسيْتُ العرسَ يا حجاجِ خبّرني بربك

كَيْفَ امسَحُ كُلَّ هَذَا الطَّيْنِ . .
« تُلْقِي أَمَامَهُ بِثَوْبٍ زُفَافٍهَا مُلَطَّخًا بِالطَّيْنِ »

الحجاج : لَنْ اسْتَرِيحَ وَطَيْفُ عَدْنَانَ يَدُورُ عَلَى الْمَدِينَةِ
لَنْ اسْتَرِيحَ وَطَيْفُ هَذَا الْعَابِثِ الْمُحْتَالِ يَسْكُنُ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ

يَنْبُضُ فِي الضَّلُوعِ وَلَا يَمُوتُ . .
لَمْ لَا يَمُوتُ . .
(يَكْلِمُ نَفْسَهُ) : وَأَنَا . . لِمَاذَا لَا أَحِبُّ . . ؟

أَعْطَيْتُ هَذِي الْأَرْضَ عَمْرِي
أَعْطَيْتُهَا قَلْبِي . . شَبَابِي . . قُوَّتِي . .
لَمْ لَا تَحِبُّ الْأَرْضَ مَنْ يُعْطَى . .
الْأَرْضَ تُعْطَى السَّارِقِينَ
وَلَا تَجُودُ عَلَى الْحَيَارَى الثَّائِرِينَ . .
أَنَا عَاشِقٌ لِلْأَرْضِ . . أَعَشَقْتُ كُلَّ مَا فِيهَا . .

سعاد : الْأَرْضُ لَا تُعْطَى الَّذِي شَرِبَ الدَّمَاءَ وَذَاقَ لَحْمَ
النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَائِدِ . .

أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ أَرَى فِي الزَّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ بَعْضَ
نَقَاطِ دَمٍ
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ أَرَى فِي ثَوْبٍ عَرَسٍ خِنْجَرًا
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ أَرَى خَلْفَ الْمَنَابِرِ حَانَةَ وَكُؤُوسَ
خَمِيرٍ . .
الطَّهْرُ يَا حَجَّاجُ طَهْرٌ . . وَالْعَهْرُ يَا حَجَّاجُ
عَهْرٌ . .

يا حجاجُ أنتَ الدَّمُ . . أنتَ الخنجرُ
المسومُ . . أنتَ المقصلةُ . .

الحجاج : أنا حاكمُ حررتُ هذِي الأرضَ مِنْ بطشِ
العدوِّ .

أعطيتها اسماً . . ولونا . . وابتسامه . .
ومنحتها أملاً . . أعدتُ لها الكرامة . .

سعاد : وسجنتها . .

الحجاج : السجنُ أفضلُ مِنْ سيوفِ القهرِ والاعداءِ . .
لا مانعَ عِنْدِي . .

أَنْ أَقتلَ فرداً كَيْ أُخَيِّ أمةً . .

سعاد : لماذا القتلُ يا حجاجُ . .

الحجاج : الدَّمُ مثلُ الماءِ . .

حيناً يطهرنا . . وحيناً نشربه

سعاد : مَنْ قَالَ إِنَّ الدَّمَ يا حجاجُ طهرُ . .

الحجاج : يحقُّ القتلُ إِنْ كَانَ القصاصُ قصاصُ أمةٍ . .

سعاد : وَمَنْ أعطاكَ حقَّ القتلِ .

شعبي . .

سعاد : الشعبُ قدَ أعطاكَ هذا السيفَ كَيْ تحمي

ترابه . .

لَمْ يُعْطِ هذا السيفَ كَيْ تُذِمِّي رقابه . .

الحجاج : لِكَيْ اجمِي الرقابَ مِنَ الرقابِ ؟

سعاد : تحمي الرقابَ مِنَ العدوِّ

الحجاج : عدوى مَنْ يعارضُنِي . .

أحياناً . . يقسو الأبُّ على الأبناء . .

كى يصنع رجلاً
 أحياناً . . يقسو الحاكم . . يهدم بيتاً . . يقتل
 فرداً . لكى يصنع شعباً . .
 أنى أبيع القتل من أجل الحياة . .
 سعاد : الشعب يا حجاجُ جاع . . الشعب ضاع
 الحجاج : إنا نحاربُ يا امرأة
 سعاد : تحاربُ شعبك
 الحجاج : أحاربُ اعداءَ هذا الوطن . .
 سعاد : حاربتُ من ؟ . . لقد استبحت الأرض أراضاً
 وأموالاً وديناً . .
 الحجاج : حاربتُ كى يبقى نداءُ الله فوق مآذنه
 والشعبُ ولأبى وتلك قضيتى
 سعاد : متى ولأك هذا الشعبُ . . ؟
 الحجاج : أترى سمعت هتافه
 وسطَ المزارعِ والحقولِ وفوقَ جدرانِ
 المنازلِ . .
 أترى رأيت غناءهُ وصياحهُ
 والفرحةُ الكبرى على كلِّ الوجوه . .
 هذا قرارٌ بالولاية . .
 سعاد : عارٌ عليكِ بأن تولى بالهتافِ
 وخلفَ ظهرِ الناسِ تسترُ الخناجرُ ؟
 فرقٌ كبيرٌ بينَ حكمٍ بالرصاصِ
 وبينَ حكمٍ بالمشاعرِ

فرق كبير بين حُب الناس يا حجاج
والقهر المعرّب في الحناجر
الحجاج : « ثائراً » لَنْ يَسْتَرِيحَ القلبُ فى جَنبى وأنتِ أمامَ

عينى

عدنانُ مات . . وبقيتِ أنتِ خطيئته . .

سعاد : عدنانُ يا حجاجُ حىٌّ لَمْ يَمُتْ . .

عدنانُ حىٌّ لَمْ يَمُتْ

« الحجاجُ يدورُ ويصرخُ علاء الدين . . رفيقُ

الأنس . . حسب الله »

« يدخل الثلاثة . . بينما سعادُ تقفُ فى جانبِ

مِن المسرح »

الحجاج : هيا وطوفوا فى المدينة كُلِّها

للبحثِ عَنْ عدنان فى كُلِّ الأماكنِ

فى الحقولِ وفى المصانعِ فى المزارعِ

فى المساجدِ فى بيوتِ السوء . . عند

الأولياء . .

والبحثُ عن عَدنانَ عندَ منابعِ الأنهارِ فى

الصحراءِ . عدنانُ يسكنُ فى الشواطىءِ ربما

وسطَ القرى بينَ المزارعِ فوقِ أشجارِ

النخيلِ . .

أورُبْما يَنسابُ بينَ الناسِ كالطوفانِ . مثل

النيلِ . .

فى كلِّ شىءٍ فَتَّشُوا . . إني أريدُ الآنَ رأسَهُ . .

إني أريدُ الآنَ رأسَهُ

حسب الله : عدنانُ هذا قصّةٌ مجهولةُ الاطوارِ يا مولاي
لا ندرى أكانَ حقيقةً أمْ كانَ وهماً
لا ندرى يا مولاي هلْ عدنانُ هَذَا مثْلُ كُلِّ الناسِ
عاشَ على الحياةِ وماتَ . . أمْ شَيْءٌ غريبٌ لَمْ
نره . .

الحجاج : « يَكَلِّمُ نَفْسَهُ » قَدْ عاشَ فِي عَيْنِي وَلَمْ أَلْمَحْهُ
يوماً . .
إني أراه ولا أراه . .
عدنانُ هَذَا لَنْ يَعِيشَ . .

يقول للوزراء : إِنْ كَانَ ماتَ فَأُخْرِجُوهُ مِنَ المَقَابِرِ واحرقوه . .
إِنْ كَانَ سِرّاً فِي ضَمِيرِ الناسِ هَيَّا . . واكْشِفُوهُ
إِنْ لَاحَ فِي وَسْطِ المَسَاجِدِ خَلْفَ صِيحَاتِ المنابرِ
احرقوها . . واصلبوه . .
لا تَرْحَمُوهُ . . لا تَرْحَمُوهُ . .

سعاد : عدنانُ يا حجاجُ أَكْبَرُ مِنْ سَجُونِ الأَرْضِ بَيْنَ
يَدَيْكَ . .

هُوَ لَمْ يَزَلْ يَنسَابُ بَيْنَ الناسِ إيماناً وطهراً لَنْ
يَغِيبَ

عدنانُ يَجْرِي فِي مِياهِ النهرِ فِي صَوْتِ المنابرِ فِي
دَعاءِ الأمِ

فِي صَوْتِ العَصافيرِ الحزينَةِ . .
عدنانُ يَحْيَا فِي ظَلامِ الحُلُمِ فِي عَشْبِ
الصغاريِ

فى دماء الكعبة التكلّى وخلفت ندائها الواهى
الحزين . .

رفيق الأنس : عدنان يا مولائى هذا كاريته
سم سرى بين العقول ولم يزل . .
والناس لا تنساه . .

الحجاج : عدنان أكبر لعنة ظهرت على هذا الوطن . .
سعاد : ما أكثر الأموات فيكم إنما الأحياء قلة . .
رفيق الأنس : الناس يا مولائى بعد الله تعبد طلعك . .
علاء الدين : الناس لم تعشق ولكن تهوى سوى مولائى
سعاد : « تصرخ فيهم » : عدنان حى إنما الحجاج مات
عدنان حى إنما الحجاج مات

الحجاج : « ثائراً » هيا اقتلوا . .
« يدخل فى هذه اللحظة الشيخ سلام وخلفه جمع كبير من الناس »
سلام : لا تقتلها يا حجاج . .

الحجاج : هيا اقتلوا . . « يتجه حراسه إليها بسيوفهم »
سأقتلها أنا . . « يتجه الحجاج إليها بسيفه »
علاء الدين : ممسكاً بالحجاج . . مولائى سيفك لا تدنسه
إمرأة

دعها لنا . .

سلام : حجاج . . لا تقتل وليداً فى رحم
الحجاج : ماذا . . وليد فى رحم . .
سلام : فلتتظر حتى تلد . .
الحجاج : متى حملت . .

- سلام : يقولون منذ سنين طويله . .
- الحجاج : وهل في الأرض حمل بالسنين . .
- وهل في الأرض حمل مثل هذا . .
- تضللني . .
- سلام : حمل غريب . .
- علاء الدين : بل إنه حمل مُريب
- الحجاج : يتجه إلى سعاد . . من من حملت . .
- سعاد : من كل شيء طاهر لا تعرفه . .
- الحجاج : ومتى حملت . .
- سعاد : في سني القهر والبطش الطويل . .
- الحجاج : إن كان زوجك مات يوم العرس كيف إذن حملت . .
- سعاد : سواد الليل لا يعنى بأن الصبح مات . .
- الحجاج : ولكنني بنفسى قد قتلته . .
- سعاد : تصرخ في الناس : هيا أشهدوا يا ناس
- فليشهد الأحياء والموتى بأنك قاتل
- عدنان كان خطيئتك . .
- الحجاج : « يضع سيفه في رقبتها » : من من حملت . . ؟
- سعاد : من عدنان
- الحجاج : عدنان . . وحملت من عدنان . .
- « يدور الحجاج كالمجنون حول نفسه » .
- هيا احموها كي يراها الناس في كل
- الشوارع . .

اليوم أُشهدُكم بأنَّ سعادَ تحمِلُ مِنْ سِفاحِ
ماذا يقولُ الشرُّعُ في حمْلِ السفاحِ
ماذا يقولُ الدينُ في حُكْمِ الزُّنا
ماذا يقولُ الشرُّعُ . . ماذا يقولُ الدينُ ؟
إِنِّي أَرَى أَنْ تَقْتُلُوهَا . .

علاء الدين : مولاي لَا تَعْبَأْ بِهَذَا . .
كُلُّ الشَّرَائِعِ عِنْدَنَا . .
إِنْ قُلْتَ رَجْماً عِنْدَنَا . .
إِنْ قُلْتَ قَتْلًا عِنْدَنَا . .
إِنْ قُلْتَ سَحْلًا . . عِنْدَنَا
إِنْ قُلْتَ يَا مولاي سَجْنًا . . عِنْدَنَا . .
إِنْ قُلْتَ تَأْكُلُهَا كِلَابُ الْحَيِّ لِحْمًا . . عِنْدَنَا
كُلُّ الَّذِي تَبْغِيهِ يَا مولاي

حسب الله : فَلْتَرْجُمُوهَا الْآنَ . .
رفيق الانس : مولاي تُذَفِّنْ واقِفَةً . .
حَتَّى يَرَاهَا النَّاسُ دَوْمًا مَوْعِظَةً . .
علاء الدين : نَطُوفُ بِهَا وَتُسَحَّلُ فِي الشُّوَارِعِ
سلام : لَا تَقْتُلُوا أَبَدًا وَلِيدًا فِي رَحْمٍ . .
سعاد : « نَطُوفُ عَلَى الْمَسْرَحِ » لَا تَقْتُلُوهُ . .
لَا تَقْتُلُوا الْأَمَلَ الْوَلِيدَ فَقَدْ ظَلَلْتُ الْعَمَرَ أَحْمَلُهُ
صَبَاحًا . .

رُبَّمَا يَأْتِي وَيَشْرِقُ فِي رُبُوعِ الْأَرْضِ بِالزَّمَنِ
النَّقْىَ

عدنانُ ضوءٌ رُبُّما قَدْ غَابَ بعضَ الوقتِ عَنَّا . .
فلَقَدْ تعلَّمتِ العيونُ بأنَّ لَوْنَ الليلِ اجملُ . .
إنَّ لَوْنَ الدمِ اصْفَى . . إنَّ سَقْفَ السَّجْنِ أَعْلَى
إنَّ جوعَ الطفلِ أَحْلَى إنَّ عُرَى الناسِ
اسمَى . .

ولرُبِّما سقطتْ على العينِ السَّجِينَةُ كُلُّ أنواعِ
الهمومِ . .

فلَمْ تعدْ ابداً تُفَرِّقُ بَيْنَ ليلِ أَوْنَهَارٍ . .
عدنانُ ضوءُ الصُّبْحِ في أعماقِنَا . .
لا تَدْفِنُونَهُ . . .

الحجاج : يكلمُ الناسَ حَوْلَهُ : يا شَعْبِي العِمْلَاقَ قُلْ
لِي . . العارُ مَنْ يَرْضَاهُ . . العَهْرُ مَنْ
يرضاهُ . .

الدِّينُ سيفٌ والعدالةُ مقصلةٌ . .
واللهُ شرَّعَ كُلَّ شَيْءٍ لِلْبَشَرِ . .
ماذا يقولُ الشعبُ قولُوا خبرُونِي . . أنتم رجالُ
الشعبِ . . أنتم ضميرُ الشعبِ . . حملتُ
سِفاحاً . . زانيةً . .
ما رأيكم في ذنبِ أنثى زانيةٍ . .

رجاله : تقتلُ فوراً يا مولاى . .
أصوات : تُعَذِّمُ . . تُرْجِمُ . . تُسَحِّلُ . . تُشْنِقُ . .
تُسَجِّنُ . .

سلام : فَلَنتَظِرُ حَتَّى تَلِدَ . . فَلَنتَظِرُ حَتَّى تَلِدَ . .
فَلَنتَظِرُ حَتَّى تَلِدَ . .

الحجاج : فَلْتَقْتُلُوهَا الْآنَ . . « يتردّد » . . لَا بَلْ دَعُوهَا
الآن .

هذا قرارٌ صعبٌ . . لَا . . اقْتُلُوهَا . .
كَانَتْ يَوْمًا . . كُنَّا يَوْمًا . .
لَكُنْهَا حَمَلَتْ . . احْبَثْ . .
ضَايَعَتْ . . خَانَتْ . . زَانِيَةٌ . .
لَا تَقْتُلُوهَا . . اجهضوها أولاً . . حَتَّى نَرَى
عدنان . .

سعاد : حجاج . .

يا صَاحِبَ السَّيْفِ المُدْنِسِ مِنْ دِمَائِ
المُسْلِمِينَ . . يا هَادِمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ . . عَلَيْكَ
لعناتُ السماء . .
« الحجاج صائحاً وَحَوْلَهُ الوزراءُ ورجالُهُ من
الشرطةِ يَنْقَضُونَ عَلَى سَعَادِ بوحشيةٍ
لِإِجْهَاضِهَا » .

الحجاج : هَيَّا أَجْهَضُوهَا كَيْ أَرَى عَدْنَانَ فِي أَحْشَائِهَا . .
سعاد : « نَصْرُخُ » : عَدْنَانُ حَلَمَ بَيْنَ أَحْشَائِي حَرَامٌ أَنْ يَمُوتَ

لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي . . لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي . .
لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي .

« اظلام »

القسم الثانى

الفصل الأول

« يدخل الحجاج ومعه الوزراء الثلاثة حسب الله . .
علاء الدين . . رفيق الأنس . . منصة المحكمة فى مكان مرتفع
عن المسرح وفى الجانب الآخر تقف سعاد داخل قفص
الاتهام . . بينما يتجه إلى أحد الزوايا فى المسرح مُمثل
الاتهام . . يجلس الحجاج على منصة المحكمة وعلى يمينه
الوزير علاء الدين عضو اليمين . . وعلى يساره الوزير حسب الله
عضو اليسار » وممثل الاتهام الوزير رفيق الأنس .

الحجاج اعدتكم كل الأشياء . .
الوزراء الثلاثة: نعم مولاي اعدتنا . .
الحجاج : واقوال الشهود . .
رفيق الأنس حفظوها حفظاً يا مولاي
حسب الله حضروا جميعاً واتفقنا . .
علاء الدين : كل الذى أرجوه يا مولاي
لا تترك مجالاً للحوار أو الكلام أو الجدال . .

الحجاج : لا وَقَتَ عِنْدِي لِلجَوَارِ . .
فاليومُ أَنْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ . .
حسب الله : احْكُم سَرِيعاً . . تَنْتَهَى . .
رفيقُ الأنس : وَنَنْقُذُ فَوْراً يَا مَوْلَايَ
علاء الدين : إِنْ كَانَ سِجْنًا سَوْفَ نَنْقُلُهَا إِلَى سِجْنٍ بَعِيدٍ
لَا يَرَاهَا النَّاسُ بَعْدَ الْيَوْمِ
رفيقُ الأنس : إِنْ كَانَ إِعْدَامًا يُنْقُذُ كُلُّ شَيْءٍ
دُونَ أَنْ يَذِرَى أَحَدٌ . .
علاء الدين : لَا تَتْرَكْهَا تَحْكِي شَيْئاً يَا مَوْلَايَ . .
رفيقُ الأنس : كُنْ أَنْتَ الْحَاكِمُ . . وَالْمَحْكُومُ . .
كُنْ أَنْتَ الْقَاضِي . . وَالسَّجَانُ . .
الحجاج : سَأَفْعَلُ مَا تَرَوْنَ . .
هِيَأُ كَيْ نَبْدَأُ . .
الحاجبُ : مَحْكَمَةٌ . .
المُتَّهَمَةُ سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالُ الدِّينِ
سعاد : نَعَمْ . .
الحاجبُ . . : حَضَرَتْ . .
الحجاج : الْإِدْعَاءُ . . الْوَزِيرُ رَفِيقُ الْأَنْسِ الطَّوَالِي . .
رفيقُ الأنس : يَتَقَدَّمُ لِلْمَنْصِبَةِ . . يَا سَادَتِي . . كُلُّ الْجَرَائِمِ
قَدْ تُفَسَّرُ
قَدْ يَرَاهَا النَّاسُ أَوْضَحَ مَا تَكُونُ أَمَامَهُمْ . .
السَّارِقُونَ . . الْقَاتِلُونَ . . الْهَارِبُونَ . .
الْخَائِنُونَ . .
كُلُّ الْجَرَائِمِ عِنْدَ عُرْفِ النَّاسِ وَالْقَانُونِ شَيْءٌ
نَعْرِفُهُ . .

فِي الْقَتْلِ يُوجَدُ قَاتِلٌ . . وَقَتِيلٌ . .
 فِي النَّهْبِ يُوجَدُ سَارِقٌ وَضَحَايَا . .
 لَكُنَّا يَا سَادَتِي
 نَجِدُ الْجَرِيمَةَ غَيْرُ مَا اعْتَدْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْجَرَائِمِ عَبْرَ
 آلاِفِ السِّنِينَ
 فَأَمَّا نَا رَجُلٌ تَنَكَّرَ لِلْأَمَانَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالضَّمِيرِ . .
 لَمْ يَقْتُلِ الْآفَاقَ فَرْدًا وَاحِدًا
 لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَفْسَدَ أُمَّةً بِرَجَالِهَا وَشَبَابِهَا وَنِسَائِهَا . .
 أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا رَأَيْتُ . . وَمَا سَمِعْتُ . .
 هَلْ يُفْسِدُ الْإِنْسَانُ شَعْبًا كَامِلًا . .
 هَلْ يُفْسِدُ الْعَرَبِيُّ أُمَّةً . .
 عِدْنَا نَصَبَ السَّمِّ فِي النَّهْرِ الْعَجُوزِ فَلَوَّثَهُ
 النَّاسُ تَهْلِكُهَا السُّمُومُ وَلَمْ يَمُتْ شَخْصٌ
 وَلَا شَخْصَانِ . . مَاتَ الشَّعْبُ يَا حَضْرَاتُ . .
 وَأَمَّا مَكُّمُ . . وَأَمَّا مَحْكَمَةُ الْعَدَالَةِ وَالزَّاهَةِ
 وَالشَّرَفِ . .
 وَأَمَّا كُلُّ النَّاسِ تَخَذَعْنَا أَمْرَاهُ . .
 تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا تَخْفَى فِي ثِيَابِ الطُّهْرِ
 أَزْمَانًا طَوِيلَةً
 تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ مُحْتَالًا يُعَرِّدُ فِي مَصِيرِ
 النَّاسِ وَالْأَوْطَانِ
 قَدْ قَالَ هَذَا الْفَاسِقُ الْعَرَبِيُّ إِنَّ اللَّهَ سَاوَى بَيْنَ كُلِّ
 النَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ . .
 فَالْمَالُ حَقٌّ لِلْجَمِيعِ . .
 وَالْأَرْضُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ . .

والحكمُ مِنْ حقِّ الجميعِ
والنَّاسُ فِي حقِّ الحَيَاةِ سَوَاسِيَةٌ . .
علاء الدين : الله يَا مَوْلَايَ فَضَّلَ بَعْضَنَا . .
وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ فِي حُكْمَانَا . .
الحجاج : دَعُوهُ الْآنَ يُكْمَلُ . . لَا تُقَاطِعْ
رفيق الأنس : عَدْنَانُ هَذَا . . أَوْهَمَ الْبُسْطَاءُ أَنَّ الْمَالَ حَقُّ
لِلْجَمِيعِ
وَالْآنَ أَسْأَلُكُمْ : تَرَى هَلْ تُصْبِحُ الْأَمْوَالُ
وَالْأَعْرَاضُ نَهَبًا .
هَلْ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مَالًا . . لَيْسَ حَقًّا . .
هَلْ يَخْطِفُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ . .
« مشيرًا إِلَى الْحَجَّاجِ »
وَالْحُكْمُ . . هَلْ فِي الْأَرْضِ حُكْمٌ فِي نَزَاهَةٍ
حُكْمَانَا . .
هَلْ فِي الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ أَوْ يَخْشَاهُ
مِثْلَ حَبِيبِنَا . .
هَلْ تُبْعَدُ الْأَمْنَاءُ وَالشَّرَفَاءُ أَصْحَابَ الْعُقُولِ
الْقَادِرَةِ . .
هَلْ تَتْرَكَ الْبِلَهَاءُ وَالْبُسْطَاءُ فِينَا يَحْكُمُونَ . .
حسب الله : مَنْ يَسْتَبِيحُ الْمَالَ لِلْبُسْطَاءِ وَالضَّعْفَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ
يُبَيِّحَ الْأَرْضَ . .
مَنْ يَسْتَبِيحُ الْحَقَّ يُمَكِّنُ أَنْ يَبَيِّعَ الْعِرْضَ . .
سعاد : كَلَامُكَ وَاللَّهِ شَيْءٌ غَرِيبٌ . .
فَمَاذَا نُصَدِّقُ . .
مَا كُنْتُ تَحْكِي عَنِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ
حَقَّ الشُّعُوبِ . .

وَالآن تَنْسَى حُقُوقَ الشُّعُوبِ

أَرَاكَ بِعَيْنِي مَزَاداً كَبِيراً

بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَبِيعُ الْفَضِيلَةَ

وَالآن صِرْتَ تَبِيعُ الرَّذِيلَةَ

وَبَيْنَ الْمَزَادَيْنِ . .

بَعْتَ الرَّجُولَةَ . .

حَسْبَ اللَّهِ : أَسَمِعْتَ يَا مَوْلَايَ

الْحِجَابُ : أَكْمَلَ كَلَامَكَ . . يَا رَفِيقُ الْأَنْسَ حَتَّى

نَنْتَهَى . . .

رَفِيقُ الْأَنْسِ : وَأَمَامَنَا يَا سَادَتِي . .

تَبْدُو الْجَرِيمَةَ فِي جَمِيعِ فُرُوعِهَا

أَرْكَانِهَا . . أَوْصَافِهَا . . أَحْدَاثِهَا

كُلُّ الدَّلَائِلِ ضِدُّهَا . .

فَسَعَادُ تُخْفِي الْآنَ عُدُنَانِ وَلَا نَذْرِي . .

تُرَى تُخْفِيهِ فِي بَيْتِ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ بَعِيدٍ

أَوْ قَرِيبٍ . .

لَكِنَّهَا تُخْفِيهِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ سِرًّا فِي الضَّمِيرِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ حُلْمًا فِي السَّرِيرَةِ . .

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ طَيْفًا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ . .

كُلُّ الَّذِي أَعْنِيهِ أَنَّ جَرِيمَةً وَقَعَتْ وَتِلْكَ

حُدُودُهَا . .

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ هَارِبٌ . .

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا يُخَرِّبُ فِي عُقُولِ

النَّاسِ . .

يَا سَادَتِي طَبِّقَا لِقَانُونِ الطَّوَارِيءِ أَطْلُبُ الْإِعْدَامَ

سُنْفًا . .

حَرْصاً عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ . .
وَالْأَمْوَالِ وَالشَّعْبِ الْأَمِينِ . .

الحجاج

: نَادَى الْمَتَهَمَةَ . .

الحاجب

: سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالَ الدِّينِ :

(تَخْرُجُ سَعَادُ مِنْ قَفْصِ الْإِنِّهَامِ وَتَقْفُ فِي
مُوْاجَهَةِ الْحَجَّاجِ)

الحجاج

: هَيَّا إِخْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ . .

قَوْلِي وَرَبِّي سَوْفَ أَحْكِي الْحَقَّ . . لَنْ أَحْكِي
سِوَاهُ . .

سعاد

: وَمَتَى خَشِيتَ اللَّهَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى تَطْلُبَ الْقَسَمَ
الْعَظِيمَ . .

أَجْهَضْتَنِي . . وَدَمِي سَكَبَتْ

لَا يَزَالُ الدَّمُ يَصْرُخُ فِي ثِيَابِي

لَمْ تَزَلْ لِعَنَاتِهِ تَسِرِي وَتَسْكُنُ فِي قُلُوبِ
الْأَبْرِيَاءِ . .

إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ عَدَنَانَ مَضَى . .

إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ مَوْتَ الْحُلَمِ فِي الْأَحْشَاءِ كَانَ
نِهَآيَةَ التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ الطَوِيلِ . .

سَيَعُودُ يَا حَجَّاجُ لِلْأَحْشَاءِ حُلَمِي مِنْ جَدِيدٍ . .

الْحُلَمُ فِي الْأَحْشَاءِ حَى لَمْ يَمُتْ

سَيَظُلُّ أَكْبَرَ مِنْ يَدِيكَ

الحجاج

: لَا تَذْكُرِي الْأَحْلَامَ .

مَا مَاتَ مِنْهَا لَا يَعُودُ وَلَنْ يَعُودَ

هِيَ كَالسَّحَابَةِ قَدْ نَرَاهَا فِي بَرِيقِ الصُّبْحِ لَكِنْ

لَا نَرَاهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ . .

مُتَوَثِّرًا : هَيَّا إِخْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ . .

سعاد : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا حَجَّاجُ أَنْ تَخْشَى الذِّى خَلَقَ
الحياه .

الآن يَا حَجَّاجُ لَسْتَ الْحَاكِمُ الْجَبَّارُ
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاءِ . .
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَخَافَ اللَّهَ فِي شَأْنِي . .
وَلَا تَخْشَى سِوَاهُ . .

الحجاج : مَنْ يَأْتُرَى فِينَا الْمُسِيءُ
إِنِّي أَتَيْتُ لِحِكْمِ أَحَاكِمِ مُجْرِمِهِ . .
سَعَادُ أَنْتَ الْمُجْرِمُ . .

سعاد : الْحَقُّ فِي الْأَحْكَامِ . .

الحجاج : وَالْحَقُّ أَيْضاً فِي التُّهَمِ . .

سعاد : الْحَقُّ أَنْ تَعْدَلَ . . قَالَ تَعَالَى « فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ » . .

الحجاج : الْحَقُّ أَنْ أَمُحُوَ الْخَطِيئَةَ بَيْنَ أَعْمَالِ الْبَشَرِ . .
الْحَقُّ أَنْ أَحْيِيَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى . .
الْحَقُّ أَنْ يَجِدَ الْجَمِيعُ الْأَمْنَ وَالْبَيْتَ الصَّغِيرَ . .
الْحَقُّ أَلَّا أَتْرِكَ الْجُبْنَاءَ فِي هَذِهِ الشُّوَارِعِ يَعْثُونَ
وَيَسْرِقُونَ . .

لَحْظَةً صَمَمْتُ :

إِنْ أَتْرَكَ وَطَنِي لِلْجُبْنَاءِ . .
لَنْ أَحْفَظَ حَقّاً . . لَنْ أَمْنَعَ شِراً . .
فَخَطِيئَةُ فَرْدٍ أَحْيَاناً
قَدْ تَصْبِحُ نَاراً
تَلْتَهُمُ الْيَابِسَ وَالْأَخْضَرَ . .

سعاد

: أَتُرَاكَ تَعْرِفُ مَا الْخَطِيئَةُ . .
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ رَأَيْتَ خَطِيئَةَ بَيْنَ الْكِبَارِ . .
النَّاسُ يَا حَجَّاجُ مِثْلَ الزَّرْعِ يَأْكُلُ بَعْضُهُ
بَعْضًا . .
وَالنَّاسُ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ . .
تَخْشَى الْكِبَارَ وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا ضَعِيفًا
تَصْرُخُ الْآفَاقُ . . وَالْأَزْمَانُ . . مِنْ خَطَا الصِّغَارِ
حَتَّى الْخَطَايَا أَصْبَحَتْ كَالْفَقْرِ مِنْ حَظِّ الصِّغَارِ
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ لَمَحْتَ كَبِيرَ قَوْمٍ فِي السُّجُونِ
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لِلضُّعَافِ مِنَ الْبَشَرِ . .
أَمَّا الْكِبَارُ الْأَقْوِيَاءُ . .
أَخْطَاؤُهُمْ كَالرُّمْلِ لَا تُحْصَى . .
لَكِنَّهُمْ فَوْقَ الْحِسَابِ . .
يَتَحَاسَبُونَ إِذَا أَرَادُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى جُثْثِ
الصِّغَارِ
وَشُعُوبِهِمْ . . أَطْفَالُهُمْ ضُعَفَاؤُهُمْ . .
لَيْسَتْ تُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ . .
: أَنَا لَسْتُ كَبِيرًا . .
مَا كُنْتُ كَبِيرًا فِي يَوْمٍ . .
« يُحَدِّثُ نَفْسَهُ »
عُمُرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى الضُّعَفَاءِ . .
وَبَدَأْتُ صَغِيرًا مِثْلَ النَّاسِ وَكُنْتُ ضَعِيفًا
كَالضُّعَفَاءِ . .
إِنَّ الضُّعَفَاءَ إِذَا كَبُرُوا يَنْسَوْنَ الضُّعْفَ . .
فَالْقُوَّةُ قُوَّةٌ . .
فِي زَمَنِ مَا . . قَدْ أَقْبَلُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا تَحْتَ

الحجاج

الأقدام . .
لِكُنِّي لَا أَعْشَقُ ضَعْفَى . .
تتغيرُ حولي الأشياء . .
أتملصُ مِنْ تحْتِ الأقدامِ
وأخلصُ نَفْسِي مِنْ ضَعْفَى
وأقومُ وأكبرُ . . أكبرُ . . أكبرُ . . أكبرُ . .
ترتفعُ القامةُ مِنِّي . . يَتَغَيَّرُ لَوْنِي . . تَعْلُو
أقدامي . .

يرتفعُ جِيبِي . . تكبرُ عضلاتي . . أضحُ
عملاقاً

تُصْبِحُ أقدامي فوقَ الناسِ
يتزاحمُ تحتي الضعفاء . .
أصبح طاووساً يَحْتَالُ . .
اِحتَقَرُ الضَّعْفَ وأنساهُ . . وأصيرُ كبيراً
مَنْ صارَ كبيراً في يومٍ لا يقبلُ أبداً أَنْ
يَضْعُفُ . .

: قَدْ تُسْقَى النَّاسَ دماءُ الناسِ . .
قَدْ تَشْرَبُ بَعْضَ الدَّمِ لِكُنِّي تَسْكُرُ . .
تروى ظمأكَ

يتسللُ فيكَ الدَّمُ ليصبحَ بَعْضَكَ
فَتَرَى الأمطارَ سحابةَ دَمٍ . .
وتَرَى الأنهارَ نَزيفاً يَجْرِي في كَفْيِكَ
وتَرَى الأشجارَ سيولَ دماءٍ في عَيْنِكَ
وتَرَى الأطفالَ جراحاً تَصْرُخُ بَيْنَ يَدَيْكَ
يَكْبُرُ في عَيْنِكَ لَوْنُ الدَّمِ
يُعْطَى وجهك . .

سماد

وَيُغْطِي الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ
 تَعْتَاذُ السَّكَرَ بِلِدْمِ النَّاسِ
 لَكِنَّكَ يَوْمًا يَا حِجَااجُ . . لَنْ تَجِدَ النَّاسَ
 سَتَعُودُ لَتَسْكُرَ مِنْ دَمِكَ
 قَالَ تَعَالَى : « مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا »
 : الْحِجَااجُ أَصْبَحْتُ أَوْ مِنْ أَنْ لَوْنُ الدَّمِ فَوْقَ الْمَقْصَلَةِ
 سَيَظَلُّ أَجْمَلُ مَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ الْمَخْدُوعُ فِي حُبِّ
 امْرَأَةٍ . .
 كُلُّ الشُّعُوبِ تَخَافُ لَوْنِ الدَّمِ . .
 وَالْحَاكِمُ الْجَبَّارُ لَا يَعْنِيهِ شَيْءٌ غَيْرَ نَفْسِهِ . .
 وَأَنَا خُلِقْتُ لِكَيْ أَكُونَ الْحَاكِمُ الْجَبَّارُ . .
 يَشِيرُ إِلَى كَرْسِيِّهِ :
 سَأَظَلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ . .
 بِالسَّيْفِ . . بِالقَانُونِ . . بِالدَّمِ الْمَرَاقِ
 وَبِالرِّجَالِ الْأَوْفِيَاءِ . .
 رَفِيقُ الْأَنْسِ : سَيَقْلُتُ مِنَّا زِمَامَ الْأُمُورِ
 : هَيَّا وَاحْكُمِ يَا مَوْلَايَ
 : عَدَنَانُ كَانَ أَحَقُّ مِنْكَ . .
 : عَدَنَانُ هَذَا بِدَعَةٍ مَسْمُومَةٍ فَسَدَتْ بِهَا زِمَامُ عَقُولِ
 الْحِجَااجِ : النَّاسِ . .
 : إِنَّ الْمُهْمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا حَكَمَ . .
 : إِنَّ الْمُهْمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا يَسُودُ النَّاسَ . .
 : يَأْمُرُهُمْ . .
 : يُعَاقِبُهُمْ . . إِذَا قَامُوا إِذَا صَامُوا إِذَا مَاتُوا
 : إِذَا حَضَرُوا وَإِنْ غَابُوا . . أَنَا
 : أَنَا سَيِّدُ فَوْقَ الْجَمِيعِ . .

سعاد : إِنَّ الْمُهْمَّ الْآنَ مَنْ فِيكُمْ عَدْلٌ
الحجاج : إِنَّ فَسَدَ الشَّعْبِ . .
لَا تَرْفَعُ أَبَدًا صَوْتَ الْعَدْلِ
اجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مَفْصِلَتَهُ . .
سعاد : إِنَّ فَسَدَ الْحَاكِمِ . .
لَنْ يُرْفَعَ أَبَدًا صَوْتُ الْعَدْلِ . .
اجْعَلْ مِنْ شَعْبِكَ مَقْبِرَتَهُ
الحجاج : لَا عَدْلَ فِي شَعْبٍ مِنَ الْجُهَلَاءِ
الْعَدْلُ فِي شَعْبٍ تَعْلَمُ أَوْ تَبْقَى أَوْ وَغَى . .
فِي ظِلِّ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْجَهْلِ يَسْبَحُ مِنْ
سِنِينَ
لَا يَمْلِكُ الْحَكَامُ شَيْئًا غَيْرَ حِكْمَتِهِمْ
تَجَارِبُهُمْ . . فَرَأَسَهُ عَقْلُهُمْ
مِنْ أَىِّ بَابٍ سَوْفَ تَحْكُمُنَا الشُّعُوبُ
إِنْ قُلْتَ بَابَ الْعَدْلِ لَنْ نَجِدَ الرِّجَالَ .
إِنْ قُلْتَ بَابَ الْمَالِ يَحْكُمُكَ اللَّصُوفُ
إِنْ قُلْتَ فِكْرًا . .
هَاهُنَا الْأَفْكَارُ تُعْرَضُ فِي الْمَزَادِ
هِيَاشْتَرَى مَا شِئْتَ مِنْهَا . .
سعاد : الْحَاكِمُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ . .
فَرَقٌ كَبِيرٌ أَنْ تَقْوَدَ بِسَيْفِيَّةٍ فِيهَا مَلَائِينَ الْبَشَرِ
أَوْ أَنْ تُحَاوَلَ أَنْ تَخُوضَ الْبَحْرَ وَحَدِّكَ سَابِحًا
إِنْ مِتُّ وَحَدِّكَ . . لَنْ يَضِيرَ النَّاسَ مَوْتُكَ
فَقَدْ اسْتَرَاخُوا مِنْكَ . .
مَاذَا تَقُولُ الْآنَ . .
أَغْرَقْتَ يَا حَجَّاجُ أُمَّةً . .

حسب الله : مولاي فاض الكيل
 علاء الدين : لا وقت يا مولاي عندك . .
 الحجاج : اني احاكمها ليذكر شعبي الغالي اصول
 الحكم في هذا الوطن . .
 السجن بالقانون ، . القتل بالقانون . .

« يحدث نفسه »

وإذا قتلت الآن فرداً سوف أضمن أن يظل
 الصمت أزماناً يُخلق في مدينتنا ويخرس
 صوته . .

الحاكم الجبار لا يعنيه فرد في قطع . .

« يفكر الحجاج فجأة »

الحجاج : الآن ندخل في تفاصيل القضية . .

سعاد : أين القضية . .

هل يسجن الانسان من غير اتهام

الحجاج : عدنان تهمتكم الكبيرة . .

رفيق الأنس : قالت بأن الطفل يا مولاي في أحشائها

وأبوه عدنان . .

هذا يؤكد أن عدنان تخفى عندها زمناً

طويلاً . .

عشرون عاماً يا حماة الحق والعريذ يسكن

بيتها . .

عندى الشهود وكلهم لمحوه يمشي في المدينة

كل يوم . .

الحجاج : هات الشهود . .

الحاجب : الشاهد الأول : سليم عبد الله

الشاهد : نعم . . يتقدم الشاهد من منصة المحكمة
 الحجاج : ماعملك
 سليم : طالب علم
 الحجاج : أقسم بربك أن تقول الحق . .
 سليم : أقسم بربي أن أقول الحق . .
 الحجاج : ماذا رأيت . . قل ما رأيت . .
 سليم : في ليلة كان الشتاء يدق أبواب البيوت
 والليل ينسج خلف جذران المدينة
 كل أشباح المخاوف والظنون
 والجنود والبوليس في كل الشوارع
 يعبثون ويقتلون ويحرقون
 كل شيء في مدينتنا ينام مع الظهيرة . .
 في حجرة كالكهف أسكنها أمام مقابر الحي
 القديم . .
 الكهف ضج من الضياء
 ظهرت على أكتافنا فرس تزمجر . . فوقها رجل
 مهيب
 عيناه غارتان في حزن كنهير النيل
 حين يصير مكسوراً ويحنى قامته
 قد صاح فينا في غضب :
 ضعتم وضاع زمانكم . .
 ضعتم وضاع زمانكم
 وعرفت هذا الصوت . .
 وسألته عدنان أنت . .
 أجابني إني أنا عدنان . .
 وسألته لم عدت يا عدنان . .

فاجابني لأَخْلَصَ الضعفاء مِنْ قَهْر الطُّغاه . .
وسألتُه أسعادُ تَعْرِفُ أَيْنَ أَنْتَ . .
أجابني دَع عَنْكَ هذا الآن . .
ثم أَخْتَفَى خَلْفَ المقابرِ كالنسيم . .

الحجاج . : هَلْ هؤُلاءِ هُمُ الشُّهُودُ
رفيق الأنس : الشَّاهِدُ غَيْرُ أَقْوالِهِ
حسب الله : الشَّاهِدُ الثَّانِي سَيُنْهَى كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقَضِيَّةِ
الادعاء : الشَّاهِدُ الثَّانِي . .

الحاجب : أمين المصرى
« يَقُومُ الشَّاهِدُ عَلَى عُكازٍ . . وَيَقْتَرِبُ مِنْ مَنْصَةِ الْمُحْكَمَةِ »
أمين المصرى : نَعَمْ . .

الحجاج : مَا عَمَلُكَ
أمين : مُصَابٌ حَرْبٍ
الحجاج : أَقْسَمُ بِرَبِّكَ أَنْ تُقُولَ الْحَقَّ . .
أمين : وَاللَّهِ لَنْ أَخْشَى سِوَاهُ . . الْحَقَّ . .
الحجاج : قُلْ مَا رَأَيْتَ . .
أمين : بِالْأَمْسِ عِنْدَ الظُّهْرِ طُفْتُ بِسَاحَةِ الزُّهْرَاءِ
ثُمَّ قَرَأْتُ فَاتِحَةَ لَالِ الْبَيْتِ ثُمَّ ذَهَبْتُ وَحْدِي
لِلْحُسَيْنِ . .

ودعوتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَنْ يَهْدِيَ قُلُوباً أَظْلَمَتْ . .
وَيُعِيدُ لِلأَرْضِ السَّامِحَةَ ، وَالنِّقَاءَ
وهناك فِي الْمِيدَانِ . . مِيدَانُ الْحُسَيْنِ . .
الضُّوءُ يَمَلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَكَانِ . .
عَدنانُ يَخْطُبُ فِي جَمُوعِ النَّاسِ

الحجاج : « مفزوعاً ينظر حوله » : عدنان يخطب في الحسين

وأيّن كان رجالنا . . إن كان يخطب في الحسين . .

وزراؤه : لم ندر يا مولاي هذا

(يمسك الحجاج بنفسه)

الحجاج : أكمل

أمين : عدنان قال لنا بأن الله لا يرضى على ما نحن فيه . .

وبأننا سنضيّع بالجهلاء من حكامنا . .
وبأن شرّ الناس حكّام تساقط في الظلام
ضميرهم . .

قد قال عدنان بأن مدائن الموتى قبور . .
والصمت مقبرة القبور

قد قال إن الخوف طوفان يعربد في قلوب الناس
والحقد يظهر في بطون الأرض كالأعشاب
يكبر كلما سقط الشجر . .

قد قال إن الخوف أسوأ ما تُصاب به الشعوب
تموت كالأشجار تُصلب واقفة

أوطاننا تحياً ونحيل أسمها . . في كل شيء
نجملة . .

ما قيمة الانسان حيث يعيش في هدى الحياة
بلا وطن . .

لا يملك الانسان حقاً فيه . .

لا يملك الانسان أن يمشى بلا خوف على
قدميه . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَكَبَّرَ وَلَوْ بَعْضَ الدَّمْعِ
عَلَى تَرَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشْكُو وَلَوْ سِرّاً . . عَلَى
أَعْتَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْتَالَ فِي فَرْحٍ . .
وَيَصْرُخُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ . . لِي وَطَنٌ وَلِي
حُبٌّ . .

وَلِي بَيْتٌ . . وَأَطْفَالٌ صِغَارٌ . .
فَأَنَا غَرِيبٌ فِيهِ . .

وَطَنِي غَرِيبٌ فِيهِ . .
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْمَلُهُ

فِي الْحُلُمِ فِي الْأَحْزَانِ فِي فَرْحِي وَفِي يَأْسِي
وَفِي سَفَرِي . .

وَفِي ضَعْفِي . . وَفِي فَقْرِي . .
وَفِي قَبْرِي . . وَعُمْرِي أَحْمَلُهُ . .

فِي ضَحْكَةِ الْأَطْفَالِ وَالْبَسْطَاءِ . . وَالْفُقَرَاءِ . .
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَحْمَلُهُ . .

وَطَنِي وَلَيْسَ الْآنَ مِنْ حَقِّي إِذَا مَا قُلْتُ . .
لَأَنْيُ صَرْتُ أَمْلِكُ أَيْ شَيْءٍ مِنْ تَرَابِهِ . .

لَا حَقَّ لِي وَاللَّهِ فِي هَذَا التَّرَابِ . .
حَقِّي فَقَطْ فِي الصَّمْتِ وَالْأَحْزَانِ . .

: مَاذَا تَقُولُ . .

الحجاج

: مَوْلَايَ . . هَذَا مَا حَكَى عَدْنَانُ . .

أَمِين

: شُهُودٌ . . أَيْنُ الشُّهُودُ

الحجاج

عَدْنَانُ أَصْبَحَ قَائِداً وَمَعْلِماً وَزَعِيماً
هَلْ هَؤُلَاءِ شُهُودُكُمْ

كوادر . .

حسب الله : خدعوناً حقاً يا مولاي

قَدْ غَيَّرُوا أَقْوَالَهُمْ

رفيق الأنس : مولاي لا . . لا تنزعج . .

علاء الدين : هذا الشاهد يا مولاي خطير جداً

رفيق الأنس : سينهي القضية

رفيق الأنس : الشاهد الثالث : متولى كامل . متولى .

الحاجب : متولى كامل متولى

الحجاج : أقسم بربك أن تقول الحق . .

متولى : والله يا مولاي إنني خائف . .

الحجاج : ممن تخاف . . أنا هنا . .

متولى : إنني أرى عدنان . .

الحجاج : « مفزوعاً » . . ترى عدنان يا مجنون . . أين ؟

متولى : « مشيراً إلى الصالة » عدنان يا مولاي يجلس في

صفوف الناس وسط المحكمة . .

عدنان بين الناس يا مولاي . .

الحجاج : عدنان بين الناس وسط المحكمة . .

(ينزل رجال الشرطة ويبدأ تفتيش الصالة

بالكشافات)

متولى : « يصبح » إنني أراه هناك . . إنني أراه هناك . .

يتجه رجال الشرطة حيث يشير الشاهد إلى كل

اتجاه

متولى : مولاي : عدنان يا مولاي خلفك . .

« يقف الحجاج مذعوراً وينظر خلفه حيث توجد

مرأة كبيرة يظهر فيها وجه الحجاج يمسك

الحجاج بسيفه ويغمده في المرأة . . في

وجهه

« وهو يَطْعَنُ وَجْهَهُ فِي الْمِرَاةِ »

الحجاج

: مَا زِلْتُ يَا مَلْعُونُ ظِلًّا لَا يُفَارِقُنِي وَتَأْبَى أَنْ تَمُوتَ

مَا زِلْتُ تَسْكُنُ فِي خِيَالِي بَيْنَ عَيْنَيَّ . . فَوْقَ

رَأْسِي

فِي ضُلُوعِي . . لَا تَمُوتُ

إِرْحَلْ وَدَعْنِي رُبَّمَا أَنْسَاكَ . .

إِرْحَلْ وَدَعْنِي لَا أُرِيدُكَ لَا أَحْبُبُكَ . . لَنْ

أَرَكَ . .

وَالآنَ لَنْ تَنْجُو سَأَشْرَبُ مِنْ دَمِكَ . .

دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .

دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .

« إظلام »

الفصل الثانى

« الحجاجُ يجلسُ فى حالة ارتباك فى حُجْرَةِ المداولة مع رفيق
الأنس وحسب الله وعلاء الدين . . الحجاجُ يدورُ حولَ نفسه فى
حالة قلقٍ شديدٍ »

الحجاجُ : كثيراً ما أَسْأَلُ نَفْسِي . . إِنْ كُنْتُ أَحِبُّ . .

وماذا يَعْنِي هذا الحُبُّ . .

شَوْقٌ فَارَقَنِي الشُّوقُ ، وَلَمْ يَرْجِعْ . .

سَهَرٌ مَا عُدْتُ أَنَامُ لَكَيْ أَسْهَرُ . .

بعد الكلِّ بعيدُ

ما عُدْتُ قَرِيباً مِنْ أَحَدٍ حَتَّى نَفْسِي . .

ما أَبْعَدَ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي . .

إِنِّي أَجِنُّ لَهَا . . فَهَلْ هَذَا حَيْنُ الشُّوقِ

أَمْ هَذَا جُنُونُ الْإِنْتِقَامِ . .

إِنِّي نَدِمْتُ . . وَلَسْتُ أَعْرِفُ

هَلْ نَدِمْتُ لِحُبِّهَا

أَمْ هَلْ نَدِمْتُ لِفَقْدِهَا . .

نَدَمٌ نَدَمٌ . .

ما أَثْقَلَ الدُّنْيَا وَطْعَمَ الْعَمْرِ يَمْلَأُهُ النَّدَمُ

« يحدثُ نفسه » قَلْبِي يَعَانِدُنِي وَيَأْبَى أَنْ

يُطِيعَ . .

ضَعْفَى يُعَدِّبُنِي . .

لَمَازَا أَخَافُ إِذَا حَاوَرْتَنِي . . لَمَازَا أَحْسُ بِأَنِّي
طِفْلٌ وَأَنْ لَدَيْهَا الْمَلَاذُ الْآخِيرُ . .

فَمَاذَا سَأَفْعَلُ . .

مَاذَا سَأَفْعَلُ . .

حسب الله : مولاي أخطأنا تركناها لتحكي كيفما شاءت أمام
الشعب . .

رفيق الأنس : صارت بطلّة . .

حسب الله خطأ قاتل . .

الحجاج : ماذا أفعل ؟ . .

علاء الدين : يا مولاي تُحاكمم سراً . .

حسب الله : تُقتل سراً . . لا تُخرج أبداً للشعب . .

حسب الله : مولاي لا تغضب إذا قلت الحقيقة

إنا نراك تحن للماضي البعيد

مازلت يا مولاي تعشقها وتخشاها

الحجاج : « ثائراً » : اخرس . . وربي سوف أعيد كل

هذا السيف في رأسك

لم أخش غير الله . . هل أخشى امرأة . . ؟

حسب الله : مولاي لم أقصد . .

إنني أردت بأن أقول بأن قلب المرء أحياناً يكون

خطيئة . .

القلب أحياناً يكون الجرح . . يضعفنا . .

ويُخذلنا . .

الحجاج : قلت يا مجنون اخرس . .

ليس لي قلب يلين . . إنني الحجاج . .

حسب الله : إذا مولاي . . أقتلها . .

الحجاج : « متردداً » إذا ثبتت جريمتها . . سأقتلها . .

رفيق الأنس : القتلُ يا مولاي سوف يريحها . . ويريحنا . .
الحجاج : لكنّها امرأةٌ وعارٌ أن يُقال
بأنّني يوماً غرستُ السيّف في صدرِ امرأةٍ . .
علاء الدين : دَعَهَا لنا مولاي . . نَقْتُلْهَا . .
حسب الله : العارُ يا مولاي أن يأتى لنا زمنٌ وتحكّمنا
امرأةً . .
الحجاج : ماذا تقولُ وكيفَ تحكّمنا امرأةً . . هذا
جُنونٌ . .
حسب الله : الناسُ يا مولاي تغلّو . .
والشعبُ قد يلتفُ حَوْلَ سَعَادٍ . .
فلَقَدْ يَظُنُّ الناسُ أنَّ سَعَادَ
تَحْمِلُ رَايَةَ الْعِصْيَانِ فِي هَذَا الْوِطَنِ . .
والناسُ تَعَشُّقُ رَايَةَ الْعِصْيَانِ . .
والسَّجُنُ سَوْفَ يَكُونُ أَبَاً لِلْبَطُولَةِ . .
علاء الدين : والشعبُ يَتَظَرُّ البطلَ . .
في أيِّ شَيْءٍ يَتَظَرُّ . .
في لَاعِبٍ في السِّيرِكِ يَقْفِزُ ثُمَّ يَهْبِطُ ثُمَّ يعلو . .
الناسُ يا مولاي تَحْلُمُ بالبطلَ . .
الحجاج : وأنا . . أَلَسْتُ أَمَامَ شَعْبِي كُلِّ أَخْلَامِ
البطلَ . .
رفيق الأنس : سَيُثِيرُ الْفِتْنَةَ بَيْنَ النَّاسِ . .
والشعبُ سَيَمْشِي خَلْفَ سَعَادٍ . .
الحجاج : وأنتم أين أنتم . .
في يَدِكُمْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .
في يَدِكُمْ سِيفِي إِنْ شِئْتُمْ . .
في يَدِكُمْ مَالِي . . وَرِجَالِي . .

(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)

فِي يَدَيْكُمْ سِيفِي . .

فِي يَدَيْهَا قَلْبِي . .

أَنَا الْخَاسِرُ . .

حسب الله : النَّاسُ يَا مَوْلَايَ يَجْمَعُهَا ضَعِيفٌ يَغْتَصِبُ . .

لَكِنْ يُنْقِرُهَا كَبِيرٌ . . مُغْتَصِبٌ . .

رفيق الأنس : الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادٍ

وَيَرَى النَّذَالََةَ فِي رِجَالِكَ . .

علاء الدين : سَتَجْعَلُهَا أَمَامَ النَّاسِ كَعْبَةٍ . .

الحجاج : وَمَاذَا سَوْفَ أَفْعَلُ ؟

الوزراء فِي : تُقْتَلُ فَوْرًا يَا مَوْلَايَ . .

صوت واحد

الحجاج : لَا أَسْتَطِيعُ . .

رفيق الأنس : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ أَنْ تَرَاهَا

فَوْقَ هَذِهِ الْمَحْكَمَةِ . .

وترى رجالك فوق هذی المقصله . .

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا سَمِعْتُ . .

الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادٍ

وَأَيْنَ أَنْتُمْ خَبَرُونِي . . يَا رِجَالِي الْأَوْفِيَاءَ . .

علاء الدين : أَذْهَبُ بِهَا سِرًّا إِلَى سَجْنِ الْقَنَاظِرِ لَا يَرَاهَا النَّاسُ

بَعْدَ الْيَوْمِ .

خطأ كبير أن تُحَاكِمَهَا أَمَامَ الشَّعْبِ . .

حسب الله : ضَعْفُكَ فِي قَلْبِكَ يَا مَوْلَايَ . .

ما زلت تخاف عليها القتل . . اقتلها تبرأ . .

رفيق الأنس : أَنْسَيْتَ يَا مَوْلَايَ مَا ضَرَبَهَا مَعَكَ . .

قد فضلتُ عدنانَ يوماً ثمَّ باعْتَ سَيِّدَهُ . .

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنْ مِثْلَكَ قَدْ يُبَاعُ؟
 هَلْ يَسْقُطُ الْحِجَابُ فِي حُبِّ امْرَأَةٍ . . . لِتَحُبِّ غَيْرَةٍ . . .
 يَا لَلْمِهَانَةِ . . . إِنَّهُ خَلَّلَ أَصَابَ عَقُولَنَا . . .
 : اسْكُتْ . . . اسْكُتْ . . . الحِجَابُ

أَنَا لَسْتُ ضَعِيفاً . . . أَنْتُمْ ضُعَفَاءُ .
 تَخْشَوْنَ امْرَأَةً يَا جِبْنَاءُ
 : مَوْلَايَ : إِنْ نَارَ الشَّعْبِ فَلَا تَغْضَبْ
 قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا حِينَ تَصِيرُ الْأَرْضُ دِمَاراً أَوْ أَنْقَاصاً
 بَيْنَ يَدَيْكَ . . .
 قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا . . . حِينَ يُرَاقُ الدَّمُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ . . .
 لَنْ تَجِدَ رَجَالَكَ يَا مَوْلَايَ . . .

عَلَاءُ الدِّينِ : مَوْلَايَ أَسْدَيْنَا النِّصِيحَةَ فَابْتَذَلْتَ كَلَامَنَا
 رَفِيقُ الْأَنْسِ : كَانَتْ نَهَايَتُنَا مَعَكَ . . . أَنَا أَهْنَأُ . . .
 هَذَا جَزَاءُ الْأَوْفَاءِ . . .

الحِجَابُ : « مَتَرَا جِعاً » . . . قَدْ كُنْتُ مُضْطَرِباً أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ . . .
 لَكِنْ سَأَفْعَلُ مَا رَأَيْتُمْ . . .
 لَكِنِّي أَسْتَأْجِ بِعَظْمِ الْوَقْتِ
 ضَعْفَى فِي شَيْءٍ أَعْرِفُهُ . . .
 أَعْرِفُهُ وَخَلْدِي . . .
 وَسَابِراً يَوْماً مِنْ ضَعْفَى . . .
 سَابِراً يَوْماً . . .

جُرْحٌ كَبِيرٌ فِي يَدِي أَنْتَحَمَلُهُ . . .
 جُرْحٌ صَغِيرٌ بَيْنَ أَعْمَاقِي حَرِيقٌ فِي الصُّلُوعِ .
 « إِظْلَامُ »

الفصل الثالث

« سعاد في سجنها يُحيطُ بها حراسُ الحجاجِ يئدو عليها الأرهاقُ
والتعبُ »

سعاد : « تُكَلِّمُ نَفْسَهَا » العقلُ يا عدنانُ غاب . .
آو من الدنيا غِيَابُ في غِيَابِ
ما أثقلَ الأيامِ يا عدنانُ بَعْدَكَ . .
إنها جَمَلٌ ثَقِيلٌ . .
قُلْ إِنَّا ضَوْءٌ مِنَ الْأَعْمَاقِ فَجَرُّ لَا تَطُولُهُ الضَّمَائِرُ
وَالْعُقُولُ
قُلْ إِنَّا فَوْقَ الزَّمَانِ . . وفوقِ أَرْضِ النَّاسِ
فَوْقَ الْمُسْتَحِيلِ . .
الثَّوبُ يا عدنانُ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ . .
اشْتَاقَ سَاعِدُكَ الْقَوَى يُعَلِّمُ الْأَوْغَاذِ
إِنَّ الْأَسَدَ شَيْءٌ غَيْرَ مَا عَرَفَ الْكِلاَبُ
(يدخل عليها سلام يحملُ بعضَ الطعامِ والهدايا وتُلقي بنفسها على
صَدْرِهِ)

سعاد : سلامٌ . . أهلاً . .
سلام : كيفَ حالكِ يا ابنتي . .
سعاد : أرجوكِ يا سلامُ لا تأتي كثيراً بعد هذا اليوم . .

إني أخاف عليك . .

سلام : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) . .

مازلت أذكر يوم عرسك يا سعاد . .

لاحت عيونك في ثياب العرس كالصبح النقي .

صوت الطبول وفرحة الأطفال والحي

العتيق . .

مازلت أذكر عندما ابتسمت عيونك خلف ثوب

العرس كالنجم البعيد . .

وفتح للحلم الطريق . .

سعاد : بماذا حلمت . .

سلام : إني حلمت بأن يعود العمر يضحك بيننا

فالحزن علمنا الكآبة . .

في يوم عرسك عاد نهر النيل يكبر في خيالي . .

صار يكبر ثم يكبر ثم يغرقني يطهرني وأصبح

جنة خضراء . .

ورأيت أكواخ القرى صارت قصوراً حولها يشدو

الحمائم

وشربت ماء النيل ثم شعرت أن الماء كالخمير

المعتق من سنين . .

ورأيت طين الأرض أكواماً من الذهب المكدر

في ضمير الناس

سعاد : في يوم عرسى . .

كانت عيون الفجر خلف الليل تبكي . .

لم أدر هل كانت دموع الفرح أم دمع الأسى . .

أم أننا كنا تعودنا الدموع . . ولم نعد نهفو لأيام

الفرح

ما أطول الأيام حين يصيرُ عمرُ الناسِ نهراً من
دموع

سلام : قد كان حُلماً يا سعاد . .

سعاد : يا ليتني ما عشتُ هذا الحلم . .

قد صارَ في الأعماقِ عبثاً لا يُطاق . .

سلام : يطولُ العمرُ في ظلِّ الأمانِ . .

سعاد : ويذبلُ عمرُنا بعدَ الأمانِ . .

رقابُ الناسِ أرخصُ ما يُباع . .

سلام : أخافُ عليك من هذا الزمانِ

سعاد : ما زلتُ أطولُ من يدِ الحجاج . .

سلام : لا شيء أطولُ من يده . .

سعاد : إن كان رأسى في يدِ الحجاج

سيظلُّ حلماً أبعدَ الأشياءِ عنه

الموتُ لا أخشاه . .

لكنني أخشى على حلمي من الموتِ البطيء

سلام : قد كنتُ أعرفُ أنهم لَن يمهّلوا عدناناً . .

قد كان يخطُبُ ذاتَ يومٍ في الحسين . .

ورأيتُه يبكي أمامَ الناسِ يصرخ . .

يارياحَ الحقِّ قومي وأعصفي . .

فالليلُ في وطني طويل . .

والقهرُ في وطني طويل . .

والعدلُ في وطني هزيل . .

ثم اختفى . .

سعاد : قلبي يقولُ بأنه حي . .

وكيف يموتُ هذا القلبُ يا سلام . .

سلام : لى صاحبُ قد قال لى عدنانُ مات ولم يكفنه أحد

سعاد : وَأَيُّ مَقَابِرِ الدُّنْيَا تَجَاسَّرَ وَاحْتَوَىٰ عَدْنَانٌ . .
مَضَىٰ عَدْنَانٌ لَمْ يَتْرِكْ لَنَا خَبِيراً
وَلَمْ يَنْعَرَفْ لَهُ أَثْراً

سلام : قَدْ تَغَرَّبُ الْأَشْيَاءُ عَنْ بَعْضِ الْعُقُولِ . .
قَدْ يُصْبِحُ الصَّبَارُ فِي زَمَنِ الْخَرِيفِ هُوَ الزَّهْوُ
قَدْ يُنْكِرُ الْبَلَهَاءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي وَسْطِ
النَّهَارِ . .

سعاد : يَبْقَى الضُّيَاءُ . . وَقَدْ نَغِيبُ عَقُولَهُمْ . .
عَدْنَانُ يَوْمًا قَالَ لِي . .

شَرَّ الْبَلَايَا عِنْدَمَا يَأْتِي زَمَانُ
يَشْرَبُ الْإِبْنُ اللَّئِيمُ دِمَاءَ أُمِّهِ . .
وَالآنَ يَا سَلَامُ نَحْنُ نَعِيشُ فِي هَذَا الزَّمَنِ . .
الآنَ نَشْرَبُ مِنْ دِمَاءِ الْأَمْهَاتِ . .
الْكِلُّ يَأْكُلُ لَحْمَهَا . . لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعَظْمِ . .
حَتَّى عِظَامِ الْأُمِّ يَا سَلَامُ تُؤْكَلُ . .
قَدْ قَالَ لِي عَدْنَانُ يَوْمًا . .
شَرَّ الْبَلَايَا أَنْ يَمُوتَ الْحَبُّ فِي صَدْرِ الْبَشَرِ . .
يَأْتِي الرَّبِيعُ وَتُصْبِحُ الْأَزْهَارُ شَيْئًا كَالْحَجَرِ . .
وَيَصِيرُ مَاءُ النَّهْرِ كَالْبُيْرِ الْعَفَنِ . .
وَالطِّفْلُ يَأْكُلُ ثَدْيَ أُمِّهِ . .
نَزَفَتْ دِمَاؤُهُ . .
مَا أَسْوَأَ الزَّمَنِ الَّذِي صَارَتْ
دِمَاءُ الْأَمْهَاتِ كُؤُوسَ خَمَرٍ لِلْبَنِينَ . .

سلام : بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَسِيرُ بِالْكَلْبِ الصَّغِيرِ . .
كُنْتُ أَشْتَرَيْتُ بِكُلِّ مَا عِنْدِي قَلِيلًا مِنْ طَعَامٍ

كَيْساً مِنَ الْحُلَى وَيَغْضَ الْأَكْلَ . .
 وإمامَ مَسْجِدِنَا الْكَبِيرِ تَجْمَعُ الْأَطْفَالُ حَوْلِي . .
 أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ الطَّعَامِ . .
 قَدْ كُنْتُ فَرِحَاناً بِأَنْ لَدَى شَيْئاً
 يُسَعِدُ الْأَطْفَالَ فِي هَذَا الزَّمَانِ . .
 مَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَذُوقُ طَعِماً لِلْعَطَاءِ . .
 أَكَلِ الصَّنَاةِ . . وَسَارِعُوا بِالطُّوبِ نَحْوِي
 الْقُوا الْقِمَامَةَ فَوْقَ رَأْسِي . .
 وَالْكَلْبُ يَضْرُخُ فِي يَدِي . .
 وَيَكْتُمُ مِنْ هَوْلِ الْفَزَعِ
 الْكَلْبُ يَسْبِجُ فِي دِمَائِي . .
 وَدَمِي يَسِيلُ عَلَى دِمَاءِ الْكَلْبِ
 وَالطُّوبُ فَوْقَ رُءُوسِنَا
 وَاللُّبُّ وَالْحُلَى عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
 إِنْ سَادَ فِي الْأَوْطَانِ قَانُونُ الطَّغَاةِ
 الظُّلْمُ يُضْبِجُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ . .
 يَتَعَلَّمُ الْأَطْفَالُ طَعْمَ الظُّلْمِ يَسْرِي فِي دِمَاءِ
 الْأُمَهَاتِ
 فتراهُ تاجاً فَوْقَ رَأْسِ الْأَذْعِيَاءِ
 ونراهُ سَيْفاً بَيْنَ أَيْدِي الْأَغْيِيَاءِ
 ونراهُ فِي قَهْرِ الْكِبَارِ
 يَتَعَلَّمُ الْأَبْنَاءُ ظُلْمَ النَّاسِ مِنْ آيَاتِهِمْ
 « سَعَادُ تُصَابِحُ سَلَامٍ وَهُوَ يَهُمُّ بِالْخُرُوجِ مِنَ السُّجُنِ »

سعاد

: سَلَامٌ . . . عِنْدِي رَجَاءٌ . . .
إِنِّي أَحْسِنُ إِلَى الْحُسَيْنِ . . .
أَذْهَبُ إِلَيْهِ . . .
وَاقْرَأْ هُنَاكَ الْفَاتِحَةَ . . .
قُلْ لِلْحُسَيْنِ . . .
لِمَ يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . .
لِمَ يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . .
« إْظْلَام »

الفصل الرابع

« سَلَامٌ يَجْلِسُ فِي كُشْكٍ السَّجَائِرِ فِي وَسْطِ الْمِيدَانِ وَمَعَهُ
مُسَبِّحَتُهُ . . وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . . فَجَاءَ تَظْهَرُ قُوَّةٌ مِنْ رِجَالِ
الْشُّرْطَةِ تَتَقَدَّمُ نَاحِيَةَ الْكُشْكِ »

عسكري أول : سَلَامٌ . . اخْرُجْ لَنَا سَلَامٌ . .

عسكري ثاني : اخْرُجْ سَرِيعاً يَا هَبَابَ الطَّيْنِ . .

عسكري ثالث : « يَنْهَالُ بِفَأْسِهِ عَلَى الْكُشْكِ » . .

سلام : مَاذَا هُنَاكَ . . مَاذَا هُنَاكَ . .

عسكري : قَرَارٌ يَهْدِمُ الْكُشْكُ يَا سَلَامٌ . .

سلام : قَرَارٌ مِنْ . . ؟

عسكري : الْحِجَاجُ . .

سلام : هَذَا بَيْتِي . . هَذَا رِزْقِي . .

عسكري : يَنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ وَهُوَ يَصِيحُ « اذْهَبْ إِلَى

الْحِجَاجِ وَاسْأَلْ رَبِّمَا تَجِدُ الْجَوَابَ »

سلام : الْكُشْكُ بَيْتِي لَيْسَ لِي مَأْوًى سِوَاهُ . .

فَأَنَا أَعِيشُ عَلَيْهِ . . أَكُلُ مِنْ يَدَيْهِ . .

بَيْتِي هُنَا . . مَالِي هُنَا . . عُمْرِي هُنَا . .

يَصِيحُ اذْهَبْ هَذَا حَرَامٌ . . هَذَا حَرَامٌ . .

« يَنْهَالُ رِجَالُ الْبُولِيسِ عَلَى الْكُشْكِ تَحْطِيطاً وَتَكْسِيراً يَنْتَهِجُهُ سَلَامٌ

إِلَى قَائِدِ الشُّرْطَةِ الَّذِي يَقِفُ بَعِيداً . . »

سلام

: قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا بُنَيَّ . .

جَرَيْتَ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ بَغِيرَ بَيْتٍ . . أَنْ تَنَامَ عَلَى
الطَّرِيقِ . .

جَرَبْتَ يَوْمًا أَنْ تَرَى أَيَّامَ عُمْرِكَ مِثْلُ بَيْتِ النَّحْلِ
دَمْرُهُ حَرِيقٌ . .

أَنَا يَا بُنَيَّ الْآنَ فِي عُمْرٍ ثَقِيلٍ ضَبْتُ مِنْ عُمْرِي
وَمِنْ أَيَّامِهِ . .

جَرَبْتَ يَوْمًا أَنْ تَرَى عَيْنَاكَ بَثْرًا مِنْ أَسَى
الْآنَ يَا وَلَدِي أَرَى الدُّنْيَا ظَلَامًا لَا يُفَارِقُ
مُهْجَتِي . .

بِاللَّهِ خُذْنِي كَيْ أَرَى الْحَجَّاجَ . . كَيْ
أَرْجُوهُ . . حَتَّى لَا أَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ . .

الضابط : أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِهَذَا الْأَمْرِ . . لَا أَمْلِكُ
إِلَّا طَاعَتَهُ . .

سلام

: لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ضَبَّعْتُ عُمْرِي كُلَّهُ أَبْنَى
جَدَارَ الْكُشْكِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . .

أَخْشَابُهُ سِنَوَاتِ عُمْرِي . .
مَا عُدْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا . .

عسكري أول : يَسْرِقُ السَّجَائِرَ مِنَ الْكُشْكِ وَالْحُلُوى وَيُخْفِيهَا
فِي سِتْرَتِهِ . .

عسكري ثاني : يَجْمَعُ النُّقُودَ الْمُتَنَائِرَةَ وَيُنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ

عسكري ثالث : فَمُهُ مَلَىءٌ بِالْحُلُوى وَالْأَكْلِ . .

سلام

: عَدْنَانُ . .

يَأْمُنِقْدُ الضُّعْفَاءَ مِنْ سَفْهِ الْكِبَارِ

يَا حَامِي الْفُقَرَاءَ وَالْأَيْتَامَ . .
ارْجِعْ لَنَا عَدْنَانِ خَلِّصْنَا بِسَيْفِ الْحَقِّ مِنْ هَذَا
الْعَفْنِ . .
الضابط : مَاذَا تَقُولُ الْآنَ يَا سَلَامُ . .
عَدْنَانُ . .
عَدْنَانِ وَالْفُقَرَاءَ وَالْأَيْتَامَ . .
كَلَامٌ يَسَارَى . . كَلَامٌ شُيُوعِي . .
هَيَّا أَضْرِبُوهُ . . هَيَّا أَضْرِبُوهُ . .
« الْفُؤُوسُ تَنْهَالُ عَلَى أَخْشَابِ الْكُشْكِ . . يُلْقَى سَلَامٌ بِنَفْسِهِ عَلَى
الْكُشْكِ وَيَخْتَلِطُ صَوْتُهُ مَعَ الْأَخْشَابِ الَّتِي تَتَكَسَّرُ . . »
سَلَامُ : آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا عَدْلَ فِيهِ . .
آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا طَهَرَ فِيهِ . .
آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي لَا أَمْنَ فِيهِ . .
آه مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي . . .
لَا عَدْلَ فِيهِ . . لَا أَمْنَ فِيهِ . . لَا طَهَرَ فِيهِ . .
« اظْلَامُ »

الفصل الخامس

« يَتَدَفَعُ شَخْصٌ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهُوَ يَصِيحُ . . . عَدْنَانُ جَاءَ . . .
 عَدْنَانُ جَاءَ . . . هَتَافَاتُ بِحَيَاةِ عَدْنَانُ تَسْبِقُ دُخُولَهُ . . .
 يَدْخُلُ الْوَزِيرُ حَسْبَ اللَّهِ وَهُوَ يَرْتَدِي زِيَا مُعَاصِرًا وَحَوْلَهُ الْجَمَاهِيرُ
 مُتَنَكِّرًا فِي ثِيَابِ عَدْنَانِ »

عَدْنَانُ الْأَوَّلُ : هَتَافَاتُ : أَهْلًا عَدْنَانُ . . . أَهْلًا عَدْنَانُ . . .
 « حَبِيبُكُمْ مَيِّنْ : عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .
 « زَعِيمُكُمْ مَيِّنْ . . . عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .
 عَدْنَانُ : أَخَوَاتِي :

أَتَيْتُ الْيُكُمُ . . . وَمِنْكُمْ أَتَيْتُ . . .
 لَقَدْ جِئْتُ مِنْكُمْ . . . وَلَا شَيْءَ مِنْكُمْ . . .
 سِوَى أَنَّنِي كُنْتُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ
 أَنَا الْآنَ فِيكُمْ . . .
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . . سَلَامٌ عَلَيْنَا . . .
 سَلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّامِعِينَ

هَتَافَاتُ : « حَبِيبُكُمْ مَيِّنْ » . . . « عَدْنَانُ عَدْنَانُ » . . .

عَدْنَانُ : دَعَوْنِي لِأَحْكِي . . . وَمَا قُلْتُ فِيكُمْ
 سِوَى أَنَّنِي جِئْتُ فِيكُمْ أَقُولُ . . .
 فَسَوْفَ أَقُولُ كَلَامًا كَثِيرًا
 وَخَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامٌ يُقَالُ

دَعُونِي لِأَحْكِي . .

أَقُولُ لَكُمْ كُلَّ مَا قُلْتُ يَوْمًا . .

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الْقَوْلَ قَوْلٌ

فَقُلْ مَا شِئْتُ لَا تَخْشَ الْعِقَابَا

فَإِنْ قُلْنَا فَمَا قُلْنَا كَثِيرًا

سَأَلْنَاكُمْ وَلَمْ نَجِدِ الْجَوَابَا

إِذَا كَانَ السُّؤَالُ ذَلِيلَ قَوْمٍ

فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ صَارُوا نِعَاجًا

حَلَمْنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِالْقُصُورِ

وَنَحْنُ الْآنَ لَا نَجِدُ الدُّجَاجَا

: شَبَابُ أَنْتَ يَا خَيْرَ الشُّبَابِ

وَيَا زَهْرًا تَرَعَّرَعَ فِي الرُّوَابِ

وَيَا نَجْمًا تَأَلَّقَ فِي السَّحَابِ

وَيَا زَهْرًا عَلَى أَرْضِ خَرَابٍ . .

: أَنَا عَدْنَانُ مِنْكُمْ صَدَّقُونِي

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنِّي قُلْتُ شَيْئًا

وَمَا قُلْنَاهُ شَيْءٌ لَا يُعَادُ . .

أَنَا الْقَنْدِيلُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ

وَأَنْتُمْ فِي جَوَانِحِنَا الْمَرَادِ

إِخْوَانِي :

لَا بَدَّ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ كُلَّ الْحِكَايَةِ . .

أَتَيْنَا كَيْ نُحَرِّرَكُمْ . . أَتَيْنَا كَيْ نُظَهِّرَكُمْ .

أَتَيْنَا كَيْ نُغَيِّرَكُمْ . .

هتافات

عدنان

جئنا لَكُمْ . . لِنُحَرِّرَ الْأَطْفَالَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّهْرَ

الْعَجُوزَ . .

لِنُعِيدَ لِلنَّهْرِ الْجُسُورَ شُمُوحَهُ . .

صوت : هَلْ تَفْهَمُ شَيْئاً مِمَّا قَالَ . .

صوت : كَلَامٌ عَظِيمٌ . .

صوت : غَدَا سَوْفَ أَكْتُبُ رَأْيَا خَطِيراً

خِطَابٌ خَطِيرٌ . . حِوَارٌ مُثِيرٌ . . وَقَائِدُ أُمَّةٍ . .

وَشَعْبٌ . .

صوت : أَقْصَدُ . . شَعْبٌ قَدِيرٌ . .

صوت : قَدْ قُلْتَ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا . .

صوت : قَدْ قُلْتَ إِنَّ خِطَابَهُ شَيْءٌ خَطِيرٌ . .

صوت : كَانَ الْحِوَارُ مُبَارَزَةً . .

صوت : سَأَكْتُبُ رَأْيَا . . الْقَائِدُ وَطَرِيقُ الثَّوْرَةِ . .

صوت : لَا . . الْمِثَاقُ فِي حَقِيقَةِ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ . .

صوت : لَا الْكِتَابُ الْأَخْضَرُ . . فِي مَعْرِفَةِ الزَّمَنِ

الْأَغْبَرِ . .

صوت : لَا بَلَّ الْكِتَابُ الْأَحْمَرُ فِي تَارِيخِ الشَّعْرِ

الْأَشْقَرِ . .

صوت : بَيَانُ السَّابِعِ مِنْ أَمْثِيرِ . .

صوت : الصَّحُوءُ الصُّغْرَى فِي سِرِّ الثَّوْمَةِ الْكُبْرَى

صوت : مَاذَا تَكْتُبُ . .

صوت : أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ

صوت : مَا تَسْمَعُ مِنَّا . .

صوت : اُكْتُبْ تَقْرِيراً لِلسُّلْطَةِ عَنْ رَأْيِ الشَّعْبِ . .

أصوات : السُّلْطَاتُ . . .

« الْكُلُّ يَجْرِي . . أصوات : مباحث . .
مباحث . . »

يُظْهِرُ الْوَزِيرُ علاء الدين يَرْتَدِي مَلَأْسَ
عَصْرِيَّةٍ . . يتقدم وحوله الجماهير . . «

عدنان الثاني : إخواني . .

أَقُولُ لَكُمْ كَلَامِي لَيْسَ يَخْفَى

على أَحَدٍ وَدَيُّ لَنْ يُعَادَ . .

كَلَامٌ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ . .

كَمَا النِّيرانُ تَلْتَهُمُ الرُّمَادُ . .

هتافات : الشَّعْبُ وِراءَكَ يَا عَدْنَانُ

أَهْلًا أَهْلًا يَا عَدْنَانُ . .

مرحب مرحب يَا إِنْسَانُ . .

عدنان : قَدْ جِئْتُ أُعْلِنُ أَنَّ ثَوْرَتَنَا مَنَارَةٌ . .

وَبِأَنَّ أَحْلَامَ الْغَدِ الْمَأْمُولِ كَادَتْ أَنْ تُطِلَّ مِنْ
السُّتَارَةِ . .

وَبِأَنَّ اجْنَحَةَ الْأَمَانِ تَكَادُ تَقْفُزُ فَوْقَ جُذُرِ
الْعِمَارَةِ . .

كُلُّ الْمَشَاكِلِ سَوْفَ تَرْحَلُ . . أَوَّلُ النِّيرانِ يَبْدَأُ
مِنْ شَرَارَةٍ

دَعُونِي لِأَحْلِمَ فِيكُمْ قَلِيلاً . .

أَنَا عَدْنَانُ أُعْلِنُهَا صَرِيحَةً . . هُمُومُ النَّاسِ
أَحْلَامُ جَرِيحَةٍ . .

أَتَيْتُ لَكُمْ بِالْحِلَامِ كِبَارٍ : أَتَاكَ مُنْتَعٍ . . فَيْلًا
مَرِيحُهُ . .

هتافات : عَدْنَانُ عَدْنَانُ . . حَبِيبَ الْعُمَرِ حَبِيبَ
الزَّمَانِ . .

عدنان : أَقُولُ لَكُمْ . . بَأْنِي لَا أُسَاوِمُ . .
إِذَا سَاوَمْتُ فِي وَطْنِي وَفِي عَرَضِي وَفِي شَعْبِي
وَفِي دِينِي . .

على الكُرْسِيِّ وَدَيْي لَنْ أُسَاوِمُ . .
إِذَا قَاوَمْتُ مَوْتٌ أَظَلَّ فِيكُمْ
أَقَاوِمُ بَيْنَكُمْ لِأَظَلَّ فِيكُمْ
عَلَى أَنْفَاسِكُمْ . . إِمَّا بَقَائِي . . وَإِمَّا
مَوْتَكُمْ . . مُوتُوا لِأَبْقَى . .
إِنِّي أَتَيْتُ لَكُمْ أَعِيشُ . .
حَتَّى وَلَوْ مِتُّمُ . . فَمُوتُوا كَيْ أَعِيشُ . .

هتافات : بِالرُّوحِ بِالذَّمِّ نَقْدِيكَ يَا عَدْنَانُ . .
عَدْنَانُ عَدْنَانُ . . عِلْمٌ وَإِيمَانُ . .

عدنان : قَطَعْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الصَّغَارِ . . لِكَيْ لَا يَنْطَفُوا
رَبَطْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الْكِبَارِ . . لِكَيْ لَا يَسْأَلُوا . .
وَهِيََا وَاسْمَعُونِي كَيْ أَقُولُ . .
الْعَدْلُ فِيكُمْ لَنْ يَمُوتَ . . الْعَدْلُ فِينَا لَنْ يَمُوتَ
هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَخَوْفُ اللَّهِ فِي هَذَا
الْوَطَنِ . .
الْعَدْلُ لِلضُّعَفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْجَوْعَى وَلِلشَّعْبِ الْعَرِيقِ . .

بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ نَبِيهَا وَنُفِّرَع رَأْسَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ . .

هتافات : وراح عدنان . . وجاء عدنان

وصوتنا يهز في كل مكان

عدنان : فتحنا الآن أبواب المدينة

فتحناها وأهلاً بالكرام

كلوا فيها وهياً أكلونا

صباح البيض أهلاً بالحمام

أصوات : يطير الحمام يجيء الحمام

وأنت الحبيب وأنت المرام

ستبقى الرسول لأرض السلام

عدنان : سألني في قلوب الناس سجناً

واجعل من مآقيهم وشاحاً

جعلناها إنفتاحاً في انفتاح

وأن شئنا جعلناها انبطاحاً

قضينا العمر نحلم بالسلام . .

فلا ظلم ولا لوم علينا

كفانا الله أولاد الحرام

هتافات : كفاك الله أولاد الحرام . .

ستبقى دائماً رجلاً للسلام . .

(يدخل الوزير رفيق الانس يرتدى ملابس عصرية وحوله هتافات

الشعب)

عدنان الثالث : مازلت إميناً لم أسرق . .

مازلت عفيفاً . . لم أشتيم

وَهُمْومُ النَّاسِ تُحَاصِرُونِي .
 لِكِنِّي أَبْدَأُ لَنْ أُنْذِمَ . .
 لَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا كَيْ أُنْذِمَ . .
 سِنَوَاتُ تَرْحَلُ مِنْ عُمْرِي
 مِنْ عُمْرِ النَّاسِ . وَلَا أَعْلَمُ . .
 مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَفْهَمَ . .
 اعْطُونِي الْفُرْصَةَ كَيْ أَفْهَمَ . .
 : يَكْفِينَا طُهْرُكَ لَا تُنْذِمَ

هتافات

لَا تَفْهَمُ أَبْدَأُ لَا تَفْهَمُ . .
 سَيَجِيءُ الْيَوْمَ لِكَيْ تَفْهَمَ
 : عَاهَدْتُ الشَّعْبَ بِأَنْ أَفْهَمَ . .
 سَيَجِيءُ الْيَوْمَ لِكَيْ أَفْهَمَ . .
 ارْجُوكُمْ اعْطُونِي الْفُرْصَةَ . .
 « اظلام »

عدنان

الفصل السادس

« يتسَلَّلُ الحِجَّاجُ إلى سعاد في سِجْنِهَا بِلا حراسٍ ولا
رجالٍ ، وهي تَجْلِسُ وحيدة في زِنزَانَةِ السِّجْنِ »

سعاد : هَلْ بَعْدَ هَذَا الْعَمْرِ يَجْمَعُنَا مَكَانٌ . .
الحِجَّاجُ : لَمَّاذَا كُلَّمَا اقْتَرَبْتَ خُطَايَا . . تَفَرَّقْنَا دُرُوبَ الْعَمْرِ
سعاد : « بِصَوْتِ خَافَتِ » عَدْنَانُ . .
الحِجَّاجُ : إِنِّي أُحِبُّكَ يَا سَعَادُ
سعاد : وَأَنَا وَرَبُّ النَّاسِ لَمْ أَعْشَقْ سِوَى عَيْنَيْكَ
بَيْنَا أَوْ مَلَاذًا أَوْ وَطَنٌ . .
عَيْنَاكَ عِنْدِي أَجْمَلُ الْأَشْوَاقِ حِينَ تَغِيبُ
أَطْهَرُ الْأَشْيَاءِ حِينَ تَجِيءُ . .
أَطْوَلُ الْأَيَّامِ حِينَ أَظِلُّ بِعَدَاكَ أَنْتَظِرُ . .
الحِجَّاجُ : مَا أَثْقَلَ الزَّمَنَ الَّذِي قَدْ ضَاعَ مِنْ عُمْرِي بَعِيداً
عَنكَ . . .
كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :
مَا الَّذِي جَعَلَ الْحَيَاةَ أَمَامَ عَيْنِي مُظْلِمَةً . .
كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ
مَا الَّذِي جَعَلَ الرَّبِيعَ ظِلَالاً حُزْنٍ قَاتِمَةً
كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ . .
مَا الَّذِي فِينَا يُضَيِّئُ الْعَمَرَ
يَجْعَلُهُ بِلَاداً تَحْتَوِي كُلَّ الْبَشَرِ .
شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنَّنَا بِالْحُبِّ

نَعَشُّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ
وَبِأَنَّا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ قَدْ نَعِيشُ وَقَدْ نَمُوتُ
وَلَا نُصَدِّقُ أَنَّنَا عَشْنَا الْحَيَاةَ . .
: هَذَا صَحِيحٌ . .

سعاد

يَا وَابَحْتَى وَرَبِّعْ عُمْرِي
هَلْ أُحِبُّ الْعُمْرَ فِيكَ
أَمْ أُحِبُّ الطَّهَرَ فِيكَ . .
أَمْ أُحِبُّ النَّاسَ فِيكَ
الْحُبُّ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي رَغْمَ هَذَا
السَّجْنِ
فَأَرَى الشَّقَاءَ ظِلَالِ حُبٍّ . .
وَأَرَى الدُّمُوعَ رَحِيقَ حُبٍّ
وَأَرَى السُّجُونَ وَإِنْ تَوَارَى الْعُمْرُ فِيهَا . . بَيْتٌ
حُبٍّ .

الحججاج : يَتَسَاوَى النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا
يَتَسَاوَى الْمَالُ مَعَ الْحَاجَةِ . .
يَتَسَاوَى الصُّبْحُ مَعَ الظُّلْمَةِ .
لَكِنَّ الْحُبَّ يُطَهِّرُنَا . .
يَجْعَلُنَا فَوْقَ الْأَشْيَاءِ
يَجْعَلُنَا شَيْئاً غَيْرَ النَّاسِ . .

« يَدُورُ الْحَجَّاجُ حَوْلَ نَفْسِهِ »

يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْبَعِيدُ
ارْجِعْ بِرَبِّكَ
إِنِّي هُنَا وَسُعَادُ بَيْنَ يَدَيَّ
الْقَلْبُ يَنْبِضُ فِي خَرِيفِ الْعُمْرِ كَالطُّفْلِ الْوَلِيدِ
يَا أَيُّهَا الْعُمْرُ الْبَعِيدُ

قالوا بِأَنَّ الأَمْسَ أَبَدًا لَا يَعُودُ . .
 وَأَنَا أَعَدْتُ الأَمْسَ . .
 إِنِّي نَسِيتُ بُعَادُنَا . .
 وَنَسِيتُ أَنَّكَ ذَاتَ يَوْمٍ
 قَدْ رَحَلْتَ كَنَجْمَةِ الصُّبْحِ الْمُسَافِرِ فِي الأفُقِ
 الآنَ أَنْتِ هُنَا عَلَى عَيْنِي . . وَفِي قَلْبِي . .
 وَفِي سَمْعِي
 الآنَ أَنْتِ هُنَا وَكُلُّ النَّاسِ تَشْهَدُ
 أَنَّنَا رَغَمَ السِّنِينَ وَرَغَمَ هَذَا العُمُرِ مَا زِلْنَا نُحِبُّ
 وَنَحْتَرِّقُ

سعاد : مَا كُنْتُ أَصْدُقُ أَنَّكَ يَوْمًا سَوْفَ تَجِيءُ . .

تَعُودُ تُلْمِلِمُ أَحْزَانِي
 تَتَسَلَّلُ فِي عُمْرِي ضَوْءًا
 مَا كُنْتُ أَصْدُقُ فِي يَوْمٍ إِنَّا سَنَعُودُ حَبِيبِينَ
 أَحْيَانًا لَا أَحْسِبُ عُمْرِي
 بَعْضُ النَّاسِ يَرَى فِي العُمُرِ سِنِينَ
 يَفْرَحُ إِنْ طَالَتْ
 وَأَنَا لَا أَعْبَأُ بِالأَيَّامِ . . سَوَاءٌ قَصُرَتْ أَمْ
 طَالَتْ . .
 فَالعُمُرُ حَيَاهُ . .

إِحْسَاسٌ يَسِيرِي دَاخِلَنَا . .
 لَا خَيْرَ فِي عُمْرٍ بَلَا إِحْسَاسَ
 شَخْصٍ وَحِيدٍ فِي حَيَاتِي
 أَرَاهُ كُلَّ النَّاسِ

الحجاجُ : إِنِّي أُحِبُّكَ بِسَمَةِ لِسَابِي
 إِنِّي أُحِبُّكَ شَعْرَةَ بَيْضَاءَ

تَخْبُوْ فَوْقَ رَأْسِيْ فِي خَجَلٍ
أَنْتِ الْحَيَاءُ بَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ وَنَقَاءٌ . .
وَالْعُمُرُ أَنْتِ تَمَرُّدٌ وَخَطِيئَةٌ وَشَقَاءٌ . .
قَدْ جِئْتُ أَحْمِلُ رِخْلَتِي أَنْفَالِي
وَتَعِبْتُ مِنْ سَفَرِي وَمِنْ تَرْخَالِي
أَنَا مُتْعَبٌ

سعاد : وَأَنَا وَرَبِّي مُتْعَبَةٌ « يَتَعَانِقَانِ »

الحجاج : كَلَانًا جَرِيحًا . .

أَمَّا أَنْ لِلْقَلْبِ أَنْ يَسْتَرِيحَ . .
يُرِيدُونَ قَتْلِي لِأَنِّي أُحِبُّكَ . .
خَطِيئَةٌ عَمْرَى . . إِنِّي أُحِبُّكَ . .
حُبُّكَ عَارِي . . حَيَاتِي وَمَوْتِي . .

الحجاج : لَنْ يَسْتَطِيعُوا يَا سَعَادُ . .

سعاد : الطِّفْلُ يَصْرُخُ بَيْنَ أَعْمَاقِي وَطَالَ الْحَمْلُ فِي
الْأَحْشَاءِ

الحجاج : ابْنِي أَنَا . .

مَا زَالَ حُلْمِي أَنْ أَرَاهُ . .

سعاد : أَتَرَى رَأَيْتَ ثِيَابَهُ ؟

هَذِي ثِيَابُ الطِّفْلِ أَخْفِيهَا وَرَاءَ الْبَابِ
خَلَفْتُ السَّجْنَ . . فِي الْقُضْبَانِ . .

هَذِي الثِّيَابُ غَزَلْتُهَا بِسَنِينَ عَمْرِي
زَيَّنْتُهَا بِالذَّمْعِ وَالْأَحْزَانِ وَلِيَالِي الصَّبِيغِ
طَرَزْتُهَا بَيْنَ الْجِرَاحِ . .
خَبَأْتُهَا وَسَطَ الْعُيُونِ . .

الحجاج : ابْنِي أَنَا .

هَلْ تَذْكُرِينَ حِكَايَةَ الْعَرَّافِ حِينَ أَتَى

وَقَالَ بَأْنْنَا يَوْمًا سُنْتَجِبُ طِفْلَنَا . .
وَبَأْنُّهُ سَيَجِيءُ فِي زَمَنٍ عَجِيبٍ
سَيَجِيءُ فِي زَمَنٍ يَمُوتُ الطُّفْلُ فِيهِ
إِذَا تَغْنَى بِالْأَمَلِ . .

مَاذَا يُسَاوِي العَمْرُ مِنْ غَيْرِ الْأَمَلِ
: سَعَادُ قَدْ يَخْسَرُ الْإِنْسَانُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً
قَدْ يَخْسَرُ

الْأَمْوَالُ . . وَالْأَعْمَارُ . . وَالْأَوْطَانُ . .
وَيَعُودُ يَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ . . بِالْأَمَلِ . .
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ

إِنْ مَاتَ فِينَا . . لَنْ تَصِيرَ لَنَا حَيَاةُ
: الْحِجَاغُ قَدْ قَالَ إِنْ وَلِدْنَا سَيَجِيءُ يَوْمًا بِالْأَمَلِ
مِنْ يَوْمِهَا سَمَّيْتُهُ أَمَلٌ . . أَمَلٌ

: سَعَادُ أَمَلٌ . . أَمَلٌ . . اسْمٌ جَمِيلٌ
أَمَلٌ عَدْنَانُ . .

: الْحِجَاغُ عَدْنَانُ مَنْ يَا خَائِنَتَهُ .

: سَعَادُ مِنْ أَنْتِ . .

: الْحِجَاغُ أَنَا الْحِجَاغُ أَنْتِ الْعَاهِرَةُ . .

: سَعَادُ وَكَيْفَ أَتَيْتِ . . مَتَى قَدْ جِئْتِ
سَعَادُ

« تَدُورُ سَعَادُ عَلَى الْمَسْرَحِ »

عَدْنَانُ كَانَ هُنَا . . وَقُلْنَا آوِ كَمْ قُلْنَا . .
وَمَا أَخْلَى الْكَلَامُ . .

: الْحِجَاغُ هَلْ كُلُّ هَذَا الشَّوْقِ فِي عَدْنَانِ
أَنَا لَا أَرِيدُ الْآنَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّي . .
فَلِحُبِّي قَوْقَ مَا عَرَفَ الْبَشَرُ . .

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ أَشْوَاقًا كَأَشْوَاقِي

أَعْطِيكَ حَيَاتِي سُلْطَانِي . .

كَيْ آخُذَ بَعْضًا مِنْ حُبِّهِ . .

كَيْ آخُذَ بَعْضًا مِنْ عِشْقِهِ . .

سعاد : عَدْنَانُ يَوْمًا كَانَ شَيْئًا فَيْكَ . . مَاث . .

يَيْدِيكَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ . .

الحجاج : إِنِّي أُرِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ . .

سعاد : وَأَنَا أُرِيدُ الْمَوْتَ فِي عَدْنَانُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَغَيَّرَ وَجْهَنَا وَحَيَاتَنَا وَرِفَاقَنَا .

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَرَى شَيْئًا جَدِيدًا حَوْلَنَا

لَكِنَّهُ قَلْبِي الَّذِي مَاعَدْتُ أَمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ

فِيهِ . .

هَلْ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي .

أَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ . .

مَاذَا يَفْقِدُ الدَّمْعُ يَا مَنْ كُنْتُ فِي يَوْمٍ حَبِيبِي .

الحجاج : ذَعْبِي الْمَاضِي . .

تَعَالِ الْآنَ نَنْسَى كُلَّ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ . .

تَعَالِ الْآنَ نَحْصِدُ مَا زَرَعْنَا . .

تَعَالِ الْآنَ نَجْنِي مَا غَرَسْنَا . .

سعاد : غَرَسْنَا مَعًا . . وَجَنَيْتَ وَحْدَكَ

الحجاج : كَفَاكَ جُنُونًا . .

أُرِيدُكَ يَتِيمًا . . وَعُمُرًا . . وَأَمْنًا . .

سعاد : أُرِيدُكَ أَنْتَ عَدْنَانُ الْقَدِيمِ . :

الحجاج : أَفِيْقِي مِنَ الْوَهْمِ هَذَا جُنُونٌ . .

سعاد : لَا تُتْعَبْ نَفْسَكَ يَا حَجَّاجُ . .

لَنْ أَجْنِيَ شَيْئًا مِنْ زُرْعِكَ

زَرْعُكَ مَوْبُوءٌ

غَرْسُكَ مَوْبُوءٌ

جَنِّيكَ مَوْبُوءٌ

الحجاجُ

: لَمْ تَتْرَكِي شَيْئاً وَحِيداً

عَلَيَّ يَوْماً أَحِبُّ إِلَيْكَ أَوْ اتَذَكَّرُكَ

لَمْ تَتْرَكِي فِي الْقَلْبِ نَبْضاً رُبَّمَا أَشْتَقُّ أَيَّامِي

مَعَكَ

يَا خَائِنَةً . .

وَاللهَ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْنَ النَّاسِ أَرْضاً

وَاللهَ لَنْ أَبْقِيكَ طَهراً أَوْ خَطِيئَةً

وَاللهَ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْتاً أَوْ ضَمِيراً أَوْ وَطَنً . .

وَاللهَ لَنْ أَبْقِيكَ فِي نَفْسِي وَلَا قَلْبِي . . وَلَا

عَيْنِي

سَأَمُحُو الْآنَ وَجْهَكَ مِنْ حَيَاتِي كُلِّهَا . .

« يَخْرُجُ الْحَجَّاجُ مِنَ السَّجْنِ »

« اظلام »

الفصل السابع

« فِي مَيْدَانٍ عَامٍ يَقِفُ الشَّعْبُ كُلُّهُ . . . وَالنَّاسُ فِي حَالَةٍ هَلَعٍ
وَحُوفٍ وَذُحُولٍ . . . وَالْمَشْنَقَةُ مُعَلَّقَةٌ فِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ »

- صوت : سَتَعْدَمُ هَلْ تُصَدِّقُ ؟ .
صوت : قَدْ عَذَّبُوهَا فِي السُّجُونِ وَفِي الْمَحَاكِمِ . . .
صوت : سَتَرْتَاهُ مِنْ كُلِّ هَذَا الْعَذَابِ
صوت : لَكِنَّهُ وَاللَّهِ ظُلُمٌ لَا يُطَاقُ . . .
صوت : لَمْ تَفْعَلْ شَيْئاً كَيْ تَعْدَمَ . . .
صوت : سَتَمُوتُ فَوْقَ الْمَشْنَقَةِ
لَكُنَّا وَاللَّهِ نَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ نَزَلْ أَحْيَاءَ
أَمِينُ الْمَصْرِيِّ : « عَلَى عُكَّازِهِ يَمْشِي وَسَطَ النَّاسِ عَلَى
الْمَسْرُوحِ وَيَنْزِلُ لِلصَّلَاةِ »
فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَحْلَمُ بِالْوَطَنِ . . .
مَهْمَا تَمَادَى الْبُعْدُ يَا وَطَنِي
سَأَبْقَى فِيكَ أَحْلَمُ بِالْوَطَنِ
فِي كُلِّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَبْدُو مِنْ بُعِيدٍ
سَأَظْلُ أَحْلَمُ أَنْ يَجِيءَ الْعُمْرُ بِالصَّبْحِ الْوَلِيدِ
صَبَحِكُوا عَلَيْنَا . . . بِالْوَطَنِ
كَذَبُوا عَلَيْنَا . . . بِالْوَطَنِ
بَاعُوا اللَّيَالِي . . . بِالْوَطَنِ
سَرَقُوا الْأُمَانِي . . . بِالْوَطَنِ

- حَارِبْتُ كَيْ يَبْقَى الْوَطَنُ . .
والآن حَارِبْنِي الْوَطَنُ . .
وطنَ وطن . .
لَا شَيْءَ فِي عَيْنِي أَرَى فِيهِ الْوَطَنُ . .
وَوَطَنِي سَابِقِي الْعُمْرِ فِيهِ . . وَلَا أَرَى وَجْهَ الْوَطَنِ
- صوت : مَنْ هَذَا . . .
صوت : أَمِينُ الْمِصْرِيِّ مَجْنُونٌ آخِرَ . .
صوت : ظَنُّوا بِأَنَّ الْقَتْلَ سَوْفَ يُرِيحُهَا وَيُرِيحُهُمْ . .
خطأ كبير . .
- صوت : لَنْ يَرْتَأَحُوا بَعْدَ الْيَوْمِ . .
صوت : إَعْدَامُهَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ مُشْكِلَةٌ .
صوت : وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْحِجَابِ .
هَلْ يَنْطِقُ أَحَدٌ فِي وَجْهِهِ .
- صوت : عِدْنَانُ يَسْكُنُ جِلْدَهَا
أَمِينُ الْمِصْرِيِّ : عِدْنَانُ يَسْكُنُنَا جَمِيعاً . .
عِدْنَانُ يَسْكُنُنِي
وَيَسْكُنُ فِيكَ . .
يَسْكُنُ كُلُّ هَذِي الْأَرْضِ
تَرَاهُ فِي الْأَشْجَارِ وَالنَّيْلِ الْحَزِينِ
وَتَرَاهُ ضَوْءاً فَوْقَ مِثْلَةِ الْحُسَيْنِ . .
وَتَرَاهُ فِي صَدْرِي وَصَدْرِكَ رَغَمَ هَذَا الْقَهْرِ . .
« فَجَاءَ يَدْخُلُ الْحِجَابُ ، وَيَهْرَبُ النَّاسُ . .
وَبَعْدَهُ بِلِحْظَاتٍ تَدْخُلُ سَعَادَةٌ مَعَ حِرَاسِهَا وَتَأْخُذُ
جَانِباً مِنَ الْمَسْرَحِ حَيْثُ تَدْخُلُ فِي قَفْصِهَا
وَحَبْلُ الْمَشْنَقَةِ يَتَدَلَّى بِالْقُرْبِ مِنْهَا » .
الحِجَابُ : « مُخْتَالاً كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ »

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَبْهَرُهُ طَعْمُ الْمَجْدِ
وَالْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ . .

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَتَحَثَّ عَنِ الْخِدَامِ
وَالْحُرَاسِ وَالْكَهَانِ

مَنْ فِي الْكَوْنِ لَمْ يَعِشْ نِفَاقَ النَّاسِ لَمْ يُسْكَرْ
مَنْ الطُّغْيَانِ . .

تَرَى الْكُرْسِيَّ . .

وَأَوْ مِنْهُ يَسْحَرُنَا وَيَجْعَلُنَا نَرَى الدُّنْيَا

بِلَا أَلَمٍ . . بِلَا سَأَمٍ . . بِلَا أَحْزَانٍ . .

يُخْذِرُنَا . . وَنُنْسِينَا ضَمِيرًا كَانَ فِي يَوْمٍ يُعَذِّبُنَا

وَيَبْدُو الْكَوْنَ أَصْفَارًا نُحَرِّكُهَا عَلَى الْجُدْرَانِ

يَنْظُرُ إِلَى سَعَادٍ مِنْ بَعِيدٍ

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أَرَى الْأَزْهَارَ تَرْقُصُ بِالنَّدَى فَوْقَ

الْحَدَائِقِ

لَكِنْ أَجْمَلَ مَا أَرَاهُ الْآنَ أَعْنَاقًا تُسَلِّمُهَا

الْمَشَائِقُ . . لِلْمَشَائِقِ

هَذِهِ شُعُوبٌ سَوَّفَ تَحْكُمُهَا الْمَشَائِقُ . .

إِنِّي رَسَمْتُ طَرِيقًا لَنْ تُغَيِّرَهُ السِّنِينَ

سَيَجِيءُ بَعْدِي مَنْ يَرَى فِي السَّيْفِ حُكْمًا قَاطِعًا

لَا يَسْتَكِينُ . .

: قَدْ تَظَلَّمَ الدُّنْيَا وَتُضْبَحُ فِي عُيُونِ النَّاسِ قَبْرًا

مُظْلَمًا

قَدْ تُصْبِحُ الْأَيَّامُ سِجْنًا مُعْتَمًا . .

لَكِنْ طَيْفَ الصُّبْحِ يَنْبُتُ عَادَةً وَسَطَ الظُّلَامِ

كُلَّ الْحَنَاجِرِ سَوَّفَ تَصْرُخُ . . سَوَّفَ تَنْطِقُ

سَوَّفَ تَسْقُطُ أَنْتَ يَا حَاجَا وَحَدَّكَ فِي الزُّحَامِ

سَعَادُ

عدنانُ صَوْتُ الحَقِّ صَوْتُ العَدْلِ ضَوْءُ الصَّبْحِ
خَلَفَ اللَّيْلَ قَادِمٌ

الحجاج

: رفيقُ الأنسِ . .

تَعَالِ الْآنَ كَيْ تُنْهِى الرَّوَايَةَ . . لَقَدْ طَالَتْ . .

رفيق الأنس : مَوْلَايَ احْكُمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِلْكُ يَدَيْكَ
تَأْمُرُنَا . . نُطِيعُ . .

الحجاج

: باسمي أنا الحجاجُ . .

تُعَدُّمُ سَعَادُ

سلام

: «مُقَاطِعاً مِنَ الصَّلَاةِ» ،

لَا تُكْمِلُ حُكْمَكَ يَا حَجَّاجُ . .

وَلتَخْشَ اللَّهَ فَإِنَّكَ أَبَدًا لَا تَخْشَاهُ . .

الحجاج

: مَنْ هَذَا . . مَنْ أَنْتَ . .

سلام

: أَنَا سَلَامٌ يَا حَجَّاجُ . .

الحجاج

: لَا رَجْعَةَ فِي حُكْمِي أَبَدًا . .

سلام

: عِنْدِي سِرٌّ يَا حَجَّاجُ وَسَوْفَ أَقُولُهُ . .

الحجاج

: اخْرُجُوا هَذَا الرَّجُلَ . .

«يَتَقَدَّمُ رِجَالُ الْبُولِيسِ وَيَحْمِلُونَ سَلَامًا»

سلام

: اسْمَعْنِي يَوْمًا يَا حَجَّاجُ وَلَوْ مَرَّةً . .

فِي قَلْبِي سِرٌّ أَخْفِيهِ . .

الحجاج

: اطْرُدُوهُ . .

سلام

: قَدْ لَا تَرَانِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ اسْمَعْ مَا أَقُولُ

الحجاج

: لَا يُوجَدُ عِنْدِي سِرٌّ . .

لَا يُوجَدُ عِنْدِي مَا أَخْفِيهِ

مَا هَذَا السَّرُّ . .

سلام

: دَعْنِي أَحْكِيهِ . .

الحجاج

: «مُتَرَاكِعًا مُشِيرًا إِلَى رِجَالِهِ»

دَعُوهُ الْآنَ كَيْ يَحْكِي . . دَعُوهُ
قُلْ مَا عِنْدَكَ

: سَأَقُولُ يَا حِجَااجُ مَا عِنْدِي . .
: « تَصْرُخُ فِي سَلَامٍ »

سلام

سعاد

أَرْجُوكَ يَا سَلَامُ اسْكُتْ . . لَا تَقُلْ شَيْئاً
كُلُّ اللَّذَى سَتَقُولُ فَاتَ أَوَانُهُ . .
لَنْ يَسْمَعُوكَ . .

هَذِي قُلُوبٌ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا وَسَطَ الظَّلَامِ
: يَا حِجَااجُ . .

سلام

إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ قَتَلْتَ . .
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ سَجَنْتَ . .
إِنْ كُنْتَ قَدْ أَلْقَيْتَنَا عَاماً فَعَاماً فِي السَّجُونِ . .
إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَنَا طَعْمَ الْحَيَاةِ
مَعَ الْمَهَانَةِ . . وَالتَّلَدُّلِ . . وَالْجُنُونِ . .
إِنْ كُنْتَ قَدْ مَزَقْتَ أَحْلَاماً حُلَمْنَاهَا مَعَكَ . .
وَنَسِيتَ أَيَّاماً قَضَيْنَاهَا مَعَكَ . .

أَرْجُوكَ يَا حِجَااجُ لَا تَقْتُلْ سَعَادَ . .
هِيَ كُلُّ مَا ابْتَقَتْ لَنَا الْأَيَّامُ مِنْ أَحْلَامِهَا
سَتَدُورُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى إِمًّا سِوَاهَا
سَتَضِيعُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أَرْضاً سِوَاهَا
سَتَهَيِّمُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى وَطَنًا سِوَاهَا . .
هِيَ أُمُّ أُنْثَى دُونَ كُلِّ نِسَاءٍ هَذِي الْأَرْضُ
فِي أَحْشَائِهَا الْأَمَلُ الْكَبِيرُ .

: « نَائِراً »

الحججاج

رَجُلٌ مَعْتُوهُ . . وَامْرَأَةٌ جُنَتْ
مَا هَذَا الْقَدَرُ الْمَجْنُونُ . .

مَا هَذَا الزَّمَنُ الْمَخْبُوءُ . .
 مَا لِي أَرَى الْأَشْيَاءَ تَأْتِي
 ثُمَّ تَأْتِي أَنْ تَجِيءَ . . .
 مَا لِي أَرَى الْأَشْيَاءَ بَيْنَ يَدَيَّ جِينًا ثُمَّ تُنْكِرُنِي
 حَتَّى قَرَارِي لَمْ يَعُدَّ أَبَدًا قَرَارِي . .
 إِنْ قُلْتُ حُبًّا . . شَدْنِي لِلْبُغْضِ شَيْءٌ . .
 إِنْ قُلْتُ عَدْلًا . . شَدْنِي لِلظُّلْمِ شَيْءٌ . .
 إِنْ قُلْتُ صُبْحًا . . شَدْنِي لِلَّيْلِ شَيْءٌ . .
 مَا هَذِهِ الْأَقْدَارُ . .
 مَا كَانَتْ الْأَقْدَارُ يَوْمًا فِي يَدِي . .
 سَأَقْتُلُهَا . .

وَرَبُّ الْكُعْبَةِ الْغَرَاءِ لَنْ أَرْتَاحَ
 إِلَّا جِئَنَ أَقْتُلُهَا . .

: هَلْ تَقْتُلُ حُلَمَكَ يَا حَبَّاجَ . .

: أَقْتُلُ نَفْسِي يَا سَلَامَ

هَلْ تَعْرِفُ مَا أَعْنِي . .

ارْتَاحَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ

وَغَدَوْتُ أَعِيشُ بِلَا قَلْبَ

بِلَا نَبْضٍ . . بِلَا إِحْسَاسٍ

حُرٌّ فِي نَفْسِي . .

كَمْ عِشْتُ أَحِينَ لِهَذَا الْيَوْمِ

أُحَرِّرُ نَفْسِي . . مِنْ نَفْسِي

تَتَسَاوَى كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .

يَتَسَاوَى لَوْنُ الدَّمِ وَلَوْنُ الطَّيْنِ وَيَسْمَةُ طِفْلٍ . .

يَتَسَاوَى صَوْتُ الْبَلْبَلِ حِينَ يُغْنَى

حِينَ يَتَيْنُ . . وَحِينَ يَمُوتُ

سلام
 الحجاج

سلام
الحجاج : هَذَا جَبْرُوتٌ يَا حَجَّاجُ . .
: أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ هَيَّا وَاعْبُدُونِي . . لَكُنْهُمْ

عَبْدُونِي
: أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ قُومُوا وَارْفَعُونِي . . لَكُنْهُمْ
رَفَعُونِي . .

سماع : لَنْ نُنْكَرَ أَبَدًا يَا حَجَّاجُ . .

إِنَّا فِي يَوْمٍ أَحْيَيْنَاكَ . .
لَكُنْكَ خُنْتُ الْحُبَّ وَخُنْتُ الْعَهْدَ
وَلَمْ نَعْرِفْ هَلْ كَانَ الْحُبُّ طَرِيقَ الْأَمَنِ
أَمْ كَانَ طَرِيقًا لِلْسَّجَانِ . .

الحجاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَخْرِجْ

فِي الشُّوَارِعِ بِالْهَتَافِ وَبِالطُّبُولِ . .
النَّاسُ تَهْتَفُ فِي الشُّوَارِعِ ثُمَّ تَلْعَنُ فِي الْبُيُوتِ
الشَّعْبُ يَحْمِلُنِي عَلَى الْأَعْنَاقِ
ثُمَّ أَصِيرُ أَفَاقًا وَدَجَالًا وَأَرْجَمُ فِي الطَّرِيقِ
مَاذَا أَصَدَّقُ خَبْرُونِي

أَأَصَدِّقُ اللَّعْنَاتِ . . أَمْ صَوْتُ الطُّبُولِ . . ١٩

سماع : نَعَمْ قَدْ خَرَجْنَا . .

وَطَفْنَا الشُّوَارِعَ نَحْمِيكَ حُلْمًا وَعُمْرًا وَابْنًا
نَثْرْنَا عَلَيْكَ وَرُودًا كَثِيرَةً . .

فَمَاذَا أَخَذْنَا . . سُجُونًا كَبِيرَةً . .

أَمَامَكَ يَوْمًا نَثْرْنَا الْوَرُودَ . .

وَأَنْتَ نَثَرْتَ عَلَيْنَا الرِّصَاصَ . .

حِينَ أَحْبَبْتَ هَذَا الشَّعْبَ

كُنْتَ حَبِيبَهُ . . سَارَ وَرَاءَكَ . .

حِينَ غَدَرْتَ بِهَذَا الشَّعْبِ . . صِرْتَ عَدُوَّهُ

لَعَنَكَ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ . .

يَوْمًا رَفَعَكَ ثُمَّ سَقَطْتَ . .

شَعْبِكَ أَبَدًا لَمْ يَخْدَعَكَ

الحجاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَنْ يَحْيَا بِهَذَا الْخَوْفِ .

شَعْبٌ يُجِبُّ الْخَوْفَ . .

يَعِيشُ لِكَيْ يَخَافَ . .

يَنَامُ لِكَيْ يَخَافَ . .

يَمُوتُ لِكَيْ يَخَافَ

يَخَافُ لِكَيْ يَخَافَ . .

سعاد : الْخَوْفُ فِيكَ وَلَيْسَ فِي شَعْبِكَ

فَالشَّعْبُ لَا يَخْشَى السَّجُونَ . .

لَكِنْ شَعْبِكَ قَدْ حَزَنَ . .

خَبِثَتْ ظَنُّهُ . .

ضَيَّعَتْ حُلُمَهُ . .

إِنْ بَاعَنِي يَوْمًا عَدُوِّي لَا أَلُومُهُ . .

إِنْ بَاعَنِي ابْنِي فَلَنْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى

الْأَحْزَانِ . .

سلام : قَدْ كَانَ بِأَحْجَاجٍ وَجْهَكَ أَجْمَلَ الْأَشْيَاءِ فِيْنَا

وَالْآنَ وَجْهَكَ أَقْبَحُ الْأَشْيَاءِ فِيْنَا . .

الحجاج : مِمَّنْ يَخَافُ الشَّعْبُ ؟

رِجَالُ حُكْمِي بَغَضُوا هَذَا الشَّعْبَ

هَذَا الرِّصَاصُ جُمِيعُهُ إِضْأً . . رِصَاصُ الشَّعْبِ

السَّجُونُ . . سِجْنُ الشَّعْبِ . .

الْمَشْنَقَةُ . . شَنَقْتُ بِأَيْدِي الشَّعْبِ . .

مَاذَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ شُرَكَاءُ . .

سعاد : هَلْ يَمْلِكُ الْمَقْتُولُ شَيْئًا

غَيْرَ أَنْ يَبْكِيَ دِمَاءَهُ . .
 مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةَ خُرْسَاءَ فِي وَجْهِ الرِّصَاصِ
 هَذَا رِصَاصُ الشَّعْبِ يَا حِجَااجُ
 أَوْلَى أَنْ يُصَوَّبَ فِي عَدُوِّكَ
 لَكِنْ بَرَبَّكَ كَيْفَ اسْكَنْتَ الرِّصَاصَ
 قُلُوبَ شَعْبٍ قَدْ أَحْبَبَكَ
 : مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةَ ثَكْلَى سلام
 وَوَجْهَهُ الْكَوْنِ بَحْرٌ مِنْ دِمَاءٍ . .
 : هَيَّا أَسْأَلُوا شَعْبِي . . هَيَّا أَسْأَلُوهُ الحجاج
 مَنْ حَرَرِكَ . . مَنْ غَيْرِكَ . . مَنْ طَهَّرَكَ
 سَيَقُولُ فِي صَوْتِ جَهِيرٍ إِنَّهُ :
 الْحِجَااجُ طَهَّرَنِي وَحَرَّرَنِي وَصَانَ الْأَرْضَ
 : فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ يَا حِجَااجُ سعاد
 قَدْ عِشْتَ لِتَكْرَهُ . .
 قَلْبُكَ لَمْ يَعْرِفْ طَعْمَ الْحُبِّ . .
 خَيْرُ الْحُكَّامِ . . رَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ الْحُبِّ
 شَرُّ الْحُكَّامِ . . رَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ . . كَيْفَ
 يُحِبُّ .
 : الْفَهْرُ فِيكُمْ لَيْسَ فِي حُكَّامِكُمْ . . فَأَنَا الْإِلَهِ الحجاج
 صَنَعْتُمُونِي بَيْنَكُمْ . .
 وَعَبَدْتُمُونِي ثُمَّ جِئْتُمْ تَرْجُمُونَ إِلَّا هَكُمْ . .
 سَيَجِيءُ بَعْدِي أَلْفَ حِجَااجٍ جَدِيدٍ . .
 : سَيَجِيءُ بَعْدَكَ أَلْفَ عَدْنَانَ جَدِيدٍ . . سعاد
 : قَدْ صَارَ لَوْنُ الدَّمِ فِي عَيْنِي ظِلَالًا لَا تُفَارِقُنِي الحجاج
 إِنِّي أَرَى الْأَشْيَاءَ فِي عَيْنِي دِمَاءَ
 وَأَرَى الدَّمَاءَ الْآنَ أَشْيَاءَ بَعَيْنِي

عَيْنَايَ بَحْرُ الدَّمِ .

: عدنان . .

سعاد

لِمَ لَمْ تَقُلْ لِي عِنْدَمَا سَافَرْتَ أَنَّكَ لَنْ تَعُودَ
لِمَ لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ قَبْلَ وَدَاعِنَا
إِنَّ الدَّيَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَانَ شَيْئاً غَيْرَ مَا عَرَفَ
البَّشَرُ . .

: عدنانُ عدنانُ . .

الحججاج

المرأة جُنْتُ . .

: قُلْ إِنَّا رَغِمَ الْوَدَاعُ

سعاد

وَرَغِمَ مَا صَنَعْتَ بِنَا الْأَيَّامُ
سَوْفَ نَظَلُّ حُلُمًا فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ
سَوْفَ نَظَلُّ سِرًّا مِنْ خَبَايَا الطُّهْرِ
جِئْنَ يَجِيءُ فِي زَمَنِ بَعْخِيلٍ . .

: أَفِيقِي مِنْ جُنُونِكَ

الحججاج

: عدنانُ .

سعاد

إِنِّي أَرَاكَ عَلَى جِدَارِ اللَّيْلِ صُبْحًا . .
وَأَرَاكَ فِي قَبْرِ الْمَدِينَةِ بَعْضَ أَنْفَاسِ
وَأَرَاكَ فِي زَمَنِ السَّلَاسِلِ بَعْضَ أَمَنِ
وَأَرَاكَ فِي لَيْلِ الْحَيَارَى بَعْضَ أُنْسٍ . .
وَأَرَاكَ لِلْأَيْتَامِ خُبْرًا لَمْ يُلَوِّثْهُ الْعَفْنُ . .
وَأَرَاكَ لِلطُّهْرِ الْغَرِيبِ شَوَاطِئًا فِيهَا النُّجَاهُ . .
سَتَعُودُ يَا عِدْنَانُ فَالطُّوفَانُ قَادِمٌ

مِنْ أَجْلِنَا عِدْنَانُ عُدْ . .

: هَذَا قَرَارُ الْمَحْكَمَةِ . .

الحججاج

هِيََا اضْلُبُوها فَوْقَ هَذِي الْمَقْصَلَةِ . .
هِيََا اسْتَقُوها الْآنَ . .

« يتجه رجال الشرطة ومعهم سعاد إلى جبل المشتقة »
الحجاج : « ثائراً »

تُعلّق فوق مئذنة الحسين . .
تُعلّق عند باب الكعبة الغراء . .
تُعلّق عند باب المسجد الأقصى . .
تُعلّق في ضمير الناس أحياء وامواتاً
تُعلّق كلما نادى المؤذن للصلاة . .
هيا اقتلوها الآن حتى استريح . .
هيا اقتلوها الآن .
عدنان أين لأقتله .
عدنان أين لأقتله .

صوت من

الصلاة : يا حجاج . . أنا عدنان .

الحجاج : اسجنوه . .

صوت من

الصلاة : يا حجاج . . انا عدنان . .

الحجاج : اسجنوه . .

صوت : يا حجاج أنا عدنان

الحجاج : اسجنوه . .

اصوات من

الصلاة : أنا عدنان . . أنا عدنان . . انا عدنان

الحجاج : ساكون أول حاكم في الأرض يسجن

شعبه . .

هيا اسجنوهم كلهم . . هيا اسجنوهم

كلهم . .

« يتجه رجال الشرطة إلى الصالة يحاصرون الجمهور . . بينما
يرتفع جبل المشتقة حول رقية سعاد »

سعاد : كل الحياة إلى زوال . .

حكماؤها . . تبعانها . . ألقائها . .

فالناس تمضي أو تجيء . .

والعمر يرحل لا يجيء . .

لكن أعظم ما يراه الناس فوق الأرض

إنساناً أقام العدل في زمن الضلال

فالعدل في زمن السلاسل والقيود . . هو

المحال

إنسان يرى أن الحرام هو الحرام . .

أن الحلال هو الحلال . .

إن الشعوب أمانة لله في عيني الرجال

فرق كبير بين شعب في يد الشرفاء

أو شعب يمزقه الدجل

فرق كبير بين من نهب الشعوب

وبين آخر قد عدل . .

هذا هو الإنسان يا حجاج

إنسان . . عدل . .

إنسان . . عدل

إنسان . . عدل

ستار

الفهرس

الصفحة

حبيبتي لا ترحلي

الإهداء	٥
عندما ننتظر القطار	٧
بالرغم منا قد نضيع	١٠
لقاء الغرباء	١٥
قد نلتقي	١٧
بقايا أمنية	١٩
عتاب من القبر	٢١
أحلام حائرة	٢٥
وسط الرحام	٢٩
إلى مسافرة	٣١
وحدي على الطريق	٣٣
ليتني	٣٩
ويضيع العمر	٤٢
عندما تفرقنا الأيام	٤٤
مدينتي بلا عنوان	٤٧
لو عادت الأيام	٥١
وتحترق الشموع	٥٣
ربما أنساك	٥٥
قلب شاعر	٥٧
كان لي قلب	٥٩
وعادت سفينة الأحلام	٦٢

الصفحة

ويبقى الحب

٦٧	إهداء
٦٩	ويبقى الحب
٧٢	ويموت فينا الإنسان
٧٥	الشاطئ الخالي
٧٧	غداً نحب
٧٨	وعادت حبيبتى
٨١	بقايا
٨٣	زمن الذئاب
٨٦	نحن والحب
٨٨	مازلت أذكرها
٩١	وجئت إليك
٩٢	كنت من الخالي
٩٤	عندما يرسل الرفاق
٩٨	ويمضي العمر
١٠٠	وعشقت غيري
١٠٢	أنا وعيناك
١٠٤	الزمن الخزين

وللأشواق عودة

١٠٩	إهداء
١١١	بين العمر والأمني
١١٣	موعد بلا لقاء
١١٦	مع المراف
١١٨	وتهدأ الأحزان
١١٩	وتشقى بالأمل
١٢٠	يأس الطريق
١٢١	أحزان مصر
١٢٤	عندما يغفو القدر

الصفحة

١٢٦ خطيئة
١٢٧ المدينة تبحرق
١٣٠ الجراح
١٣٣ السفر في الليالي المظلمة
١٣٦ أين أيامك
١٣٧ وتنتحر المنى
١٤٠ نحن والحربان
١٤٢ بقايا امرأة
١٤٤ المقاتلون بدماء مصر
١٤٦ في رحاب الحب
١٤٧ مات الحنين
١٤٨ الأرض والإنسان
١٥١ العمر يوم
١٥٢ المزاد بلائمن
١٥٥ وأشتاق فيك
١٥٧ وكذب الدهر
١٥٨ عشقتك يا مصر

في عينيك عنواي

١٦٣ إهداء
١٦٥ في عينيك عنواي
١٦٧ كان لنا حنين
١٧١ نحن والزمان
١٧٢ قبل أن نمضي
١٧٥ وتاب القلب
١٧٧ وكذبت أحزائي
١٧٩ في رحاب الحسين
١٨٣ لست مثل الناس
١٨٤ الحب في الزمن الحزين

الصفحة

أريد الحياة	١٨٧
لمن أعطي قلبي	١٨٩
أنت الحياة	١٩١
في زمن الليل	١٩٢
عتاب	١٩٦
وأبحث عنك كثيراً .. كثيراً ..	١٩٧
مسافر والشاطئ البعيد	١٩٩
ومات الحب في مدينتي	٢٠٢
ويخدعنا الزمن	٢٠٦
لو أستطيع حبيبتي	٢٠٨

دائماً أنت بقلبي

إهداء	٢١٣
حبيبتي تغيرنا	٢١٥
عيناك أرض لا تخون	٢١٦
عودة الأنبياء	٢١٩
وما زال عطرك	٢٢٥
لو أننا	٢٢٦
أنا والليل والشعر	٢٢٧
دائماً أنت بقلبي	٢٣٠
لا أنت أنت ولا الزمان هو الزمان	٢٣٣
كان حلماً	٢٣٦
سبقى نشيدي	٢٣٧
الصبح حلم لا يجيء	٢٣٨
حبيب غدر	٢٤٣
إنسان بلا إنسان	٢٤٤
ضحايا الزمان	٢٤٦
أترى يفيد الحلم ؟	٢٤٧
وطني لا يسمع أحزاني	٢٥٠

لأني أحبك

إهداء	٢٥٥
نبي بلا معجزات	٢٥٧
تحت أقدام الزمان	٢٦٠
ما بعد رحيل الشمس	٢٦٢
اليوم الأول بعد رحيل الشمس	٢٦٥
اليوم الأول بعد المائة لرحيل الشمس	٢٦٦
اليوم الأول بعد الألف لرحيل الشمس	٢٦٨
اليوم الأول بعد ... لرحيل الشمس	٢٦٩
الرحيل	٢٧١
وأنت الحقيقة لو تعلمين	٢٧٥
وتسقط بيننا الأيام	٢٧٨
وليس لنا اختيار	٢٨٠
سترجع ذات يوم	٢٨٢
لأني أحبك	٢٨٤
ماقد كان كان	٢٨٦
زمان الخوف	٢٨٨
وعمري أنت مرساه	٢٩١
يوماً غينتك يا وطني	٢٩٣
كانت لنا أحلام	٢٩٤

شيء سيبقى بيننا

إهداء	٢٩٩
بقايا .. بقايا	٣٠١
وضاعت ملاح وجهي القديم	٣٠٣
لأنك عشت في دمننا	٣٠٨
لأنك مني	٣١٢
على الأرض السلام	٣١٤
شيء سيبقى بيننا	٣١٦

الصفحة

٣١٨	إلى نهر فقد تمرده
٣٢١	مرثية الطائر الحزين
٣٢٨	عذراً حبيبي
٣٢٩	ويبقى السؤال
٣٣٤	ولا شيء يعدك
٣٣٧	يا زمان الحزن في بيروت
٣٤٢	موتى بلا قبور
٣٤٤	المغني الحزين

طاوعنى قلبى فى النسيان

٣٥١	إهداء
٣٥٣	• طاوعنى قلبى فى النسيان
٣٥٦	سلوان .. لا تحزننى
٣٥٩	أسافر منك .. وقلبي معك
٣٦٤	سيجيء .. زمان الأحياء
٣٦٨	مرثية حلم
٣٧٤	دعيتى .. أحبك
٣٧٥	العدو خلف السراب
٣٧٨	وكلانا فى الصمت حزين
٣٨٢	من ليالى .. الغربة
٣٨٧	تمهل قليلاً .. فإنك يوم

ملعون ياسيف أخى

٣٩٥	إهداء
٣٩٧	ملعون ياسيف أخى
٤٠٥	الوزير العاشق
٤٩٧	دماء على ستار الكعبة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٧ / ٤٧٢٨

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

فاروق جويطة

• من الأصوات الشعرية الصادقة والمهتزة في حركة الشعر العربي المعاصر . ولد في محافظة كفر الشيخ وقضى طفولته في محافظة البحيرة

• تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة قسم الصحافة في عام ١٩٦٨ ، وأصبح من أنشطته على يد أساتذة كبار تابعوا الناحية الشعرية في مراحلها الأولى ومنهم د . محمد مندور ود شوقي ضيف .

• قدم للمكتبة العربية حتى الآن ١٥ كتابا ، من بينها ٩ مجموعات شعرية ومسرحيات شعرية وكتابا في أدب الرحلات

• ترجمت قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية واليوغوسلافية والصينية وتصدر فيها الترجمة الإنجليزية لمسرحيته الوتر العاشق

• بدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بالأهرام في عام ١٩٦٨ ثم سكرتيرا لصحيفة الأهرام في عام ١٩٧٦ وفي عام ١٩٧٨ أشرف على الصفحة الثقافية بالجمهورية ، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام .

• مارس كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالشرح الشعري وقد لاقت مسرحيته الوتر العاشق نجاحا كبيرا ، حيث شاركت في مهرجانات مسرحية دولية في تونس والجزائر والأردن وسوريا

مركز الأهرام للترجمة والنشر

مؤسسة الأهرام

التوزيع في الداخل والخارج : وكالة الأهرام للتوزيع
بن الجلاء - القاهرة